السينما ورعب القتل باسم الدين

أمير العمري: تجليات التطرف الديني في السينما

معز مرابط: المدينة تصنع الثقافة

عرفان رشيد: إيطالي يروي حكاية أوروبا مع الأرقام العربية

هالة صلاح الدين: المرأة هي السيد في رواية إنكليزية

حسونة المصباحي: قاعة فارغة وجمهور غفير

11 إلى 16

نيكولاس مادورو

سائق حافلة يكلم العصافير ويقود فنزويلا للهاوية

ص9

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2017/08/20 الموافق لـ27 ذو القعدة 1438

السنة 40 العدد 10728

Sunday 20/08/2017

40th Year, Issue 10728

الجيش اللبناني يفصل مساره في «فجر الجرود» عن حزب الله

❑ **بيروت** – حرص مدير التوجيه في الجيش اللبناني العميد قاسم المولى على تأكيد أن "لا تنسيق لا مع حزب الله ولا مع الجيش السوري" في المعركة التي أطلقها الجيش فجر السبت ضد تنظيم داعش وأطلق عليها "فجر الجرود"، في رسالة واضحة هدفها التأكيد على أن الجيش يتحرك بمعزل عن حسابات حزب الله والجيش السوري.

وقال مصدر أمني لبناني إن عملية الجيش اللبناني بدأت في الخامسة صباحا مستهدفة مواقع تنظيم داعش قرب بلدة رأس بعلبك بالصواريخ والمدفعية وطائرات الهليكوبتر. والمنطقة هي آخر جزء من الحدود اللبنانية السورية يسيطر عليه التنظيم المتشدد.

وقدّر العميد قاسم بنحو 600 عدد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في شرق لبنان.

وبالتزامن مع عملية الجيش، أعلن حزب الله اللبناني في نفس التوقيت عن بدء معركة ضد داعش بالتعاون مع الجيش السوري على الجهة السورية من الحدود أيضا أطلق عليها اسم "وإن عدتم عدنا".

لكن العميد قاسم أكد للصحافيين أن "لا تنسيق لا مع حزب الله ولا مع الجيش السوري" في هذه المعركة.

وكان الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله أعلن بداية الشهر الحالي أن توقيت إطلاق العملية ضد داعش في المنطقة الحدودية سيكون بيد الجيش اللبناني، مشيرا إلى أن الأخير سيقاتل من الجانب اللبناني فيما سيفتح حزب الله والجيش السوري الجبهة السورية. ويرى متابعون للشأن اللبناني أن إصرار الجيش على تأكيد وجود فصل في مسار المعركة عن تلك التي يديرها حزب الله، يحمل رسائل إلى الخارج أكثر منها إلى الداخل اللبناني.

وقال المتابعون إن قيادة الجيش اللبناني تعرف أن أيّ عملية مشتركة مع حزب الله ستكون حساسة من الناحية السياسية في لبنان وقد تعرّض للخطر المساعدات العسكرية التي يتلقاها لبنان من الولايات المتحدة التي تصنف الحزب الشيعي المدعوم من إيران منظمة إرهابية. كما أنها قد توقف الجهود التي يقودها الجيش لتأكيد حياده بغية إقناع السعودية بإطلاق الهبة التي سبق أن وعدت بها لتسليح الجيش بالتعاون مع فرنسا.

وعلقت السعودية مساعداتها لتسليح الجيش اللبناني وقوة الأمن الداخلي بما قيمته 4 مليارات دولار، نظرا لما أسمته "المواقف اللبنانية التي لا تنسجم مع العلاقات بين البلدين"، في إشارة إلى انحياز الموقف الرسمي اللبناني لإيران وحزب الله بدل الانحياز للمصالح اللبنانية.

لا تنسيق مع حزب الله

وتشير أوساط لبنانية إلى أن قيادة الجيش تحاول أن تأخذ مسافة ولو قصيرة عن حزب الله في الملف السوري بالذات، وهي تعرف أن مواقف لبنان الحالية ستحدد طرق التعامل معه إقليميا في المستقبل خاصة من قبل السعودية التي تبدي يوما عن آخر إصرارها على تطويق النشاط الإيراني في المنطقة، وأنها ستربط تعاملاتها الاقتصادية بالموقف من طهران.

ومشكلة دول الخليج مع حزب الله لا تقف عند ولائه لإيران أو لدوره الداعم للرئيس السوري بشار الأسد، فقد كشفت تحقيقات مختلفة وقوفه وراء انتداب وتدريب خلايا لإحداث الشغب في دول مثل البحرين والكويت وآخرها اتهامات كويتية صريحة له بالمساعدة في تهريب عناصر خلية العبدلي.

الأداء السيء للدبلوماسية أكثر جدوى لقطر من قناة الجزيرة

❑ **الدوحة** – لم تفلح قناة الجزيرة في أن تنقذ قطر في معركتها الإعلامية والدبلوماسية مع دول المقاطعة. وبدا أن القناة تراجعت بشكل كبير حتى أن دبلوماسيين عربا وخبراء في الاتصال اعتبروا أن أداء الوزراء والمسؤولين القطريين على سوءاته الكثيرة كان أفضل من أداء الجزيرة.

وينقل عن دبلوماسيين عرب أن أداء المؤسسات الوزارية القطرية، رغم ارتباكه وتخبطه، بدا أكثر حرفية من أداء القناة التي لطالما اعتبرت "جوهرة" قطر.

وأضاف هؤلاء أن بعض التدابير والتصريحات التي صدرت عن وزارة الخارجية القطرية ومؤسسات حكومية أخرى راعت قواعد العلاقات الدولية وقوانين المجتمع الدولي، فيما ظهر أن أداء قناة الجزيرة مرتجل وفوضوي وتسبّب في دفع الموقف القطري إلى أفخاخ تحاول الدوحة بصعوبة التنصل منها.

وتكشف مصادر مطّلعة عن غضب وضيق ينتابان مؤسسة الحكم في قطر من أداء الجزيرة التي لطالما تمسكت بها الدوحة ورفضت مطالب دول المقاطعة بإغلاقها.

وينقل عن هذه المصادر أن جدلاً يدور في كواليس السلطة القطرية حول سقوط الجزيرة أمام الامتحان الكبير وعجزها عن المحافظة على مستوى مقبول من المصداقية في الشارع العربي بما يسمح بخدمة الموقف القطري، وأنها على العكس، باتت عبئا سياسيا وإعلاميا يعمل على تسخيف الموقف القطري، فيما تجهد مؤسسات الدولة القطرية للدفاع عن موقف الدوحة لدى العواصم الكبرى.

ولم تتأكد الأنباء عن مداولات تجري للإطاحة بالإدارة الحالية للجزيرة واستبدالها بإدارة حديثة تعي حساسيات المرحلة. غير أن مصادر موثوقة أكدت أن الأمر قد طرح فعلا على أعلى المستويات، وهو ما رفع درجة التوتر داخل مكاتب القناة في الدوحة كما داخل مكاتبها الخارجية، إلا أن هذه المصادر استبعدت صدور قرارات في هذا الشأن حتى لا يحسب الأمر تراجعا في الموقف القطري لمواجهة الأزمة.

وأشارت بعض الأنباء من غرفة الأخبار في القناة إلى أن التكتيكات التي انتهجتها القناة للتصويب على الإمارات والبحرين وتجنب التركيز على السعودية في بداية الأزمة قد انهارت تماما، بحيث أن إدارة التحرير لجأت إلى قصف إعلامي عشوائي ضد الرياض لا ينم إلا عن غياب كامل للحرفية.

ويعترف صحافيون مخضرمون داخل القناة أن رسالة الجزيرة الإخبارية لم تعد واضحة بالنسبة إلى الجمهور التقليدي للقناة، بحيث بات موقف القناة مضطربا في تغطية الملف السوري ومربكا وملتبسا في التغطيات الخاصة بليبيا واليمن.

وأبدى هؤلاء الصحافيون تبرّماً من لجوء إدارة التحرير إلى استخدام كافة الأخبار المتعلقة بالمنطقة والعالم في ورشة تأويل هدفها إفراغ الأخبار من مضامينها وتجييرها لتخدم هدفا واحدا وهو الدفاع عن موقف قطر.

وتؤكد الإحصاءات المتخصصة أن انهيارا أصاب نسب المشاهدة الخاصة بقناة الجزيرة في العالم العربي في الأسابيع الأخيرة يضاف إلى نسب التراجع المسجلة منذ انكشاف أجندة القناة لخدمة مشروع الإسلام السياسي في المنطقة.

ولاحظ خبراء في شؤون الإعلام أن الجزيرة لجأت في الأزمة الأخيرة إلى أسلوب الإعلام الموجّه المباشر الذي تستخدمه عادة القنوات البليدة، وأنها لم تعد تعتبر أن الرسالة الإعلامية الذكية التي تحترم عقل المشاهد كافية لإثبات جدارتها أمام الجهات السياسية العليا الراعية للقناة.

واعتبر هؤلاء الخبراء أن مذيعي الجزيرة الذين عرفوا بالحنكة والدهاء في طرح أسئلتهم باتوا يمارسون التهجم على ضيوفهم النادرين الذين لا يجارون أجندة برامجهم، بما يعكس حالة التوتر التي تعيشها القناة ومستوى القلق الذي ينتاب العاملين بها جراء الشعور بالفشل الكبير لأداء الجزيرة منذ اندلاع الأزمة الأخيرة.

وتقول مصادر قريبة من أجواء القناة إن المذيعين النجوم عبّروا عن امتعاض مكتوم من مغبّة دفعهم لخوض معارك تلفزيونية لا تتماشى مع تاريخهم. كما تحدّث بعضهم في اجتماعات داخلية عن سطحية الأسئلة المطلوب منهم طرحها على ضيوفهم والتي وضعتهم في مواقف محرجة.

وباتت مواقف القناة وحساباتها تربك حتى التيارات المقرّبة من الدوحة بما في ذلك ممثلو الإسلام السياسي الذين تفاجأوا باحتفاء القناة بالتقرير الأميركي الأخير عن الحريات الدينية بزعم النكاية في السعودية والبحرين، مع أن التقرير يضرب التيارات الحليفة في الصميم ويستهدفها هي بالذات.

أي دور لـ«المؤتمر» في اليمن!

خيرالله خيرالله

ص5

ذئاب منفردة.. أم تكنيك استنزاف من تنظيم داعش لأوروبا

● الغرب يفتح أمام الشبان المهاجرين فرص اللقاء بداعش أكثر من بلدانهم الأصلية ● تورط الأخوين أوكبير يصدم الأقارب بالمغرب

❑ **لندن** – صار الآن من الصعب تفسير العمليات التي ينفذها تنظيم داعش بأنها عمليات من تنفيذ "ذئاب منفردة" في مسعى للتقليل من خطر التنظيم، والإيحاء بعدم وجود عقل مدبر له في أوروبا. وحين تتوزع العمليات في أيام محدودة بين إسبانيا وفنلندا وألمانيا وروسيا يصبح السؤال: كيف يمكن أن تتداعى تلك الذئاب لتنفيذ عملياتها وتحقيق أهداف سياسية وإعلامية دون وجود تخطيط مسبق.

ويعتقد مراقبون أن أوروبا مطالبة بأن تعيد حساباتها في تحليل أخبار التنظيم المتشدد الذي يسارع آليا إلى تبني العمليات المتباعدة ليوحي بتمدده، وأن ما يبدو من عمليات متباعدة في الأماكن والأوقات قد يكون تكنيك استنزاف وليس دليل ضعف.

وفي تصريحات لوكالة "أسوشيتيد برس"، قالت بيكا هيلتونين، المسؤولة بالاستخبارات الفنلندية إن "أجهزة الأمن تبحث احتمالية وجود علاقة بين المشتبه به الرئيسي بواقعة الطعن وتنظيم داعش".

وتبنى داعش اعتداءين دمويين في إسبانيا بالإضافة إلى اعتداء بالسكين في مدينة سورجوت الروسية.

وما يثير التساؤلات، أيضا، أن التنظيم لم تعد تعوزه الحيلة لاستقطاب الشباب لتنفيذ عمليات من هذا الحجم.

وصارت المعادلة حاليا مغايرة تماما عمّا قبل حين كان الشبان يحلمون بالهجرة بحثا عن العمل، وإعجابا بأفكار الغرب وسلوك شبابه. الآن صار الشبان سواء الذين يهاجرون عن طريق قوارب الموت، أو ممن ولدوا في الغرب يسقطون في حبال التشدد.

وأعادت الاعتداءات الأخيرة هذه المفارقة إلى الواجهة وسط تساؤلات عن سهولة استقطاب داعش والتنظيمات المتشددة الأخرى فيما يكونون محصنين أكثر ببلدانهم الأصلية مثل المغرب.

وفيما يوصف المغرب بأنه نموذج للاعتدال والوسطية، ويرسل أئمة ومرشدين لأوروبا وأفريقيا ليرسّخوا هذه القيم، فإن شبانا من أصول مغربية تورطوا في تنفيذ تلك الاعتداءات، ما يؤشر إلى أن الأمر يتجاوز تماما البلدان الأصلية، وأن التسامح الذي تتعاطى به أوروبا مع جماعات ومنظمات متشددة يسمح لها بأن تعمل بحرية لخلق جيل من المتشددين يهدد أمن الغرب والعالم.

وأقرّت دول عربية عدة قوانين صارمة لمكافحة الإرهاب. وتقوم قوات الأمن في هذه الدول بحملات مستمرة للإيقاع بخلايا متشددة يتم استقطابها على الأكثر عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي جبال الأطلس المتوسط في المغرب، فوجئت قرية ملوية الهادئة بعد الإعلان عن الاشتباه بتورط الأخوين إدريس وموسى أوكبير اللذين يتحدّران منها، في الاعتداءين اللذين أوقعا الخميس 14 قتيلا وحوالي 120 جريحا في إسبانيا.

وعلى بعد أمتار من منزل عائلة أوكبير المتواضع المبنيّ من الحجارة والطين، نصبت خيمة لاستقبال حفل زفاف كان مقررا منذ فترة طويلة، لكن الأمسية تحولت إلى سهرة حزينة.

وقال عبدالرحيم الذي يبلغ من العمر حوالي أربعين عاما، وهو أحد أعمام الأخوين أوكبير إن "الحزن والألم حلاّ محل الفرح".

أما سعيد أوكبير والد الأخوين الذي كان يحيط به أفراد من العائلة والجيران والأصدقاء، فقد قال لوكالة فرانس برس والدموع تملأ عينيه "نحن تحت تأثير الصدمة ومنهارون تماما". وأضاف أن "الشرطة الإسبانية اتصلت الجمعة بوالدته الموجودة في إسبانيا لإخبارها بأنّ موسى قد مات".

وقال أحد سكان ملوية "نحن أناس بسطاء ومسالمون، لا نعرف التطرف ولا الإرهاب".

وقال والدهما "لم يبد عليهما أي شيء يدل على تطرفهما. كانا يعيشان مثل كل الشبان من عمرهما ويرتديان ملابس مثلهم".

وأضاف أن "موسى كان فتى لطيفا لا يؤذي أحدا. كان يفترض أن يحصل على البكالوريا العام المقبل". وتابع أن موسى "بدأ في الفترة الأخيرة يصلّي (...) لكن الأمر لم يتجاوز ذلك". إلا أنه أكد في الوقت نفسه أن ابنه "كان يافعا لم ينضج بعد وقد يكون خضع لتأثير ما".

وأكد عمّ الشابين أن موسى "كان هادئا ومبتسما دائما. لم يكن يدخّن ولا يشرب الكحول"، مؤكدا أن "كل المنطقة صدمت".

● ذئاب داعش المنفردة وخيله المسومة ترهب أوروبا ص6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

اجتماع القاهرة تنسيق عربي مشترك قبل زيارة الوفد الأميركي

واشنطن تراقب تحركات موسكو الراغبة في إحياء دورها بالملف الفلسطيني

يمثّل الاجتماع الثاني لوزراء خارجية مصر والأردن والسلطة الفلسطينية مناسبة لمتابعة تطورات الملف الفلسطيني وبحث سبل دعم القضية. كما يكتسب اللقاء أهمية، إذ يسبق زيارة مرتقبة لوفد أميركي رفيع إلى المنطقة العربية الأسبوع القادم في مسعى لدفع عملية السلام.

أحمد فؤاد أنور

جهود جديدة

❏ **القاهرة** – يهدف اللقاء الذي شهدته القاهرة، السبت، بين وزراء خارجية مصر سامح شكري والأردن أيمن الصفدي والسلطة الفلسطينية رياض المالكي إلى صياغة موقف عربي موحد إزاء ما سيتم طرحه من جانب الوفد الأميركي الذي يبدأ زيارة إلى المنطقة الخميس المقبل.

وقال المتحدث باسم الخارجية المصرية أحمد أبوزيد، إن اجتماع الوزراء الثلاثة يأتي على ضوء حرص دولهم على تقييم الأوضاع إثر التصعيد الإسرائيلي الأخير في القدس المحتلة، موضحا أن الاجتماع هو الثاني ضمن آلية التنسيق حيث عقد اللقاء الأول في 14 مايو الماضي.

لقاء وزراء الخارجية الثلاثة جاء في ظل متغيرات تؤثر بشكل ملموس على المعادلة والتوازنات بالمنطقة قبيل وصول الوفد الأميركي رفيع المستوى في جولة تشمل مصر والأردن والسعودية والإمارات وقطر.

ويضم الوفد الأميركي غاريد كوشنر، المستشار السياسي للرئيس الأميركي دونالد ترامب، وجيسون غرينبلات، المبعوث الأميركي لعملية السلام، ودينا باول نائبة مستشار الأمن القومي للشؤون الاستراتيجية.

> انغماس قطر في السعي لتقليل خسائرها من مقاطعة الدول الرافضة للإرهاب سوف يساعد في صياغة موقف عربي جديد يتميز بأكثر تماسك وتناغم دعما للمفاوضات الساعية لإيجاد حلول للقضية الفلسطينية

وترجّح مصادر أن إدارة ترامب ستطرح مسألة فتح المجال أمام استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بحثا عن تسوية دائمة. وبحسب تسريبات صحافية تجهّز السلطة الفلسطينية 12 مطلبا لعرضها على الولايات المتحدة كأساس لمفاوضات مستقبلية مع إسرائيل، بناء على اتفاق مسبق في هذا الصدد مع كوشنر.

وأشار مراقبون إلى أن أهداف زيارة الوفد الأميركي تمت صياغتها في بيان للبيت الأبيض عبّر عن أمل واشنطن في "الأمن والازدهار الاقتصادي والسلام"، وهي رؤية تعيد تغليف رؤى إسرائيلية تروج لأن صيغة الحل ينبغي أن تنطلق من معادلة "السلام مقابل السلام" وأن "التعاون الأمني والاقتصادي هو مفتاح الاستقرار".

ويرى متابعون أن على الجانب العربي إقناع الولايات المتحدة بأن تعيد بلورة موقفها بشكل منصف وموضوعي. وتقول نفس المصادر إن المعادلة التفاوضية يجب أن ترتكز في المقام الأول على قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام وضرورة التراجع الأميركي عن فكرة حل الدولة الواحدة، مع المطالبة بضغوط أميركية على إسرائيل لتجميد الاستيطان إذا كانت هناك رغبة جادة في سلام حقيقي يساهم في استقرار المنطقة وحماية المصالح الأميركية أيضا.

وركز الاجتماع الثلاثي في القاهرة على ضرورة تقديم دعم اقتصادي وإنساني عاجل للضفة الغربية وقطاع غزة، بما يساهم في تهيئة المناخ أمام نجاح الدورة المقبلة لاجتماعات كل من مجلس وزراء الخارجية العرب والجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر القادم. ويجب استثمار الاجتماعات القادمة لحشد أوراق ضغط بالتنسيق مع روسيا والصين، خاصة في حال دخلت المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي إلى نفق مظلم من جديد.

وعقد وزراء خارجية مصر والأردن والسلطة الفلسطينية اجتماعهم الأول بعد 100 يوم تقريبا على لقاء عمان التشاوري الذي استبق جولة أميركية سابقة مماثلة، وهي فترة زمنية واكبتها متغيرات أغلبها إيجابي. وتحدث كوشنر علنا وبعد فترة صمت طويلة عمّا أسماه أولويات العمل الأميركي على الصعيد الفلسطيني في المرحلة المقبلة.

ويضاف إلى ذلك أن الجانب العربي نجح في إدارة أزمة البوابات الإسرائيلية أمام الحرم القدسي. كما وظفت السلطة الفلسطينية إمكانياتها الميدانية في إيقاع سريع مع جهود الدول العربية، وعلى رأسها مصر والأردن والسعودية والإمارات، ما أجبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحكومته على التراجع ونزع البوابات والكاميرات.

وأشار متابعون إلى تطور آخر، وهو أن موسكو أثبتت مجددا أنها راغبة في استمرار دورها في القضية الفلسطينية ولن تتنازل عنه، في رسالة واضحة إلى واشنطن. ولفت مراقبون إلى توافق الرؤية المصرية مع موسكو حيال العديد من الملفات الإقليمية بشكل سمح باتصالات تنسيقية على مستوى وزيري الخارجية المصري والروسي.

وروسيا عضو في الرباعية الدولية (الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا)، ولها تأثير ثقافي وإعلامي مباشر في نحو مليون ناخب إسرائيلي من أصل روسي.

وقال خبراء في الشؤون الدولية لـ"العرب"، إن انغماس قطر في السعي لتقليل خسائرها من مقاطعة الدول الرافضة للإرهاب سوف يساعد أيضا في صياغة موقف عربي أكثر تماسكا وتناغما دعما للمفاوض الفلسطيني.

وعلى الجانب الأردني، أشار الخبراء إلى أن حادث إطلاق حارس السفارة الإسرائيلية في عمان النار على المارة مؤخرا كانت له تداعياته أيضا على المشهد وعلى المعادلة إزاء حكومة نتنياهو وأنصارها داخل الإدارة الأميركية. ولا يزال الشارع الأردني ممتعضا من الحادثة وصب البرلمان غضبه على تل أبيب وعلى الحكومة الأردنية على حد سواء، وهو ما يستدعي المزيد من التركيز والإصرار على تحقيق تقدم في القضية الفلسطينية برعاية أميركية.

وتواردت أنباء عن قرب إفراج إسرائيل عن أسرى أردنيين في سجون الاحتلال. وتحدثت مصادر أردنية عن مطالبات شعبية بضرورة الإفراج السريع عن دفعة منهم (23 أسيرا)، إلى جانب الكشف عن مصير مفقودين (نحو 30 مفقودا أردنيا). وربط خبراء بين التقدم في العلاقات الرسمية المصرية مع إسرائيل والتقدم على المسار الفلسطيني، حيث شهدت العلاقات تراجعا غير مسبوق واكبه إغلاق السفارة الإسرائيلية نهائيا في مصر وسحب السفير، هو ما تكرر بشكل أو بآخر منذ أسابيع مع السفارة الإسرائيلية في الأردن.

ويمثل التقارب المصري مع حماس من مستجدات المعادلة الحالية، إذ يتم حاليا حصد جهود تراكمية قامت بها القاهرة لتحقيق المزيد من الضبط للحدود مع غزة.

وتم تنظيم مظاهرات في القطاع نابذة للإرهاب وداعمة لمصر بشكل مباشر. كما قامت القاهرة بخطوات علنية بشأن تقديم مساعدات إنسانية عاجلة لأهالي غزة والتجهيز للقاءات دورية بين قادة فتح (التيار الإصلاحي الذي يقوه محمد دحلان) وحماس في القاهرة، فضلا عن بحث آليات جديدة لفتح معبر رفح بإيقاع أفضل. كل هذه العوامل تمهّد الطريق لتخفيف ممانعات حماس لأي تحرك متوقع لقطار التسوية.

المعارضة تندد باستخدام القضاء لتصفية حسابات الحكومة في موريتانيا

❏ **نواكشوط** – برزت ملامح توتر جديد في موريتانيا بين المعارضة والرئيس محمد ولد عبدالعزيز بعد اتهامات بالفساد وجهتها السلطات القضائية للمعارضين.

وحذر المنتدى الوطني للديمقراطية والوحدة في موريتانيا، الذي يضم 14 حزبا، الحكومة من "الدفع بالبلاد نحو المزيد من الاحتقان السياسي ومخاطر عدم الاستقرار" على خلفية اتهامات بالفساد موجهة من الحكومة إلى عدد من المعارضين.

وندد المنتدى الوطني في بيان له صدر مساء الجمعة بـ"استخدام القضاء من أجل تصفية الحسابات مع المعارضين". وجاء البيان تعليقا على إعلان النيابة العامة عن فتح تحقيق في "جرائم فساد كبرى".

وقالت أحزاب المعارضة إنها ماضية في "مواصلة النضال إلى جانب كل القوى الوطنية ضد اختطاف البلد من طرف الحكم الفردي المتسلط ومن أجل إقامة دولة العدل والمساواة والديمقراطية".

وأصدرت النيابة العامة بموريتانيا، في وقت سابق الجمعة، بيانا تعلن فيه عن فتح تحقيقات في جرائم فساد وصفتها بأنها "كبرى وعابرة للحدود ومنافية للأخلاق والقيم السائدة في المجتمع".

وقالت النيابة إنها توصلت إلى معلومات موثقة عن قيام عدة أشخاص (من المعارضة) بالتخطيط لارتكاب تلك الجرائم، "ضمن تشكيل منظم يهدف إلى زعزعة السلم العام".

وأوقفت النيابة في إطار التحقيقات، المعارض والعضو بمجلس الشيوخ المنحل محمد ولد غده.

ومنع الأمن الموريتاني ولد غده، قبل أسبوع، من عبور الحدود الجنوبية للبلاد، حيث كان ينوي السفر إلى السنغال، وتم اعتقاله لدى عودته إلى العاصمة نواكشوط.

وأكد بيان أصدرته النيابة العامة الموريتانية اتباع الأحكام والترتيبات القانونية في التحقيقات بالقضية، وإتاحة اجتماع ولد غده بمحاميه.

وسابقا، صدر حكم بالسجن لمدة 6 أشهر غير نافذة بحق ولد غده إثر دهس سيارة كان يقودها عن طريق الخطأ، ما تسبب بوفاة ثلاثة أشخاص.

غضب متصاعد

وتم توقيف ولد غده مع مشتبه به آخر بناء على شكوى تقدم بها ضابط في الجيش تتعلق باختلاق وقائع وتصريحات كاذبة.

وتتعلق الوقائع برواية جديدة قدمها المشرّع على شبكات التواصل الاجتماعي قبيل الاستفتاء على الدستور حول حادثة تعرض الرئيس الموريتاني لطلق ناري قيل حينها إنها "نيران صديقة" في أكتوبر 2012.

وتكذب الرواية الجديدة الرواية الرسمية التي قدمها ضابط الجيش الذي أطلق النار على سيارة كانت تقل الرئيس ليلا على طريق صحراوي خارج العاصمة.

وأشارت النيابة العامة إلى أنها تفتح هذه التحقيقات الشاملة في جرائم خطيرة أخذت مسالك غير تقليدية وغير مسبوقة في تاريخ البلد، مؤكدة أن ظروف توقيف كل من تشملهم التحقيقات ستكون كما كانت دائما خاضعة لمقتضيات الشرعية التي تكفلها القوانين وتراقبها السلطة القضائية.

وأضافت النيابة العامة أنها "ستسمح وفق ما تسمح به الإجراءات القانونية للرأي العام بالاطلاع على المعطيات الأساسية التي تتكشف عن هذه الوقائع وغيرها".

وتشير مصادر مطلعة إلى أن أصابع الاتهام توجه لرجال أعمال أبرزهم محمد ولد بوعماتو المقيم في المغرب منذ ست سنوات بإدارة هذا التشكيل.

وأعلنت الحكومة قبل أسبوع عن إلغاء مجلس الشيوخ بناء على التعديلات الدستورية التي أقرت في استفتاء شعبي أجري مطلع أغسطس الجاري.

وقال محمد الأمين ولد الشيخ المتحدث باسم الحكومة إن ولد عبدالعزيز أصدر الإصلاح الدستوري الذي أيدته أكثرية في استفتاء الخامس من أغسطس وألغى مجلس الشيوخ. وتمحور الاستفتاء حول التعديلات الدستورية التي أقرت.

وصدر القانون بعدما صادق المجلس الدستوري في اليوم نفسه على نتائج الاستفتاء الذي وافق عليه 85 بالمئة من الموريتانيين وشارك فيه 53.73 بالمئة منهم.

وقال ولد الشيخ إن "صدور القانون ونشر التعديلات في الصحيفة الرسمية في اليوم نفسه ينهيان على الفور مجلس الشيوخ الذي تنتقل صلاحياته في الواقع إلى الجمعية الوطنية".

> النيابة العامة اتهمت معارضين بجرائم فساد عابرة للحدود ومنافية للأخلاق في المجتمع. وقالت النيابة إنها توصلت إلى معلومات موثقة عن قيام عدة أشخاص بالتخطيط لارتكاب جرائم ضمن تشكيل منظم يهدف إلى زعزعة السلم العام

وأضاف أن "مجلس الشيوخ بات من الماضي، فمقراته وممتلكاته ومعداته تعود إلى الدولة".

واحتج أعضاء مجلس الشيوخ على إلغاء مؤسستهم واعترضوا على التعديل الدستوري، فحملوا بذلك الرئيس عبدالعزيز على انتقادهم.

وتلغي التعديلات الدستورية مجلس الشيوخ، الذي استبدل بالمجالس الإقليمية المنتخبة، وتعدل العلم الوطني الذي سيضاف إليه خطان أحمران "لتقدير تضحيات شهداء" المقاومة للاستعمار الفرنسي الذي انتهى في 1960. كما يقضي التعديل الدستورية إلغاء محكمة العدل العليا ومنصب وسيط الجمهورية والمجلس الأعلى الإسلامي.

ودعا تحالف للمعارضة إلى مقاطعة الاستفتاء، وحصلت الدعوة إلى المقاطعة على دعم عدد كبير من مختلف الشخصيات السياسية ورجال دين محافظين وناشطين ضد العبودية.

وينشط ولد غده في صفوف المنتدى الوطني للديمقراطية الوحدة (تكتل من أحزاب المعارضة)، ويعد من أكثر السياسيين انتقادا للحكومة والرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز، وأبرز الرافضين للتعديلات الدستورية الأخيرة.

متشددون يهاجمون منزلا بتونس للحصول على مؤن

❏ **تونس** – أكد مصدر أمني تونسي أن مجموعة إرهابية داهمت مساء الجمعة منزلا بجبل مغيلة التابع لمنطقة جلمة من محافظة سيدي بوزيد (وسط) واستولت على كل المؤونة والأغطية الموجودة بالمنزل.

وقالت صاحبة المنزل، خلال إبلاغها السلطات الأمنية بشأن الحادثة، إن "المجموعة متكونة من أكثر من خمسة أشخاص مسلحين جلبوا معهم أربعة أحمرة لحمل المؤونة" التي تم الاستيلاء عليها.

وشهد جبل المغيلة ومناطق أخرى مجاورة له العديد من المداهمات من قبل مسلحين للاستيلاء على المؤونة والأغطية خلال الأشهر الماضية.

وأعلنت وزارة الداخلية التونسية الثلاثاء الماضي أنها أحبطت "مخططا إرهابيا" يقضي بسيطرة عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية على البعض من المناطق في جنوب البلاد.

وأفاد بيان للوزارة أن "فرقة البحث في جرائم الإرهاب والجرائم المنظمة تمكنت من الكشف عن مخطط إرهابي كان يستهدف الوحدات الأمنية والعسكرية المتمركزة بالجنوب تحضيرا للسيطرة على المنطقة على غرار المحاولة الفاشلة التي استهدفت مدينة بنقردان خلال شهر مارس 2016".

وشن العشرات من الجهاديين، العام الماضي، عمليات منسقة ضد منشآت أمنية في مدينة بنقردان الحدودية مع ليبيا بهدف "إقامة إمارة" تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية بحسب السلطات التونسية.

وقتل 13 من عناصر قوات الأمن وسبعة مدنيين، كما أدى الهجوم الفاشل إلى مقتل ما لا يقل عن 55 من الجهاديين.

وأضاف بيان الداخلية أن "المخطط الإرهابي كان يهدف إلى استغلال حالة الاضطرابات الاجتماعية التي شهدها الجنوب التونسي ومساعدة عناصر إرهابية تنتمي إلى تنظيم داعش على التسلل قصد تنفيذ عمليات إرهابية ومحاولة السيطرة على مقرات أمنية وعسكرية". وأكد البيان أنه "خلال العملية الاستباقية تم إيقاف 5 عناصر تكفيرية وإدراج أسماء عدد من العناصر الإرهابية المتحصنة بالفرار في ليبيا ضمن لائحة المفتش عنهم".

تغريدات الشيخ عبدالله بن علي تطيح بمزاعم قطر في الأزمة مع السعودية

سعيت بنفسي للوساطة ولدينا غرفة عمليات على استعداد لخدمة المواطنين القطريين

الشيخ عبدالله بن علي آل ثاني فرض نفسه طرفا قويا في الملف القطري بعد مسعاه لدى السعودية لحل أزمة الحجاج القطريين وتسهيل أداء مناسكهم. وأربك هذا التحرك المفاجئ السلطات فقط، ليس فقط لكونه صار منافسا سياسيا بارزا، ولكن لأنه أطاح وبكل قوة بحملة العلاقات العامة التي بنتها الدوحة على الافتراءات والإشاعات ضد الدول الأربع المقاطعة لها.

❏ **الدوحة** – وضعت تغريدات كتبها الشيخ عبدالله بن علي آل ثاني على حسابه بتويتر السلطات القطرية في ورطة وسحبت البساط من تحت أقدام المسؤولين الذين بالغوا في استثمار ورقة الحج لإحراج السعودية والضغط عليها للتراجع عن إجراءات المقاطعة.

وقالت أوساط خليجية مطّلعة إن الدوحة لم تكن تتوقع أن يتولى رمز قطري بارز بمنزلة الشيخ عبدالله تكذيب مزاعم المسؤولين والإعلام في قطر، وأن يقول إن وضع الحجاج القطريين جيد، وأن السعوديين وعدوه بأن يحتفوا بالضيوف القطريين.

وأعلن الشيخ عبدالله، الذي بات ينظر إليه على نطاق واسع على أنه المحاور الوحيد القادر على إعادة قطر إلى عمقها الخليجي، أنه سأل "محافظ مؤسسة النقد السعودي عن صحة إيقاف صرف الريال القطري للمواطنين القطريين، فأكد أن لا صحة لذلك إطلاقا".

وفي نوع من التحدي الخفي لاتهامات الدوحة تجاه جهود السعودية لخدمة الحجاج، وخاصة القطريين، أعلن الشيخ عبدالله أمام القطريين عن "غرفة عمليات خاصة لخدمة الشعب القطري تتولى جميع طلبات القطريين من حجاج وزوار وأصحاب حلال". وحث المواطنين على الاتصال وطرح أي مشاكل يمكن أن تعرضهم، متعهّدا بحلها.

> الدوحة لم تكن تتوقع أن يتولى رمز قطري بارز بمنزلة الشيخ عبدالله تكذيب مزاعم المسؤولين والإعلام في قطر، وأن يقول إن وضع الحجاج القطريين جيد، وأن السعوديين وعدوه بأن يحتفوا بالضيوف القطريين

أفق جديد

ومن الواضح أن هذه التغريدات ستربك خطة قطر في تسييس الحج، وجعل الحجاج القطريين رهينة وأداة رئيسية في حملتها على السعودية.

وبدل أن تواجه خصومها بأدلة مضادة في قضية تمويل الإرهاب، اختارت الدوحة افتعال القصص عن الحج على الطريقة الإيرانية، وهو افتعال بدا وضاحا في تصريحات وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني.

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن الجمعة خلال زيارة للنرويج، إن السلطات السعودية لم ترد بعد على تساؤلات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية بشأن تأمين المواطنين القطريين خلال الحج.

وأضاف في مؤتمر صحافي "مستوى التوتر بين الدولتين، واللغة التي تستخدمها وسائل إعلام سعودية تنشر الكراهية ضد القطريين وتمثل مصدر قلق كبير لنا".

وتابع قائلا "أمن وسلامة هؤلاء الناس الذين يعبرون الحدود الآن مسؤولية السلطات السعودية"، مضيفا أن "أكثر من مئة" مواطن عبروا الحدود منذ إعادة فتحها.

واعتبرت الأوساط الخليجية أن كلام الشيخ عبدالله يعطي صورة عن حقيقية الحملة الإعلامية والدبلوماسية التي تقودها قطر منذ بدأت كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر بتطبيق إجراءات المقاطعة، مشيرة إلى أن الحملة تقوم على المغالطة وترفع شعار "اكذب اكذب حتى يصدقك الناس".

ولفتت إلى أن الشيخ عبدالله نجح بكلمات قصيرة في هدم فكرة المقاطعة التي بنت عليها قطر مظلوميتها، حيث بان بالكاشف أن افتعال قضية عدم التعامل بالريال القطري والتباكي على أوضاع الحجاج لم يكن لهما من هدف سوى تخويف القطريين وإيهامهم بأن الدول الأربع تستهدف مصالحهم، لكن القصة غير ذلك، فالإجراءات هدفها الضغط على المسؤولين لوقف تآمرهم على الأمن الإقليمي وليس المس من أمن القطريين. لكن الرسالة الأبلغ التي جاءت في تغريدات الشيخ عبدالله هي قوله إن "ما قمت به ما هو إلا لأجل قطر وأهلها الكرام وراحتهم و(أنه) لاقى حفاوة واهتمام الملك سلمان وولي عهده حفظهما الله.. أسأل الله أن يعطينا على قدر نياتنا".

وقال متابعون للشأن القطري إن الرسالة هنا واضحة، وهي أن الشيخ عبدالله هو من سعى بنفسه لدى العاهل السعودي للبحث عن تجنيب القطريين أي تأثير سلبي للأزمة مع الدول الأربع، وأن مساعيه قوبلت بتفاعل سعودي على مستوى عال، ما يكشف أن الرياض تعمل بالفعل على الفصل في الأزمة بين الشعب القطري والفرع المشاغب من الأسرة الحاكمة.

وكان العاهل السعودي التقى الخميس الشيخ عبدالله بن علي في مقر إقامة الملك بمدينة طنجة بالمغرب.

وأكد العاهل السعودي خلال اللقاء على "عمق العلاقات الأخوية والتاريخية بين شعبي المملكة العربية السعودية ودولة قطر،" بحسب ما نقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس".

كما شدد الملك سلمان على "حرص المملكة واهتمامها الدائم والمستمر براحة حجاج بيت الله الحرام وتسخيرها كافة الإمكانيات ليؤدوا مناسكهم بكل يسر وسهولة واطمئنان".

ونقلت الوكالة السعودية الرسمية أن عبدالله آل ثاني أعرب عن بالغ شكره وتقديره للملك سلمان لـ"الموافقة على ما رفعه نائب خادم الحرمين الشريفين الأمير محمد بن سلمان بخصوص دخول الحجاج القطريين إلى السعودية عبر منفذ سلوى الحدودي لأداء مناسك الحج، والسماح لجميع المواطنين قطريي الجنسية، الذين يرغبون في دخول المملكة لأداء مناسك الحج من دون التصاريح الإلكترونية، وذلك بناء على وساطته".

أردنيون يوفرون سكنا للاجئين سوريين في ظل ارتفاع أسعار الإيجارات

❏ **إربد (الأردن)** – يعاني اللاجئون السوريون في الأردن ظروفا صعبة بسبب إمكانياتهم المادية المحدودة، مما يجعل الحصول على شقة مشكلة حقيقية تؤرق هؤلاء. واضطرت السورية أم إيمان إلى تبديل مكان إقامتها في الأردن العديد من المرات إما لعدم توفر المال معها لدفع الإيجار أو لعدم عثورها على مسكن لائق، إلى أن استقرت في منزل "واسع ونظيف"، بحسب قولها، يستضيفها فيه مالك عقار أردني.

ومنزل أم إيمان واحد من أكثر من ستة آلاف منزل وافق أردنيون على إسكان لاجئين سوريين فيها، بموجب برنامج يشرف عليه المجلس النرويجي للاجئين ويقوم على أساس مساعدة مالكي عقارات على إتمام بناء مساكن أو إصلاحها مقابل توفير سكن فيها لعائلات سورية لفترة محددة.

وتقول أم إيمان (29 عاما)، التي تضع حجابا أخضر وثوبا أسود بينما تجلس في بيتها في قرية حوارة في إربد على بعد نحو89 كلم شمال عمان، "كنا نضطر للرحيل كل شهرين تقريبا لأسباب مختلفة. المرأة تحب أن يكون بيتها مرتبا ونظيفا وواسعا ومريحا".

وتقطن أم إيمان في المنزل مع زوجها وبناتها إيمان (7 سنوات) وحرية (5سنوات) وراما (3 سنوات) وسيراز (أقل من عام)، إضافة إلى شقيقة زوجها وأبنائها.

ويقول زوجها محمد غزال "وضعنا كان بائسا جدا. كنت أضطر لدفع 100 إلى 150 دينارا (بين 140 و210 من الدولارات) شهريا للإيجار".

ويضيف أن تلك المنازل "منها ما كان غير صحي وبعضها ضيق أو آيل للسقوط، وسقط بالفعل جزء من سقف أحدها علينا. عانينا إلى أن وفر لنا المجلس النرويجي هذا البيت".

ويشمل البرنامج تأمين سكن لنحو 25 ألف سوري إما مجانا وأما بإيجار شهري بسيط. ويهدف إلى مساعدة السوريين الهاربين من النزاع في بلدهم في ظل ارتفاع أسعار الإيجارات في الأردن ثلاثة أضعاف تقريبا عمّا كانت عليه قبل الأزمة السورية.

وتقول آية (7 أعوام) وهي ابنة شقيقة غزال، وقد ارتدت فستانا أبيض مرقطا وضمت شعرها بطوق رفيع، "أنا سعيدة جدا في هذا البيت فهو أوسع وأجمل من السكن السابق ولديّ هنا أصدقاء سوريون كثر".

وقدمت آية مع والدتها وشقيقها كرم (5 سنوات) وشقيقتها مايا (3 سنوات)، التي لم تفارق حضن أمها، من درعا (جنوب سوريا) عام 2012.

وتؤكد الوالدة نجلاء (34 عاما) أن "وضعنا كان سيئا جدا. فزوجي لا يعمل، ولم يكن من السهل علينا تأمين إيجار المنزل". وتضيف "هنا وجدنا راحة نفسية. فالبيت جديد وواسع ونظيف، والأهم أننا لا نحمل همّ الإيجار".

وأقامت عائلة غزال مؤقتا في مخيم في الرمثا (شمال الأردن) لمدة أسابيع بعد وصولها عام 2012، ثم خرجت منه لتستأجر منازل تركتها في العديد من المرات بسبب سوء أوضاعها.

ويقيم في الأردن نحو 650 ألف لاجئ سوري مسجلين لدى الأمم المتحدة، فيما تقول السلطات إن عدد السوريين في المملكة يتجاوز 1.3 مليون لاجئ يعيش 80 بالمئة منهم خارج المخيمات في مدن وقرى أردنية.

ويقول غزال "كنا أمام خيارين إما العودة إلى المخيم أو إلى سوريا. إلى أن جاء الفرج عبر هذا المشروع".

ويقع البيت ضمن مبنى بمنطقة سكنية قرب شارع عام وله نوافذ كبيرة ومداخل عدة، وحوله أشجار تحيط بالمبنى المؤلف من ثماني شقق في كل منها غرفتا نوم ومطبخ وحمام وصالة وغرفة جلوس.

وتسكن عائلة غزال البيت بموجب عقد إيجار (مجاني) ينتهي في مارس 2018، بناء على اتفاق المجلس مع صاحب العقار.

ويقول صاحب العقار مصطفى شطناوي (67 عاما)، وهو مهندس أردني متقاعد لديه تسعة أولاد ويقطن في إربد في مبنى آخر غير الذي أجّر شققه لعائلات سورية، إن "البرنامج يساعد الطرفين". ويضيف "تواصلت مع المجلس النرويجي منذ عامين. وفي شهر أكتوبر 2016، أتممت بناء الشقق وأسكنت عائلات سورية بالاتفاق مع المجلس".

> برنامج المجلس النرويجي يشمل تأمين سكن لنحو 25 ألف سوري إما مجانا وأما بإيجار شهري بسيط ويهدف إلى مساعدة السوريين في ظل ارتفاع أسعار الإيجارات في الأردن ثلاثة أضعاف تقريبا عما كانت عليه قبل الأزمة

ويوضح شطناوي أن "البرنامج ساعدني بنحو 25 بالمئة من الكلفة الإجمالية للبناء، وهو أمر جيّد نسبيا سهّل عليّ إنجاز المشروع".

وينفذ المجلس النرويجي البرنامج في نحو 140 قرية ومنطقة في شمال الأردن في كل من إربد وجرش وعجلون والمفرق. ويوفر إلى جانب السكن، فرص عمل يومية لعمال بناء في مناطق يعاني شبابها ندرة فرص العمل وكلفة عالية للبناء أو الإيجار.

ويقول مدير المشروع في المجلس النرويجي، رودريغو ميلو، إن المشروع "يشجّع الطرفين على التفاعل الايجابي". ويضيف "هدفنا حفظ كرامة السوريين أيضا. وتبعا لوضعهم، نقدم الدعم لهم، إذ تحظى الأسر الأكثر ضعفا بإيجار مجاني". ويرصد المجلس للمشروع الذي بدأ عام 2014 ما بين 3 إلى 5 ملايين دولار سنويا.

ويتلقى المجلس ومنظمات إنسانية أخرى في الأردن الدعم من الأمم المتحدة ودول مانحة لتقديم العون للاجئين بالتعاون مع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين. ويؤكد المتحدث باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأردن محمد حواري أن "أكثر من 80 بالمئة من اللاجئين السوريين في الأردن تحت خط الفقر وهذا تحد كبير في حدّ ذاته".

راحة البال في مسكن لائق

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 – 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

مقتدى الصدر يقود صحوة عروبية في العراق

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ عاش العرب كالماء الجاري في الصحراء ولأنه لم تكن للبدوي مدينة فقد سكنوا بعضهم البعض. كان الإنسان وطن الإنسان، وهذا ينبوع القوة في عاطفة العرب الإنسانية. ولأن الصحراء خطرة فقد تعلموا كيف يعيشون يقظة الحواس، ولأنه لا يوجد بيت بالمعنى الحقيقي فقد كان وطنهم "اللغة"، لهذا أطلقوا على الشطر الشعري "بيتا" وكان الشعر ديوان العرب.

موجات من الهجرات العربية والتدافع حول الواحات وقرون من الحياة القاسية جعلتهم في النهاية يحملون الله معهم في داخلهم وبرفقتهم وفي كل مكان. كان الله قريبا منهم والعربي لا يشعر بتناقض حتى عندما يقول إن معاناته هي مشيئة الله ولأن الله "بيت العربي" فقد حمله في اللغة العربية وجعل له "بيتا" هو بيت إبراهيم. وكان الحجيج بمثابة العاطفة العربية الأخيرة أو ما أطلق عليه أبوتمام "الراحة الكبرى" الحنين إلى "بيت" عتيق وأزلي.

لقد أبدع العربي في لغته وعذابه ومغامراته في التاريخ غير أنه فشل في تمجيده للتقشف والقسوة. فاحتقاره للحياة المادية مسألة جعلته جاهلا بفن العيش وغير قابل للتعلم. احتقاره المبالغ فيه للحياة الدنيا جعله يخسر تفوقه الأول الذي انفجر مع الإسلام لصالح أقوام حضرية كالفرس مثلا. وحتى الأتراك الذين دخلوا كخدم وجنود لدى العرب تحولوا في النهاية إلى سادة عليهم. لخمسة قرون والتركي كان سيّدا على العربي.

نقطة ضعف العربي في المكان والمادة. إنه يعيش في لغة تشجعه دوما على الرحيل. التوق إلى الزوال عن مكانه وزمانه نحو الآخرة وهذا سبب غيابه التاريخي الطويل منذ القرون الوسطى. وعبر العصور كان العربي لا يصلح للاستعباد والرق، إنه يصلح للخداع الديني والحماسي في الحروب وهذا مقتله الأبدي.

فالعربي دائما كان في قتال ولكنه يحارب بشرف. لم يعرف العربي النذالة في القتال إلا مع الأتراك والفرس. فخري باشا مثلا الذي أباد الأرمن كان يحارب ضد الملك فيصل لاحتلال الحجاز. تراجع فيصل بسبب المدفعية الألمانية التي يمتلكها الأتراك وكانت مجموعات من قبيلة بني علي اقتربت من القيادة التركية رافعة الراية البيضاء لتجنّب قراها الاقتحام والتدمير على عادات العرب في الحروب.

فقام فخري باشا قائد القوات التركية بخداعهم والفتك بهم. بعد أن توقفت قواته عن القصف والأعمال العدوانية أحاطت قواته بقرية "العوالي" ثم أمرها فجأة بأن تقتل وتذبح كل من فيها. وتم اغتصاب العربيات وقتل المئات من السكان وأُحرقت المنازل ثم أمر الباشا بإشعال النار في الأحياء والأموات. فقد كانت للباشا خبرة منذ مذابح الأرمن. إن ذلك النموذج البشع من الحروب شكل صدمة في الجزيرة العربية. فلأول مرة تُهتك حرمة النساء في الحرب.

مقتدى الصدر شعر بأن هذا النوع من الانتهاكات لا يمكن أن يكون إلا بعاطفة عرقية عنصرية، فلا يمكن للعربي أن يفعل بالعربي شيئا كهذا مهما كانت ضراوة الحرب. عاطفة هذا القائد الشيعي حين أصدر بيان محبة لأهل الموصل طوّقت العراق وجعلت الحكومة مضطرة إلى معاقبة القوات المنفلتة والميليشيات الوقحة على جرائمها.

الأتراك والفرس كانوا دائما يعتمدون في نفوذهما السياسي على الطائفية والتفرقة وزرع الفتن. ويمكن تأريخ أول موقف عربي ضد الإسلام السياسي للشريف حسين في الحرب العالمية الأولى حين طلب منه الأتراك الاستعداد لإعلان الجهاد ضد المسيحية، فقد أصرّ الأتراك حينها على أن الجهاد سيمتلك قيمة كبيرة إذا أعلنه شريف مكة واعتبر الشريف حسين تلك الدعوة سخيفة جدا. فتركيا حليفة لألمانيا المسيحية في الحرب فلماذا يعلن العرب الجهاد على قوات الحلفاء المسيحيين؟ وراسل الشريف حسين الإنكليز طلبا للمساعدة وكان ذلك أول موقف عربي ضد الإسلام السياسي.

منذ البداية لم يتمتع العرب بوضع مريح، فحتى بعد انطلاق حركة "تركيا الفتاة" والإطاحة بالسلطان العثماني من قبل حفنة من التنويريين الأتراك الذين زجوا بالسلطان عبدالحميد في السجن، ورغم أن الأتراك كانوا قوميين متحررين وأعلنوا شعار أن "تركيا للأتراك" بقي عدد كبير من القادة العرب مترددين، فهم لا يرون أي فائدة من محاربة الأتراك والانفصال بدويلات ممزّقة تابعة للدول الغربية بحكومات الانتداب أو بالتبعية لفرنسا وبريطانيا.

كانوا يفضلون أقاليم عربية للحكم الذاتي تابعة لتركيا وغير منفصلة بدول مستقلة. العرب كانوا خائفين، فبعد خمسة قرون من التبعية للأتراك فقدوا الثقة تماما بأنفسهم. لقد كان الأتراك يحكمون شعوبا كثيرة أكبرها المنطقة العربية. فهذا المربع العربي الحاد الأضلاع كان في الحقيقة بمساحة الهند، والمشكلة التي واجهت العرب حينها هي الاجتياح الفرنسي لشمال أفريقيا واحتلال الدول العربية بشكل استيطاني. لقد شعر أنور باشا القائد العام للقوات التركية حينها بالراحة وهو يستخدم فظاعات الفرنسيين بحق العرب كدليل على خيانة الغرب للمبادئ التنويرية التي يدّعيها وعلى العرب الخضوع للقيادة التركية.

الصدر يفشل خطط إيران

منذ البداية كان العرب في محنة فليس عندهم مثقفون يشرحون التفاصيل، حتى المدارس فيما بعد فضّلت الهروب إلى العصر الجاهلي أو إلى صدر الإسلام والعهود الذهبية متجاهلة التاريخ الحقيقي منذ العصر الوسيط. حيث قفز الأتراك والفرس على التاريخ العربي واجتاحوه بمواهبهم الإدارية والثقافية.

العالم العربي هو اللغة العربية في النهاية. هذا هو انتصارهم الثقافي الوحيد. وهذه اللغة تاريخيا هي العراق وسوريا واليمن وشبه الجزيرة العربية، فإذا العراق وسوريا واليمن موضع صراع مع إيران لا يبقى سوى شبه الجزيرة العربية مركزا سياسيا عربيا. وهو مركز يشعر بالحزن العميق ويعاني ذكريات مجيدة عن اندفاع العرب الثقافي والسياسي في التاريخ نحو الأبيض المتوسط.

اليوم نرى مجددا اندفاعا إيرانيا نحو المتوسط وانسحابا عربيا منظما حتى من المسجد. لأن المسجد كقلعة سياسية قد سقط مؤخرا تحت هيمنة تركية بذراع الإخوان المسلمين، وعاد الصراع مجددا حول أهلية العربي على الاستقلال بنفسه. ولولا وجود السعودية كعبقرية سياسية لا يمكننا القول بوجود عقل سياسي عربي.

يبدو لي أن العراقيين كانوا منذ البداية موجودين في الثورة العربية ومع الشريف حسين ومع الإنكليز ضد الأتراك. شخصيات مثل نوري السعيد ومولود مخلص التكريتي كان لها حضور واضح في هذا المشروع، وقد استقر رأي بريطانيا في النهاية على أن ابن سعود رجل مناسب وأثبت كفاءة عالية في توحيد المملكة العربية السعودية وحظي باعتراف عالمي للعناية بالعتبات المقدسة.

قررت القنصلية البريطانية في جدة الوقوف على الحياد وسمح ابن سعود للشريف حسين بالمغادرة إلى العقبة ومنها إلى قبرص وعاد إلى الأردن بعد 6 سنوات فمرض ومات في المملكة الهاشمية وتم دفن قائد الثورة العربية الشريف حسين في القدس عام 1930.

المهم هنا أن العراقيين حصلوا على مكافأة، فبريطانيا ثمّنت للعراقيين جهودهم ومنحتهم فيصل الأول ملكا هاشميا معتبرا، ومنحت الأردن أخاه الملك عبدالله.

السؤال هو كيف فشل العراقيون في الاحتفاظ بأسرتهم الهاشمية بينما نجح الأردنيون؟ كيف باع الجنرال عبدالكريم قاسم ملكه وسيده وانقلب عليه وهذا ما فعله أيضا جمال عبدالناصر في مصر، إلا أن المصريين لم يذبحوا الخديوي وودعوا آخر ملك مصري من سلالة التنويري محمد علي باشا باحترام وتقدير.

إن حمى الضباط الدبابير في ذلك العصر كانت قضية لا تقاوم، وانتهينا اليوم إلى تمني الضباط بعد أن رأينا رجال الدين الطائفيين. فالجنرال العلماني أرحم من العمامة. غير أن الشعوب التي احتفظت بملوكها كالأردن والسعودية تعيش تاريخا معاصرا أفضل بكثير من تاريخ العراق المعاصر. المهم في هذه الأسر أنها كانت ضمانة للصداقة مع بريطانيا. ضمانة للحماية الغربية والتقارب والتعاون في نموذج مقبول.

عبدالكريم قاسم ذبح الأسرة الهاشمية المالكة وقدم رسالة للعالم الحر عن وحشية العراقيين، ولم يكن ذبحه هو على يد رفاقه فيما بعد مؤثرا على الصعيد العالمي، فهو مجرد ضابط انقلابي من أسرة متواضعة. كان ذبح أسرة هاشمية مالكة ذات تاريخ عريق بنسائها وأطفالها جريمة مروّعة جعلت العراقيين في مظهر محرج. وختمها العراقيون بشنقهم رئيسهم الإشكالي صدام حسين، وهو أيضا رئيس انقلابي من أصول متواضعة، لكنه اكتسب شهرة بسبب حروبه الكبيرة في المنطقة.

المهم أن العراق كانت عنده فرصة للاستقلال عربيا عن تركيا وإيران بوجود الأسرة الهاشمية العربية. ومع هذا فإيران وتركيا لا تحبان العراق، فالشريف حسين ذبح الكثير من الجنود الأتراك في الثورة العربية وكان ذلك بمساهمة ضباط وأعيان عراقيين من الشيعة والسنة، وإيران تعرضت للخراب بسبب صدام حسين.

اليوم يعود العراق إلى السؤال الأول؛ تركيا أم العروبة أم إيران؟ أعتقد أن تحركات مقتدى الصدر الأخيرة وخطاباته ولقاءه بقادة السياسة العربية في السعودية والإمارات العربية المتحدة فجّرت أسئلة كبيرة متعلقة بمصير العراق. مقتدى الصدر هز تاريخ العراق الحديث.

ويلاه على عيون بناتي الأنباريات الجميلات في الصحراء وعلى جسر بزيبز. إعلامي عراقي ذكر لي أنه شاهد رجلا من الأنبار يحمل ابنته الرضيعة ويحاول الهرب من داعش إلى بغداد على جسر بزيبز فأذلوه ومنعوه بكلام طائفي لأيام ففقد عقله وألقى بطفلته الرضيعة إلى الفرات. ويا لهف نفسي على أطفال الموصل في العراء. غير أننا اليوم نريد أن نرتق ولا نفتق، نداوي ولا نجرح. كلنا تورطنا وأخطأنا فإذا تحمسنا وبكينا نتورط، وإذا صبرنا وتعقلنا نتورط.

مواطن سعودي قال لي لقد تعقلت وتصبرت الآن ماذا عن ابن عمي الذي بكى على كتاباتك لأجل سنة العراق وقتل في الليل برصاصة في الأنبار؟ أعد لي ابن عمي الفتى الصغير، السعودي صاحب القلب الكبير وهو يشعر جغرافيا وتاريخيا بمسؤولية عن العرب، هذه الرسالة من دكتور سعودي قبل أسبوع "قرأت مقالك الأخير عن النائبة الكويتية وأشكر لك حسن كلامك وملامك وجميل نطقك واحتجاجك ضد الكويت وبحق العراق يستحق منا كلام حب لا ملام وسب. الحق أنني في طيات المقال مررت على مواقف شعرت فيها بغصة في حلقي ودمعت عيني وبكيت حين مررت على أطفال الموصل ولولا ذلك لما أخذت الوقت للبحث عن إيميلك ومراسلتك فقد أثر فيّ المقال بحق. شكرا لك على ذلك المقال الحي".

لهذا أقول كما يقول مقتدى الصدر اليوم "هلا هلا بالعراقيين، وهلا هلا بالسعوديين". ولنساعد مقتدى الصدر على الخير، فأصعب مهمة على الضمير هي الكتابة للناس –وليس للسلطة– على كاتب مؤثر. وليسامحنا الله على دمعة سقطت على الملأ ولم نقدر على حبسها فأنبتت فتيانا غاضبين.

> تحركات الصدر الأخيرة وخطاباته ولقاؤه بقادة السياسة العربية في السعودية والإمارات العربية المتحدة فجرت أسئلة كبيرة متعلقة بمصير العراق. مقتدى الصدر هز تاريخ العراق الحديث

تلعفر على أعتاب سيناريو مشابه لمعركة الموصل

❏ **الموصل (العراق)** – كل شيء ينذر باقتراب المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في بلدة تلعفر، أرتال القوات العسكرية تتوافد إلى ضواحيها وغارات جوية مكثفة تمهيدا للهجوم، وعند الضواحي الجنوبية للمدينة يتواجد قادة من قوات جهاز مكافحة الإرهاب إلى معسكر اللواء 92 تلعفر التابع للجيش العراقي، وفي خضم هذه الأجواء العسكرية تجري تسويات سياسية سريّة من أجل معركة لن تكون سهلة.

ينتشر جنود اللواء 92 تلعفر منذ أسابيع في المنطقة لمراقبة تحركات مقاتلي تنظيم داعش وإطباق الحصار عليهم بانتظار المعركة الحاسمة. ويشير تقرير لموقع نقاش إلى أن الضباط الكبار في جهاز مكافحة الإرهاب والقادمين من الموصل بعد معركة شاقة وطويلة استمرت تسعة أشهر ناقشوا مع قادة اللواء العسكري استعدادات المعركة المقبلة واستطلاع جغرافية المنطقة واختيار موقع الهجوم.

ويقول موقع نقاش إن المعركة باتت قريبة جدا رغم أن قادة الجيش لم يعلنوا موعد انطلاقها تحديدا، وينقل الموقع المعني برصد تطورات الداخل العراقي عن النقيب محمد الساعدي أن "الاستعدادات للمعركة اكتملت، وبدأت أفواج كثيرة تتوافد إلى ضواحي المدينة، الجيش، الشرطة الاتحادية، الرد السريع، الحشد الشعبي، إضافة إلى قوات جهاز مكافحة الإرهاب".

ورغم أن المعركة تبدو سهلة حسب قادة كبار في الجيش العراقي إلا أن تحديات كثيرة تجعل المتحدث باسم قوات التحالف الدولي العقيد ريان ديلون يقول إن استعادة تلعفر مهمة صعبة.

ولموقع تلعفر أهمية استراتيجية بالغة وتبعد المدينة عن الموصل (70 كلم) وعن جنوب الحدود التركية (50 كلم) وعن الحدود السورية (60 كلم) ويجعل هذا الموقع المنطقة أحد محاور الصراع الإقليمي لقربها من تركيا شمالا وسوريا غربا، وتتبع قضاء تلعفر ثلاث بلدات صغيرة هي ربيعة والعياضية ويسيطر عليها تنظيم داعش أيضا وزمار التي تسيطر عليها قوات البيشمركة.

وتعتبر مساحة تلعفر الشاسعة من أبرز التحديات التي ستواجه قوات الأمن العراقية، إذ تبلغ مساحتها 3206 كلم مربع، وهي ضعف مساحة مدينة الموصل.

كما أن أحياء تلعفر تشبه إلى حدّ كبير أحياء الجانب الغربي من الموصل، فهي متداخلة ومنازلها قديمة تعود إلى غالبية سكانها محدودي الدخل، وهو ما قد يكرّر سيناريو معركة غرب الموصل، وفقا لكمال عجملي أحد شيوخ عشائر تلعفر.

ويقول عجلمي إن "داعش استعد طويلا لهذه المعركة، وتلعفر هي آخر معاقله شمالي العراق ولهذا قد يلجأ إلى القتال حتى النهاية، كان على الحكومة أن تبدأ بالعملية العسكرية بالتزامن مع معركة الموصل للقضاء على التنظيم بشكل نهائي، ولكنّ أعدادا كبيرة من المتطرفين هربوا من الموصل نحو تلعفر مع عائلاتهم".

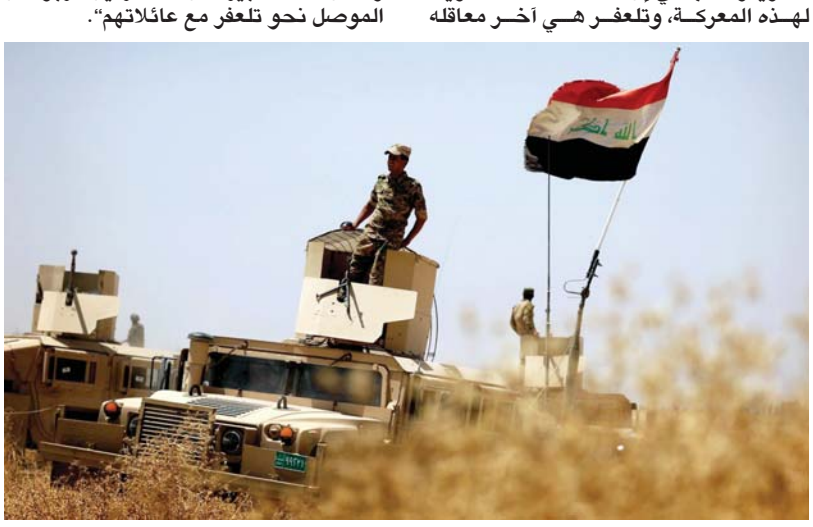

دائرة الحصار تضيق على داعش

وعلى الرغم من أن الحصار أحد نقاط الضعف التي ستواجه تنظيم داعش لكن في الجانب الآخر قد تنتج معركة طويلة، فالمتطرفون عندما تتم محاصرتهم بلا طريق للهروب يقاتلون بشراسة وحتى اللحظة الأخيرة، كما حصل في معركة غرب الموصل التي أسفرت عن دمار كبير.

كما أن قوات الأمن العراقية تعرضت للإنهاك وتكبدت خسائر فادحة في الأرواح والمعدات العسكرية خلال تسعة أشهر من القتال في الموصل، وهي أطول معركة تخوضها قوات الأمن العراقية ضد تنظيم الدولة الإسلامية وشارك فيها مئة ألف مقاتل، ومثلا فإن معركة الفلوجة استغرقت ثلاثة أسابيع فقط، ومعركة تكريت استمرّت شهرا واحدا.

والحصة الأكبر من هذه الخسائر كانت في قوات جهاز مكافحة الإرهاب التي تعتبر رأس الحربة في غالبية المعارك وهي التي تقوم بالمهمة الرئيسية في اختراق الخطوط الدفاعية للمتطرفين.

ويرجح محللون أن الإنهاك الذي تعرّضت له قوات الأمن العراقية في معركة الموصل قد يؤدي إلى إضعاف قدرتها الهجومية، خصوصا وأن الحكومة قررت مشاركة القطعات العسكرية نفسها التي شاركت في معركة الموصل.

أي دور لـ«المؤتمر» في اليمن!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ ينظّم حزب "المؤتمر الشعبي العام" الذي يتزعّمه الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح تظاهرة كبيرة في صنعاء يوم الرابع والعشرين من الشهر الجاري بمناسبة مرور خمسة وثلاثين عاما على تأسيس الحزب.

كان التأسيس في العام 1982، أي بعد أربع سنوات من تولي علي عبدالله صالح الرئاسة في ظروف في غاية التعقيد تلت اغتيال إبراهيم الحمدي في خريف 1977 ثم تفجير خليفته أحمد حسين الغشمي في حزيران-يونيو1978. مع الوقت زادت الأمور تعقيدا. هناك حزب عليه أن يثبت الآن أنّه قادر على مواجهة تحديات من نوع جديد فرضها خروج علي عبدالله صالح من السلطة في الشهر الثاني من العام 2012 وهيمنة "أنصار الله" على صنعاء منذ أيلول-سبتمبر 2014.

> من الطبيعي أن يطرح علي عبدالله صالح في الخطاب الذي سيلقيه في الرابع والعشرين من الشهر الجاري حلولا واقعية وليس شعارات. ليس أسهل من الشعارات التي تلهب الجماهير. ولكن ما العمل في اليوم التالي؟

كان الحزب الذي أسّسه علي عبدالله صالح، وهو في السلطة، وسيلة لاختزال كلّ الأحزاب في حزب واحد. جمع بين التعددية ونظام الحزب الواحد، إذ كان"المؤتمر" يضمّ في مرحلة التأسيس يساريين ويمينيين وليبراليين وقبليين وبعثيين وإسلاميين...

لا يزال "المؤتمر"، على الرغم من كلّ التغييرات التي شهدها اليمن، موجودا بقوة وجزءا لا يتجزّأ من المعادلة الداخلية. هذا يدلّ على أنّه حزب حقيقي يمتلك قاعدة شعبية وليس مرتبطا فقط بوجود علي عبدالله صالح في السلطة.

المهمّ الآن أن التظاهرة المتوقعة في صنعاء ستكون ضخمة وإن في أجواء يسودها التوتّر. ستجري التظاهرة في مدينة يتنافس عليها "المؤتمر" و"أنصار الله"، علما أن لا مصلحة لأي من الجانبين، إلى إشعار آخر، في مواجهة مع الآخر ما دام الوضع اليمني على حاله. لن يذهب "أنصار الله" (الحوثيون) بعيدا جدا في إظهار تضايقهم من الشعبية الكبيرة التي لا يزال علي عبدالله صالح يتمتّع بها. ستكون هناك تحرّشات بـ"المؤتمر" وقيادييه وتهديدات لبعضهم، لكنّه من المستبعد أن تكون هناك مواجهة واسعة في الوقت الحاضر نظرا إلى أن الحوثيين أذكى مما يعتقد بكثير ولديهم من يوجّههم من خارج اليمن، أي من طهران تحديدا.

المفارقة أنّه بعد خمسة وثلاثين عاما على تأسيس "المؤتمر الشعبي"، يتبيّن أن ما كان حزبا يضمّ أشخاصا لا يجمع بينهم شيء يذكر، ما زال متماسكا إلى حدّ ما وإن في دائرة جغرافية يمنية معيّنة هي الوسط والشمال. صحيح أن شخصيات عدّة تركت "المؤتمر" واختارت إمّا البقاء خارج اليمن أو الانضمام إلى "الشرعية" التي يمثّلها رئيس انتقالي اسمه عبدربّه منصور هادي، الذي أقصى ما يستطيعه هو القيام بزيارة قصيرة لعدن، لكن الصحيح أيضا أنّه لا تزال هناك قيادات "مؤتمرية" لها وزنها. هذه القيادات قادرة على أن تلعب دورا في وقت تغيّر فيه اليمن على نحو جذري. لم يتغيّر بسبب خروج علي عبدالله صالح من السلطة فحسب، بل لأنّ صنعاء لم تعد المركز الذي تدار منه اليمن بعد انتقال الصراع إلى داخل أسوارها في اليوم الذي انقلب فيه الإخوان المسلمون على الرئيس السابق ثمّ حاولوا اغتياله في الثالث من حزيران-يونيو 2011 في مسجد يقع ضمن حرم دار الرئاسة في صنعاء.

من حزب يطمح إلى الانتشار في اليمن كلّه، خصوصا في مرحلة ما بعد الوحدة التي شهدت الإعلان عن دستور يحترم التعددية الحزبية، إلى حزب عليه أن يثبت وجوده في صنعاء والمناطق المحيطة بها. هذه حال "المؤتمر الشعبي العام" في هذه الأيّام.

كانت محاولة الاغتيال التي استهدفت النائب بسّام علي حسن الشاطر قبل أيّام في مغربة في مديرية مناخة التابعة لمحافظة صنعاء دليلا على نوع التحديات التي تواجه "المؤتمر". فبسّام الشاطر عضو اللجنة الدائمة فيه، إضافة إلى أنه عضو في مجلس النواب عن "المؤتمر".

لن تحول جرائم من هذا النوع دون التظاهرة التي سينظمّها ما كان يعرف في الماضي بـ"الحزب الحاكم" في اليمن. يمكن الجزم بأنّه ستكون هناك تظاهرة ضخمة وإن في ظلّ توتر. ثمّ ماذا؟ كيف توظّف هذه التظاهرة في خدمة مشروع وطني لليمن في وقت ليس لدى الحوثيين (أنصار الله) ما يقدّمونه لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا حضاريا. ليس لديهم أيّ حلّ لأيّ مشكلة مطروحة. كيف يمكن البحث عن حلّ سياسي ما داموا يرفضون تسليم السلاح، حتّى في حال توفير ضمانات لهم.

من الطبيعي أن يطرح علي عبدالله صالح في الخطاب الذي سيلقيه في الرابع والعشرين من الشهر الجاري حلولا واقعية وليس شعارات. ليس أسهل من الشعارات التي تلهب الجماهير. ولكن ما العمل في اليوم التالي؟

ليس سرّا أن "عاصفة الحزم" كسرت المشروع الإيراني في اليمن. انكفأ "أنصار الله" إلى شمال الشمال. ليسوا في قسم من تعز إلا بفضل التسهيلات التي قدّمها لهم الحلف القائم مع علي عبدالله صالح الذي عليه بدوره رفض السقوط في الفخّ الحوثي. والفخّ الحوثي يعني أوّل ما يعني الرهان على أن لا حلّ عسكريا في اليمن وعلى أنّ لا أحد يستطيع دخول صنعاء في ظل موازين القوى القائمة.

ما الذي يمكن طرحه لمستقبل اليمن؟ يبدو أن على "المؤتمر الشعبي" الإجابة عن هذا السؤال عاجلا أم آجلا. هل يمكن مساعدته في ذلك؟ الجواب أن عليه مساعدة نفسه أوّلا واعتماد خطاب سياسي بعيد عن أيّ تشنّج من أيّ نوع. كذلك، يفترض في "المؤتمر" تمييز نفسه عن "أنصار الله" من دون أن يعني ذلك الدخول في مواجهة معهم. مثل هذه المواجهة لا تقدّم ولا تؤخّر، إضافة إلى أنها قرار غير واقعي وغير شعبي، وهي أيضا قرار مكلف. كيف يميّز نفسه؟ يكون ذلك باعتماد خطاب واقعي يستند إلى برنامج سياسي يأخذ في الاعتبار أن اليمن الذي عرفناه صار من الماضي.

هناك إفلاس سياسي لدى الحوثيين الذين ليس لديهم ما يطرحونه سوى الشعارات الفارغة التي لا تطعم اليمنيين خبزا في بلد تنتشر فيه كلّ أنواع الأوبئة فيما قسم من المواطنين يبحث عمّا يأكله في أكوام الزبالة. على الرغم من ذلك كلّه، لا مفرّ من الاعتراف بأنّ الحوثيين جزء من التركيبة اليمنية وأن ليس في الإمكان شطبهم منها على أنهّم لم يقدّموا منذ سيطرتهم على صنعاء شيئا للمدينة وأهلها باستثناء البؤس والجوع والاعتداء على أملاك الناس وقطع أرزاقهم. ليست "الشرعية" التي لا تمتلك أيّ مشروع من أيّ نوع في وضع أفضل من الحوثيين بوجود عبدربّه منصور هادي الذي لا همّ له سوى ارتداء بذلة علي عبدالله صالح وتقليده في تصرّفاته وقت لم تعد من بذلة ولا من ظروف تسمح له بذلك.

لن يكون ما يطرحه "المؤتمر" قابلا للتحقيق سريعا في ظل المعارضة الحوثية وغياب أيّ شرعية حقيقية لـ"الشرعية". لكن عليه خوض التحدي والتعاطي مع الواقع وطرح حلول معقولة انطلاقا من وضع ميناء الحديدة تحت إشراف دولي أو إعادة تشغيل مطار صنعاء في ظلّ ضمانات معيّنة. قد يكون تشكيل حكومة وحدة وطنية الطريق الأقرب إلى ذلك.

من المفترض طرح حلول ومخارج حتّى لو كان الحوثيون الرافضون لرمي السلاح ضدّها. لا بدّ من المجازفة بعدما تجاوز اليمن مرحلة الصومالة التي كان يخشى أهله في الماضي بلوغها. هل من دور لـ"المؤتمر" في هذا الإطار وفي هذا السياق؟

هل يغير صالح اتجاه اللعبة

هجوم برشلونة يفرض ترتيب التعاون الأمني داخل جغرافيات المتوسط

محمد بن امحمد العلوي
كاتب مغربي

❏ تأتي العملية الإرهابية ببرشلونة تزامنا مع الحرب الدولية على تنظيم داعش بكل من سوريا والعراق وليبيا ما جعله ينقل عملياته عبر جغرافيات متباعدة نسبيا خصوصا في دول حوض البحر المتوسط، وذلك لإرباك عمليات التضييق عليه دوليا بخلق أكبر موجة من الرعب وعدم الاطمئنان داخل أوروبا بالخصوص.

فضغوط التحالف الدولي ضد الإرهاب جعلت تنظيم الدولة يعتبر "منفذي هجوم برشلونة من جنود الدولة الإسلامية ونفذوا العملية استجابة لنداءات استهداف دول التحالف".

إن عملية دهس شاحنة لحشود في شارع لاس رامبلاس السياحي تمت بنفس الأسلوب الذي اعتمدته ذئاب داعش المنفردة في كل من بريطانيا وألمانيا والسويد وفرنسا والنمسا، الشيء الذي يؤكد سرعة تمدد جغرافية العنف الإرهابي الداعشي خدمة لمشروع الجهادية العالمية، والذي لم يبق حبيس منطقة بعينها ولم يعد معتمدا على أسلوب تقليدي في الاستقطاب والهجوم أو على جيل عادي من المنفذين.

تهديد تنظيم الدولة جعل رئيس الوزراء الإسباني ماريانو راخوي، يقول في مؤتمر صحافي ببرشلونة إن الحرب على الإرهاب هي اليوم الأولوية الأولى للمجتمعات الحرة والمنفتحة مثل مجتمعاتنا. إنه تهديد عالمي والرد يجب أن يكون عالميا".

وهذا التصريح للمسؤول الإسباني يصبّ في إطار ما يقدمه المغرب كجار جنوبي لمدريد وكنموذج يُحتذى في مناهضة الإرهاب من خلال مجموعة من الآليات المتكاملة داخليا، تنمويا واجتماعيا وحقوقيا وروحيا وأمنيا وسياسيا. وما حدث ببرشلونة سبب كاف لزيادة تكثيف التنسيق أمنيا واستخباراتيا بين البلدين كوسيلة فعالة لمكافحة أيّ تهديد إرهابي.

فعلا تم إحباط العديد من مشاريع العمليات الإرهابية الخطيرة في كل من المغرب ودول أوروبية منها إسبانيا، لكن هذا لا يلغي أن الأسباب الذاتية والموضوعية لانتشار الظاهرة لازالت قائمة ويجب تطوير آليات التعامل معها.

صحيح أن كل الدول مستنفرة خصوصا مع الحوادث الإرهابية بأوروبا ودول أخرى كثيرة بالشرق الأوسط، وإذا عدنا إلى ديناميات التعامل المغربي مع الحدث الإرهابي محليا وإقليميا ودوليا يتبين أن الرباط نهجت التعاون كأسلوب فعال لمراقبة وتفكيك الخلايا الإرهابية على عدة مستويات من داخل الفضاء الأورومتوسطي خدمة للأمن الجماعي والاستقرار والحد من الهجمات المحتملة.

لهذا تعمل التنظيمات الإرهابية على الاستفادة القصوى والبراغماتية من التوظيف المتمايز للأطراف الدولية للحرب على الإرهاب ما يخلق واقعا جديدا يكرس نفس الوضعية وإن بعناوين وأشكال مبتكرة، ليبقى التحدي الأكبر هو إدراك التوظيفات المتعددة والمتداخلة لأهداف تلك الحرب والتعاطي معها بشكل غير انتقائي ولا مجالي. ولا بديل من التعاطي الدولي الجاد والفعال مع تمدد داعش، فتبادل الأدوار بين المركز والأطراف داخل التنظيم الإرهابي هو التوصيف الدقيق لإعادة التموقع الجغرافي الجديد الذي تحاول المنظمات الجهادية تكريسه خصوصا تنظيم داعش، والذي يبدو أنه نقل خططه وحمولته الأيديولوجية كاملة من الرقة والموصل إلى ليبيا ومنطقة الساحل والصحراء بعدما بايعته أكبر المنظمات المتطرفة هناك. فالمؤشرات الآتية مؤخرا من العراق وسوريا تؤكد أن التنظيم يعيد تشكيل بنياته وأساليبه.

بعد ثلاث سنوات من بروز داعش بالشرق الأوسط نتوقع انتقال التنظيم من المركز بالشام والعراق والمواجهة المباشرة والتقليدية مع واشنطن وموسكو إلى الأطراف في برمجة مواجهة جديدة على خطوط التماس البرّي والبحري مع الأوروبيين عبر المتوسط، وعملية برشلونة الأخيرة تؤكد هذا التوجه.

خطوة داعش تؤكدها العمليات الإرهابية المتعددة والنوعية وغير المتوقعة على تراب الدول الأوروبية ومنها بريطانيا وفرنسا وإسبانيا، وتحرك الرئيس إمانويل ماكرون في مايو الماضي بعيد انتخابه رئيسا نحو قاعدة جنوده العسكرية بمالي يعزز ما يمكن تسميته بمحاصرة الحركة الانسيابية لمشروع الجهادية العالمية وفرز هيكلياته التنظيمية العنقودية.

انتقال داعش من الشرق إلى الغرب جاء بعدما استفاد من الحملة الدولية ضده في سوريا والعراق واغتنام الفجوة التي خلفتها الحرب الأهلية في ليبيا وبعض دول الساحل والصحراء مثل مالي، هذا الانتقال دام لأكثر من عامين ليظهر بوجوه إرهابية تتقدمها الذئاب المنفردة بأساليب آخر ابتكاراتها الدهس بالسيارات.

لقد استفاد تنظيم الدولة من الفضاء الإلكتروني فساهم في عولمة فكره المتطرف وتنويع أساليبه الاستقطابية وأدواته الإرهابية، الشيء الذي جعل أليكس يونغر، رئيس جهاز الاستخبارات البريطانية (M16)، يعترف أن هياكل التخطيط الهجومية الخارجية المنظمة للغاية داخل تنظيم الدولة تخطط لأساليب جديدة للعنف ضد المملكة المتحدة وحلفائها دون الحاجة إلى مغادرة سوريا حتى في الوقت الذي يواجه فيه التنظيم ضغوطات عسكرية.

ونعتقد أن هجوم برشلونة يأتي كمحاولة من داعش لخلخلة تقاليد التعايش بين المسلمين وخصوصا المغاربيين والإسبان، وذلك لخلق بيئة حاضنة لمخططي التفجيرات الإرهابية من داخل مجتمع مسلمي هذا البلد الإيبيري.

نرى أن داعش يحاول تغيير جلده والتكيف مع الواقع الجديد بعد ثلاثة أعوام من وجوده، في المقابل تعمل القوى الدولية والإقليمية على خنق موارده وكشف خلاياه وتضييق خياراته. وهذا ما أكده جيسون باك، مؤسس "عين على داعش في ليبيا" عندما تحدث على مرونة داعش، مشيرا إلى أن ما أسماه بـ"عبقرية" التنظيم تكمن في "تحوّره المستمر"، فمن السهل للغاية الانتقال من مجموعة إلى أخرى، إلى حد أن العديد من الأتباع غير متأكدين من تفاصيل كل منظمة. لهذا فالحرب على داعش في سوريا والعراق تجري بموازاة مع التحركات الأممية والإقليمية لمحاصرة أتباعه في ليبيا، وليس هناك أدنى شك أن تغيير المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا، الألماني مارتن كوبلر، باللبناني غسان سلامة يأتي متزامنا مع كل هذه المتغيرات الجيوسياسية الجديدة بالمنطقة، ويعتبر الملف الأمني ومحاربة الإرهاب من بين أهم معالم خارطة طريق الحل في ليبيا عند المبعوث الأممي الجديد.

فهجوم داعش المتكرر من داخل أوروبا يمثل حسب كريستوفر شيفيس، المدير المساعد لمركز السياسات الأمنية والدفاع الدولي في مؤسسة راند، أحد أعراض مشكلة ليبيا، وأن استعادة موطئ قدم له في المنطقة سببه افتقار الدولة إلى الحكم والمؤسسة والأمن.

وبرزت مساهمة المغرب إلى جانب فرقاء سياسيين ليبيين ودوليين في بلورة اتفاق الصخيرات كخارطة طريق نحو حل سياسي في ليبيا، يبقى من اللبنات الأساسية لبناء أيّ تفاهمات سياسية مستقبلية والقضاء على أيّ تواجد لداعش بالفضاء المتوسطي.

وبالنتيجة نؤكد أن عودة الأمن والاستقرار لحوض المتوسط تكون متزامنة مع محاربة داعش ووضع حد لأسباب وجوده وحواضنه وامتداداته الفكرية والأيديولوجية على طول الطريق من الشرق الأوسط حتى شمال أفريقيا مرورا بمنطقة الساحل والصحراء، كمطلب استراتيجي ملح لتأمين المنطقة ككل من أيّ تفكك محتمل تكون فاتورته ثقيلة أمنيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

> عودة الأمن والاستقرار للمتوسط تكون متزامنة مع محاربة داعش ووضع حد لأسباب وجوده وحواضنه وامتداداته الفكرية والأيديولوجية على طول الطريق من الشرق الأوسط حتى شمال أفريقيا مرورا بمنطقة الساحل والصحراء

الذئاب المنفردة في المتوسط تحاول فك التضييق عن داعش في الشرق الأوسط

ذئاب داعش المنفردة وخيله المسوّمة ترهب أوروبا

تنظيم الدولة الإسلامية يتبنى اعتداءات إسبانيا وروسيا وفنلندا

تبنّى تنظيم الدولة الإسلامية أربع هجمات إرهابية وقعت في مدن أوروبية متفرقة من أقصى شمال روسيا إلى قلب برشلونة وكامبريلس الإسبانيتين وصولا إلى ساحة سوق توركو المزدحم في جنوب غرب فنلندا. جاء هذا التصعيد وسط تحذيرات أمنية من عمليات أخرى متوقع أن يتبناها التنظيم في قلب أوروبا والولايات المتحدة ردا على هزائمه في الشرق الأوسط.

❑ **موسكو** – اجتاحت أوروبا خلال اليومين الماضيين موجة عنف وعمليات إرهابية تنوّعت ما بين طعن ودهس تبنى أغلبها تنظيم الدولة الإسلامية ضمن تصعيد أرجعه خبراء إلى الهزائم التي يتلقاها التنظيم المتشدد في معاقله في منطقة الشرق الأوسط.

وتستهدف ضربات عدة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، حيث خسر مساحات كبيرة في الأشهر الأخيرة. وتبنى التنظيم هجوما بسكين السبت في مدينة سورغوت الروسية أسفر عن سبعة جرحى، وقتلت الشرطة منفذه.

> الهجمات الإرهابية التي ارتفعت في أوروبا تسببت في صعود تشدد مقابل تمثله حركات عنصرية صبت جام غضبها على المهاجرين والمسلمين. وفي أحدث ردة فعل اندلعت اشتباكات بين متظاهرين يمينيين ومارة في الموقع الذي شهد هجوم الدهس في وسط برشلونة

وقال داعش في بيان نشرته وكالته الدعائية "أعماق" إن "منفذ عملية الطعن بمدينة سورغوت في روسيا هو من جنود الدولة الإسلامية"، بعد أن تبنّى الاعتداءين اللذين استهدفا مدينتي برشلونة وكامبريلس في إسبانيا بعد ظهر الخميس ومنتصف ليل الجمعة وأسفرا عن مقتل 14 شخصا.

وكانت لجنة التحقيق الوطنية الروسية المكلفة بالجرائم الكبرى أوردت أن رجلا "هاجم مارة طعنا بسكين وأصابهم بجروح" صباح السبت في سورغوت في سيبيريا، مضيفة أن عناصر الشرطة سارعوا إلى المكان بعد إبلاغهم وقاموا "بتصفية" المهاجم. وأفاد مسؤولون محليون عن نقل سبعة أشخاص إلى المستشفى.

وأضافت لجنة التحقيق أن الشرطة تمكنت من السيطرة على المهاجم وقتله. ولاحقا، أفادت قوات الأمن أنه حاول "مقاومة" عناصر الشرطة موضحة أنها تعرفت على هويته. وأوضحت لجنة التحقيق أنه من السكان المحليين ومن مواليد العام 1994.

وأكدت وزارة الداخلية الإقليمية لوكالة أنترفاكس للأنباء أن فرضية الهجوم "الإرهابي ليست الفرضية الأساس". لكن هذه المعلومات أثارت شكوك رواد الإنترنت وبينهم المعارض أليكسي نافالني الذي كتب على تويتر "رجل يركض حاملا سكينا ويحاول قتل أكبر عدد من الناس. أليس ذلك اعتداء؟".

ويأتي هذا الهجوم غداة هجوم مماثل بسكين في فنلندا حيث قتل مغربي في الثامنة عشرة شخصين طعنا وأصاب ثمانية آخرين في مدينة توركو بجنوب غرب البلاد. وفي حادثة ثالثة، دهست شاحنة صغيرة العشرات من المارة في منطقة سياحية شهيرة وسط مدينة برشلونة الإسبانية، ما أسفر عن مقتل 13 وإصابة نحو 100 بينهم 15 في حالة خطيرة.

وبعدها بساعات وقعت حادثة دهس أخرى في مدينة كامبريلس، جنوبي برشلونة، وأسفرت عن وقوع 6 جرحى بينهم شرطي، قبل الإعلان عن وفاة امرأة من بين الجرحى.

وتوقع المراقبون أن يعمد تنظيم الدولة الإسلامية إلى تحريك ذئابه المنفردة لشنّ هجمات إرهابية في أنحاء مختلفة من العالم على وقع تراجعه في سوريا والعراق.

وذكرت تقارير إلى أن مركز الاستخبارات المركزية الأميركية حذر الشرطة الإسبانية من خطر وقوع عمليات إرهابية في برشلونة. كما أبلغت الاستخبارات قوات حفظ النظام الإسبانية أن شارع الرامبلا السياحي هو مكان محتمل لوقوع الهجوم.

وهذه المرة الأولى التي يتبنّى فيها تنظيم الدولة الإسلامية اعتداءات في إسبانيا التي شهدت أسوأ اعتداء ارتكبه متطرفون إسلاميين في أوروبا في 11 مارس 2004، عندما أسفرت تفجيرات قطارات في ضاحية مدريد عن سقوط 191 قتيلا. وتبنّى تنظيم القاعدة الاعتداءات.

ويحذر الأمنيون من أن تنظيما كالدولة الإسلامية كلما ازدادت خسارته ازداد وحشية ودموية.

وكان التنظيم أعلن مؤخرا عن تشكيل مجموعة باسم "الخيل المسوّمة"، قال إنها "ستنفذ عمليات دهس في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية"، الأمر الذي يجعل من التهديد الإرهابي في فرنسا وأوروبا لا يزال مرتفعا جدا، كما صرح بذلك وزير الداخلية الفرنسي جيرار كولوم.

وأعلن كولوم، في تصريح لإذاعة فرنسية، تعقيبا على الهجمات التي شهدتها مدينتا برشلونة وكامبريلس عن زيادة التدابير الأمنية على الحدود الفرنسية الإسبانية على خلفية استمرار البحث عن شخص يشتبه بكونه أحد منفذي الاعتداء الإرهابي الذي وقع في برشلونة.

وتسببت الهجمات الإرهابية التي ارتفعت في أوروبا في صعود تشدد مقابل تمثله حركات عنصرية صبت جام غضبها على المهاجرين والمسلمين. وفي أحدث ردة فعل اندلعت اشتباكات بين متظاهرين يمينيين ومارة في الموقع الذي شهد هجوم الدهس في وسط برشلونة.

وحمل بعض المتظاهرين لافتات مرتبطة بحركة الهوية وهي شبكة من جماعات القوميين البيض وتركّز على الحفاظ على الهوية الأوروبية. وكتب على بعض لافتاتهم "دافعوا عن أوروبا" "أوقفوا أسلمة أوروبا".

وأدى احتشاد أشخاص من المعارضين للتيارات اليمينية إلى إثارة مواجهة بين الجانبين المتعاديين في منطقة قريبة من بلاكا كتالونيا بالقرب من الموقع الذي دهست فيه الحافلة حشدا من المارة.

وردّد المتظاهرون المناهضون للتيار اليميني شعارات مثل " الفاشيون يخرجون من مقاطعتنا" و"لن تمروا" وهو شعار استخدمه الجمهوريون خلال الحرب الأهلية الإسبانية. في حين حمل البعض ببساطة أعلام قوس قزح.

وفي نهاية المطاف، غادر اليمينيون المكان وهم يطلقون صيحات النصر. وقال إدوارد سانشي زوهو موظف بأحد البنوك إن "ما حدث في برشلونة هو عمل من أعمال الكراهية لكن هذا هو نفس النوع من الكراهية".

أوروبا تحت نيران داعش

المسؤولون في إدارة ترامب يغادرون الواحد تلو الآخر

الرئيس الأميركي يقيل كبير الخبراء الاستراتيجيين ستيفن بانون

أقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب كبير الخبراء الاستراتيجيين ستيفن بانون في أحدث تغيير في البيت الأبيض ليطيح بالسياسي اليميني المتطرف مهندس انتصاره الرئاسي والقوة الدافعة خلف أجندة مناهضة للعولمة وداعمة للاتجاه القومي.

❑ **واشنطن** – بعد بضعة أشهر في مقر الرئاسة أبعد "الرئيس بانون" كما كان يسمّى، المستشار صاحب الأفكار القومية والتأثير الكبير عن البيت الأبيض. فمنذ تعيينه في نوفمبر 2016 كان الرئيس السابق للموقع الإلكتروني الإخباري برايتبارت وأحد أبرز دعاة "اليمين البديل" يؤثر على الكثير من توجهات السلطة التنفيذية الأميركية.

وأصبح بانون أحدث مسؤول بارز يغادر بسرعة البيت الأبيض في مشهد اتسم بالفوضوية منذ الأيام الأولى لترامب في السلطة. وحتى الآن شهد فريق الرئيس إقالة مايكل فلين مستشار الأمن القومي ورينس بريباس كبير موظفي البيت الأبيض وجيمس كومي مدير مكتب التحقيقات الاتحادي ومدير الاتصالات في البيت الأبيض أنتوني سكاراموتشي الذي دفع تعيينه أصلا السكرتير الصحافي شون سبايسر للاستقالة.

ورحب ديمقراطيون بإقالة بانون. وقال المتحدث باسم اللجنة القومية للحزب الديمقراطي مايكل تايلر "الآن قلّ مؤيدو تفوق البيض واحدا في البيت الأبيض لكن ذلك لا يغير الرجل الجالس خلف المكتب البيضاوي".

وكان ستيف بانون يظهر كثيرا في الغرفة نفسها مع دونالد ترامب ملتزما الحذر لكن بحضور قويّ، أو يتبع الرئيس في خطى تبدو متعثرة. وبدأ تأثير بانون في الأشهر التي سبقت الفوز الانتخابي لترامب، في الحملة الانتخابية أولا ثم في الإدانة الشعبوية لنظام عالمي تسيطر عليه النخب السياسية والمالية والمتّهم بالعمل ضد الشعب.

وبعد فوز ترامب في الانتخابات الذي كان مفاجأة ارتبط اسمه بها بشكل وثيق، أدانت المنظمات المناهضة للعنصرية والديمقراطيون تعيينه في منصب على رأس الدولة الفيدرالية.

وذكر هؤلاء بعدد لا يحصى من المقالات التي نشرت على موقع برايتبارت وتميل إلى معاداة السامية، وتشيد بعلم كنفدرالية دول الجنوب وتدين الهوة والتنوع الثقافي.

كما كتب جون ويفر المقرب من جون كاسيك المرشح الجمهوري السابق للانتخابات التمهيدية في تغريدة الاثنين "إن اليمين المتطرف العنصري والفاشي بات ممثلا في المكتب البيضاوي. على أميركا أن تكون حذرة جدا".

وذكّر ديمقراطيون آخرون باتهامات أوردتها ماري لويز بيكار طليقة ستيف بانون، وأبرزها أنها خلال إجراءات الطلاق قبل عشر سنوات حسب ما نقلت عنها صحيفة نيويورك ديلي نيوز رفض زوجها السابق إرسال أولادهما إلى مدرسة بسبب وجود يهود فيها. ونفى بانون أن يكون قال ذلك.

وتولى بانون (63 عاما) إدارة موقع برايتبارت حتى تعيينه في أغسطس 2016.

قبل ذلك، عمل ستيف بانون في مصرف الأعمال غولدمان ساكس في ثمانينات القرن الماضي قبل أن يؤسس مصرفا صغيرا للاستثمارات حمل اسم "بانون وشركاه"، عاد واشتراه مصرف "سوسييته جنرال" عام 1998. وأصبح بعد ذلك منتج أفلام في هوليوود.

وخلال العقد الأول من الألفية الثالثة بدأ ينتج أفلاما سياسية حول رونالد ريغان وحزب الشاي وسارة بالين.

والتقى بانون أندرو برايتبارت مؤسس الموقع الذي يحمل اسمه وانضم إلى حزب الشاي المكوّن من الطبقة السياسية الأميركية سواء أكانت ديمقراطية أو جمهورية. وفي 2012 مع وفاة برايتبارت تسلم إدارة هذا الموقع الذي يتخذ من واشنطن مقرا له.

ويعتبر الرئيس السابق لمجلس النواب جون باينر أحد ضحايا بانون في 2015، كما أن خليفته بول راين تعرض لهجمات متكررة على موقع برايتبارت حيث اتهم بأنه جمهوري مطيع وعاجز عن الوقوف بوجه باراك أوباما والدفاع عن القيم والمثل المحافظة.

وقال بانون لوكالة بلومبرغ في 2015 "أتحدّر من عائلة ديمقراطية من الكاثوليك الأيرلنديين المؤيدين لكينيدي والداعمين للعمل النقابي".

وأضاف "لم أتعاط السياسة قبل أن أدخل الجيش وأكتشف حجم الفوضى التي زرعها جيمي كارتر. عندها أصبحت معجبا جدا برونالد ريغان وما زلت. إلا أن ما دفعني إلى العمل ضد الطبقة الحاكمة هو عملي في شركات في آسيا عام 2008 والفوضى التي زرعها بوش وتجاوزت ما قام به كارتر. كل البلاد كانت كارثة".

وفي أول مقابلة أجريت معه بعد وصوله إلى البيت الأبيض قال "لست من المؤمنين بنظرية تفوق البيض، بل أنا قومي، قومي اقتصادي".

وخلال الأشهر التي أمضاها مع ترامب شهد أوقاتا سعيدة وأخرى سيئة ولم يلق تأييد وسائل الإعلام التي وصفها بأنها "حزب معارض" ولا من "النخب" التي وعد بهزها. وقال "كل يوم سيكون معركة". وقد ساءت علاقاته مع جاريد كوشنر صهر ترامب المتكتم بشكل واضح.

وكان اليميني المتطرف الأميركي هنأ بانون على تعيينه، وخصوصا ديفيد ديوك المسؤول السابق في منظمة كو كلوكس كلان. ويأتي خروجه من البيت الأبيض بعد أعمال العنف التي شهدتها مدينة شارلوتسفيل في فرجينيا حيث تجمع ناشطون من اليمين المتطرف السبت الماضي.

ويمثل رحيل بانون أحدث خطوة في العديد من التغييرات التي تتم بالبيت الأبيض تحت إدارة ترامب المضطربة التي شهدت إقالة مدير مكتب التحقيقات الاتحادي "إف بي آي" جيمس كومي واستقالة المتحدث باسم البيت الأبيض شون سبايسر ومدير المكتب السابق رينس بريبوس. كما رحل مدير الاتصالات بالبيت الأبيض أنطونيو سكاراموتشي ومستشار الأمن القومي مايك فلين وكبير الموظفين رينس بريبوس. ومن الشخصيات الأخرى التي غادرت البيت الأبيض في الأشهر السبعة الأولى لترامب: ديريك هارفي المستشار في مجلس الأمن القومي لشؤون الشرق الأوسط ومايك دوبكي مدير الإعلام في بداية ولاية ترامب وكي تي ماكفارلاند نائب مستشار الأمن القومي وكايتي والش المسؤولة الثانية في فريق بريبوس وكريغ دير المدير في مجلس الأمن القومي لشؤون نصف الأرض الغربي وأنجيلا ريد كبيرة فريق المراسم المنزلية في البيت الأبيض.

> رحيل بانون يمثل أحدث خطوة في العديد من التغييرات التي تتم بالبيت الأبيض تحت إدارة ترامب المضطربة

حتى أقرب المستشارين لم يسلم من تقلبات البيت الأبيض

تونسية اكتوت بنار بن علي فلم تسمح للنهضة بتجاوز الحدود

سامية عبو

برلمانية شرسة قوتها في أنوثتها

حبيب المباركي

❑ **تونس** – يتزامن حديث المرأة في تونس بانتصاراتها التشريعية في ملفات مثل التوريث والزواج وسواها، مع بروز حالة نسوية تواصل ريادة تونس الاجتماعية العريقة. وعلى غرار العديد من المناضلات في الوطن العربي، من أمثال الجزائرية جميلة بوحيرد والمغربية زهور المدغري العلوي والتونسية الحقوقية راضية النصراوي اللائي خلد التاريخ تجاربهن في النضال ضد الظلم والقهر المسلطين على رقابهن من كل ناحية، تحتم علينا في تونس البلد المتوسطي الذي أنجب العديد من الشخصيات السياسية التي ذاع صيتها عالميا من العالم الذكوري أن ننتظر الزمن الثوري بمخاضاته وتقلباته وإنجازاته وربما في بعض الأحيان بلعناته لنرى امرأة تصعد سلّم سبر الآراء "مؤسسة سيغما كونساي" تحديدا، بخطوات ثابتة لتحتل مرتبة متقدمة وتنافس أبرز القادة السياسيين وألمعهم على غرار يوسف الشاهد رئيس الحكومة التونسية الحالية.

> عبو تعبر بكل جرأة وصراحة عن مواقفها السياسية، وتنقد حتى الحكومة التي كان زوجها عضوا فيها قبل أن يستقيل، وتنقد حركة النهضة الشريك القوي للمؤتمر من أجل الجمهورية للحكم ولا تتوانى عن القول إن النهضة «تبشر» بدكتاتورية دينية

هذه المرأة هي سامية حمودة عبو السياسية التي بعد أن خرجت مرتين من جلباب رجلين معروفين في عالم السياسة الكبير زوجها محمد عبو ورئيس حزبها والرئيس السابق محمد المنصف المرزوقي لترتب صورتها لدى جمهور السياسة ولدى شعب "الفرجة" عبر الشاشة الصغيرة لتستهوي العقول وتجتاح غريزة القلوب كسياسية "شرسة" ذات "كاريزما عالية" أزعجت غيلان السياسة بفائض حسّها وتعمّقها في قلب الموازين لصالحها أيمنا حلت.

وممّا يسجّله التاريخ لزعيمة حزب المحافظين في بريطانيا مارغريت ثاتشر الملقبة بـ"المرأة الحديدية" أنها وقفت ذات يوم بكل شراسة أمام كبار الشخصيات السياسية النافذة في مؤتمر حزبها لتتلفّظ بقولتها الشهيرة التي ظلت راسخة في أذهان السياسيين إلى اليوم "إلى الذين ينتظرون بأنفاس محبوسة هذه العبارة التي تحبّها وسائل الإعلام.. لا يوجد لديّ ما أقوله لكم سوى شيء واحد: تحوّلوا إذا أردتم لكن هذه السيدة (ثاتشر) لن تبدّل موقفها مطلقا".

هذه المقولة التي أقرت بها ثاتشر حينها لا ترسم صورة نمطية لها، تلك الصورة التي ربطتها بطينة من الفولاذ إلى الأبد، بقدر ما كشفت عمّا يجب أن تكون عليه امرأة تحترف السياسة في وسط موسوم بالغيلان ومستعد لالتهام كل شيء وفق قاعدة "الخيانة بوجه مبتسم" على غرار ما تعيشه السياسية المحنّكة عبو.

وفي بلداننا العربية، وتحديدا في تونس، فإن ما يزيد الغموض ويقوّي فرضيات التزكية لصالح مجتمع ذكوري يسعى إلى صنع نساء بمرتبة "جرّافات سياسية" تجبرهن على تليين وتغيير مواقفهن هو تلك المساحة المزروعة بالألغام في عالمهن والتي عادة ما توكل مهمة رعايتها إلى رجل تخلص من "عقده" الشخصية لفائدة نجاح امرأة فولاذية يقف وراءها.

سياسية بلا مكياج

في أحيان كثيرة قد يعجز محترفو المسار الثوري في تونس والصاعدون الجدد لمعانقة دروب السياسة الطويلة والمضنية عن انتزاع ترقية شعبية تؤهلهم لاكتساح "الضمير الشعبي" ونسج صورة مناقضة لما يسجل ويدوّن عن عبو. فهذه المرأة الخمسينية التي تختار ملابسها بعناية كما تختار ضحاياها أيضا من السياسيين الذين يقعون في "السقطة تلو الأخرى" تذهب إلى خوض حروبها داخل البرلمان وخارجه بنفس الهمّة والعزيمة اللتين تميزان أيّ عاشق للأمل في الوجود والتمسك به حتى ولو كان ضئيلا.

أوصاف تطبع شخصية النائبة البرلمانية عبو، المحاربة التي لا تنسى أن تضع مكياجها الخفيف وكأنها ترسل رسالة واضحة لخصومها مفادها أن تلك الشراسة التي تطبع مواقفها لا تلغي عنها صفة المرأة الحبيبة أو المرأة الأم أو المرأة التي تراجع مشاريع القوانين مثلما تتفقد شؤون بيتها وترتّبه.

ما هو واضح للعيان ولا يختف فيه اثنان أن عبو لم تكن كغيرها من السياسيات اللائي بزغ نجمهن في سينما المشهد الثوري بعد ثورة يناير 2011 أو حتى في مشهد تركيز مؤسسات الجمهورية الثانية، لكنها اختارت طريق الشعب وأرادت أن تكون نائبا عنه وله، فتخلصت من أدوات مكياجها السياسي وحتى من انتمائها السياسي أيضا.

فهذه المحامية، المولودة بمدينة طبربة التابعة لمحافظة منوبة، أين زاولت تعليمها الابتدائي والثانوي، ليختار قلبها وحسها معا كلية الحقوق التي تخرجت منها وعرفها معارضو الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي عن قرب من خلال الدفاع عن زوجها محمد عبو، أحد القيادات التاريخية لحزب المؤتمر من أجل الجمهورية، بعد رسالته الشهيرة التي شبّه فيها نظام الحكم في تونس بنظام الحكم في دولة الكيان الصهيوني.

ثأر مع نظام بن علي

لمع اسم سامية عبو بعد صدور حكم بالسجن على زوجها محمد عبو في مارس 2005، المناضل وأحد أبرز مؤسسي حزب المؤتمر من أجل الجمهورية وأبرز مناهضي بن علي ونظامه، وهو الذي لم يتوان عن كتابة مقالات صحافية أشهرها "بن علي شارون" والذي كال فيه الشتائم والنقد لبن علي وسياسته ليزجّ به في السجن، وقد كان أول من خاط فمه في السجن.

وفي الأثناء تعرضت زوجته وأولاده لمضايقات من قبل السلطة. وظل عملاء سريّون يتبعونها واضطرّت إلى مواجهة سطوة النظام من أجل إنصاف زوجها وإطلاق سراحه رغم حملات التشويه التي طالتها.

وبعد انتخابات المجلس التأسيسي وجدت عبو نفسها نائبة عن الشعب تعبّر بكل جرأة وصراحة عن مواقفها السياسية، وتنقد حتى الحكومة التي كان زوجها عضوا فيها قبل أن يستقيل، وتنقد حركة النهضة الشريك القوي للمؤتمر من أجل الجمهورية للحكم ولا تتوانى عن القول إن النهضة "تبشر" بدكتاتورية دينية.

ويقول متابعون للمشهد السياسي إن لها دورا خفيا في تعديل أوتار المواقف السياسية لزوجها. مواقفها الجريئة والصريحة دعت البعض للقول إن عبو بصدد نحت مسيرة سياسية موازية لمسيرة زوجها، وأنها ستكون في قادم السنوات وجها نسائيا هاما في الحياة السياسية التي من الصعب أن تنجح فيها نساء أخريات بسهولة.

انضمامها المبكر إلى حزب المؤتمر من أجل الجمهورية (2006)، ومساهمتها في تأسيس المجلس الوطني للحريات بتونس ودخولها معركة "النضال" ضد نظام قمعي من خلال الدفاع عن زوجها، إضافة إلى البيئة التي تغذت من عروق أرضها كل أشكال الرفض للتفقير والتهميش والظلم المسلط على رقاب أبناء شعبها، مثلت العناصر الرئيسية التي أخرجت هذه الشخصية للعلن وأظهرتها للتونسيين.

يخاطبك جلّ التونسيين في الراديو، في وسائل النقل الخاصة، في الملاعب، وأحيانا في الاعتصامات الشبابية المطالبة بالتشغيل عن الدور الذي تقوم به عبو لإيصال أصواتهم وهي تفعل ذلك أثناء مداخلاتها في البرلمان.

زعيمة برؤية عسكرية

لم يكن سهلا على عبو أن تكون صياغة خالصة لسلالة كاملة من "الأمازونيات"، إذ كان عليها أن تنتظر سقوط نظام بن علي ليعرفها الرأي العام. إلا أنها ظلت حبيسة ذلك الدور المرهق، أي زوجة المناضل محمد عبو إلى أن جاءتها الفرصة أو الصدفة الأولى لتصعد إلى المجلس الوطني التأسيسي معوّضة محمد المنصف المرزوقي الذي صعد إلى كرسي رئاسة الجمهورية في 2011.

وفعلا، كانت السنوات الثلاث أشبه بدورة عسكرية مكثفة شهدت حدثين هامين؛ استقالة زوجها من وزارة الإصلاح الإداري في حكومة "الترويكا" الأولى وخروجها هي وزوجها من حزب المؤتمر من أجل الجمهورية وتأسيس حزب التيار الديمقراطي، في ما اعتبر إدانة صامتة لانحراف حزب الرئيس وتمايزا واضحا عن حكومة بدا منذ البداية أن وهج الغنيمة أذهب عقول فاعليها.

وفي المقابل شكّل ذلك لسامية عبو بداية التحول الكبير، إذ تحرّرت من وظيفة زوجها مثلما تحررت من شخصية إشكالية ثبت هوسها بالكرسي، وهي شخصية المرزوقي، لتبدأ رحلة عبور الصحراء كما يقال دون أن تخطئ بوصلتها جهة الضمير أبدا.

وتحظى عبو بمستوى عظيم من الشراسة كسياسية تخوض معاركها بوجه مكشوف وبأسلحة صهر حديدها في فرن الغضب الشعبي بعد صعودها إلى أول مجلس نواب شعب في الجمهورية الثانية.

وإلى أن استقرت هذه الصورة في عقول شرائح واسعة من التونسيين، مرت عبو بفترات تدريب عسيرة، بدءا بالزوجة الخائفة على زوجها من نشاطاته المعادية للنظام، فالزوجة التي تقطع الأميال لتعاضد زوجها في محنته بسجن محافظة الكاف، مرورا بمرحلة الحبيبة المخلصة التي ساندت شريكها في محنته الأخيرة ضد نظام المخلوع، فالنائبة بالصدفة في "مجلس وطني تأسيسي" جمع نجوم المعارضة مثلما جمع الوجوه المهزومة داخل قبته، وصولا إلى مرحلة النائبة الشرسة في مجلس نواب شعب تحلّق في سمائه حمامة بجناحي "التوافق" على حساب مصير شعب بأكمله.

وفيما ترى عبو رفاق الأمس من حزبها الأم الجمهوري أو في حزب المسار وغيرهما يسقطون الواحد تلو الآخر في سقطة السلطة البراقة، فإنها ابتكرت لها دورا يوصف بالمدهش لن يستنفد أبدا دور "نائبة الشعب الأولى"، إذ اختفت صور زملائها من أذهان التونسيين لتبقى صورتها تلك الصورة التي جمعت بين الشراسة والاعتداد بالنفس وإزعاج الجميع، زادها في ذلك صوتها وحده الذي لا يحتاج لميكروفونات أو مكبر صوت.

ظاهرة صوتية

إلا أن هذه المسيرة المدهشة، بشهادة الخصوم قبل الأعداء، لم تنجح في إنقاذ هذه المرأة التي يمكن تلقيبها بـ"الأمازونية" من أحراشها الذاتية. وإذا كان التصور الذي تحمله عبو عن دورها كنائبة يختلف تماما عن تصورات غيرها من زميلاتها في مجلس نواب الشعب أو حتى زملائها، إذا استثنينا بعض نواب الجبهة الشعبية، فالغالب أن عبو نفسها تبدو غير قادرة على رؤية نفسها خارج تمثلاتها الذاتية، وهو ما حوّلها إلى ضحية لبعض الأخطاء التي وإن لم تكن قاتلة إلى حد الآن، إلا أنها تمثل مطبات حقيقية في مسيرتها سواء الحالية أو القادمة.

ولا نبالغ إن قلنا بشيء من المرونة إن عبو ينتفي الخط لديها نهائيا بين الإدانة والإهانة، وهو ما يجعل بعض تدخلاتها في المجلس ذات محتوى ومضامين "منفّرة" تجهض في المهد على وجاهة أيّ فكرة تقدمها. بل إن الأمر يزداد سوءا حين تتخفى عبو وراء تقنية "الصراخ" التي تزعج أيّ متابع وتسقط خطابها في ما يشبه "الخطابية" التي تفقد وهجها حين يتعلق الأمر بمدار العقل. وهي في ذلك تجعل من نفسها بالفعل "ظاهرة صوتية" تساهم في دغدغة المشاعر قبل العقول.

يقودنا الحديث في هكذا مستوى إلى الاتهامات الجزافية التي تلقى بها عبو دون قراءة للعواقب ولا امتلاك أدلة كافية للمحاججة. ومن الأخطاء المرشحة بشكل جديّ لأن تكون قاتلة في مسيرة السيدة عبو التسرّع وبشكل فظ في إطلاق الأحكام الجاهزة على خصومها، بل إنها تبني جزءا هاما من مضامينها على معطيات خاطئة مستقاة من السماع لا من البحث والتقصّي، وهو ما يجعلها في النهاية عرضة للسخرية.

ربما يكون ماضي عبو مشرّفا بالاستناد إلى الثوابت في تجربتها النضالية لكن حاضرها أصبح هو أيضا مادة غزيرة للتندر في كل مرة تتدخل فيها في مسألة لم تُعدّ نفسها لها جيّدا أو أعدّت نفسها لها جيدا وإنما بمعطيات خاطئة. مثلما هو الحال في الفترة الأخيرة عند توجيهها اتهامات وأسئلة محيرة لرئيس الحكومة يوسف الشاهد تحت قبة البرلمان وصلت حد التشكيك في الحرب التي يخوضها ضد الفساد.

> عبو السياسية تخرج مرتين من جلباب رجلين معروفين في عالم السياسة الكبير زوجها محمد عبو ورئيس حزبها والرئيس السابق محمد المنصف المرزوقي لترتب صورتها لدى جمهور السياسة وشعب «الفرجة» التونسي

عبو اختارت منذ البداية أن تلعب في دائرتها الخاصة. هذه الدائرة التي تفتح فقط على الجدل بشكل مبالغ فيه أحيانا. وهو ما يمثل خطرا على مستقبلها، وهي التي تقرّ دائما بأن طموحها السياسي محدود.

ليست أقل من شخصية "إشكالية" أمامها مستقبل عامر، يرى البعض أنها لو استثمرت في نقاط قوتها وعدّلت ميزان المزاجية "العسكرية" وتفادت ألا ترى نفسها خارج "مرآة ذاتها ونرجسيتها"، حينها فقط يمكن أن تكون الاستثناء الذي سيطبع المشهد السياسي التونسي مستقبلا.

● خروج عبو مع زوجها من حزب "المؤتمر من أجل الجمهورية" وتأسيس حزب "التيار الديمقراطي" يعتبر إدانة صامتة لانحراف حزب الرئيس.

● عبو امرأة تصعد سلم سبر الآراء في "مؤسسة سيغما كونساي" بخطوات ثابتة لتحتل مرتبة متقدمة وتنافس أبرز القادة السياسيين.

● حديث المرأة في تونس بانتصاراتها التشريعية في ملفات مثل التوريث والزواج وسواها يتزامن مع بروز حالة نسوية ريادية.

تكنوقراطي بـ22 دكتوراه أراد سرعة الإنجاز فوقع في المصيدة

إسماعيل سراج الدين

نائب رئيس البنك الدولي المحبوس في مصر

أحمد حافظ

❏ **القاهرة** – إسماعيل سراج الدين، رئيس مكتبة الإسكندرية السابق والمحكوم عليه بالسجن ثلاثة أعوام ونصف العام، صار رمزًا لفتح باب نقد الأحكام القضائية في مصر على مصراعيه من شدة إيمان أنصاره ببراءته وصدمتهم في اتهامه بإهدار المال العام، ويُعدّ هذا الهجوم الشديد على القضاء سابقة لم تكن موجودة بمصر سوى في أضيق الحدود.

جاء حكم القضاء بحبس سراج الدين، رئيس مكتبة الإسكندرية السابق، ليثير صدمة قوية في الأوساط المصرية استدعت خروج بيانات دعم وتأييد له من مختلف الفئات لما يمثله الرجل من قيمة علمية وفكرية وثقافية رفيعة، فضلا عن المناصب المهمة التي شغلها خارج مصر قبل رئاسة المكتبة.

سراج الدين (73 عامًا) ربما يكون الشخصية الوحيدة التي حوكمت بعد اندلاع ثورة 25 يناير 2011 وحظيت بهذا الدعم غير المسبوق من النخبة بمختلف انتماءاتها السياسية والفكرية، ولم يعتد المصريون أن يجرؤ مسؤول أو شخصية عامة في أيّ مجال على انتقاد حكم قضائي ضد شخص بعينه مثلما حدث معه منذ لحظة الحكم عليه نهاية يوليو الماضي، ومازالت تتوالى الكتابات وبيانات التأييد لصالحه في مختلف وسائل الإعلام المصرية.

> حكم القضاء بحبس سراج الدين، رئيس مكتبة الإسكندرية السابق، يثير صدمة قوية في الأوساط المصرية استدعت خروج بيانات دعم وتأييد له من مختلف الفئات لما يمثله الرجل من قيمة علمية وفكرية رفيعة، فضلا عن المناصب المهمة التي شغلها خارج مصر قبل رئاسة المكتبة

لم يسبق أن وقّع نحو 300 شخصية عامة من السياسيين والمفكرين والكتاب والأدباء والشعراء والأطباء وممثلي الأحزاب وسفراء ووزراء سابقين وأساتذة جامعات ورؤساء نقابات مهنية على بيان استنكار لمحاكمة شخصية مصرية، مثلما جرى مع سراج الدين، وقال هؤلاء إن ما حدث يتنافى مع علمه وخلقه وأمانته خلال مسيرته التي قضاها خارج مصر في مناصب عدّة، وحتى طوال الـ15 عامًا التي قضاها مديرًا للمكتبة الشهيرة.

وكان لافتًا جدًا ذلك البيان الذي أصدرته مجموعة مختلفة تمامًا فيما بينها، من حيث الانتماء الفكري والسياسي تأييدًا لسراج الدين.

هذا البيان جمع بين أحمد درويش رئيس هيئة تنمية قناة السويس السابق، ومشيرة خطاب مرشحة مصر لمنصب مدير عام اليونسكو، ومحمد العرابي رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب، وأحمد عكاشة عضو المجلس الاستشاري برئاسة الجمهورية، ونجيب ساويرس الملياردير المعروف، وطارق حجي الليبرالي صاحب فكرة إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، ومحمد سلماوي رئيس اتحاد الكتاب العرب السابق، ومحمد إحسان عبدالقدوس الكاتب الداعم للإخوان، وعبدالمنعم أبوالفتوح رئيس حزب مصر القوية المؤيد للإخوان.

بلغت درجة مساندة الرجل صاحب مبدأ "التعدد الثقافي هو السبيل الوحيد لمواجهة الإرهاب"، أن مصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية الحالي والذي خلف سراج الدين في المنصب بقرار من رئيس الجمهورية، أصدر بيانًا عن نفسه وجميع العاملين بمكتبة الإسكندرية انتقد فيه صدور حكم حبس سراج الدين، ووصف الأمر بأنه يعطي صورة سلبية عن الوضع في مصر من خلال استهداف شخصية عالمية مثل هذا الرجل.

انتقاد أحكام القضاء دائمًا ما كان يأتي من قبل معارضين للنظام في السياسة والإعلام، بينما الحاصل حاليًا أن لهجة نقد الحكم القضائي الصادر ضد سراج الدين أصبحت تتعالى يومًا بعد آخر بين الجميع، وباتت غير محدودة إلى درجة أن هناك من كتب بصحف حكومية "ومن قال إن أحكام القضاء مقدّسة؟".

المكتبة حلم سراج الدين

سراج الدين تخرج من جامعة هارفارد الأميركية في عام 1972 ثم التحق للعمل بالبنك الدولي وتدرّج في المناصب حتى أصبح نائبًا لرئيسه عام 1993، واستقال بعد 7 سنوات ليرأس مكتبة الإسكندرية، وكان قد شغل إلى جوار منصبه بالبنك الدولي جملة من المناصب الأخرى، بينها رئاسة المجموعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية والمجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء واللجنة الدولية للمياه في القرن الحادي والعشرين.

عندما اختير لرئاسة المكتبة قال "المكتبة كانت حلمي ولها وقع خاص بوجداني ولولاها ما تركت منصبي الدولي، فأنا لي هدف في الحياة أن يكون في مصر صرح علمي وثقافي وفكري تستطيع من خلاله أن تنفذ إلى العالم لتصبح بلادي ملتقى للحوار المنفتح على جميع الثقافات والفنون الرفيعة والراقية".

مُنح سراج الدين 22 درجة دكتوراه فخرية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والآداب والاقتصاد من كبرى الجامعات العالمية، وقام بتأليف أكثر من 50 كتابًا في تخصصات عديدة، فضلا عن تحرير نحو 200 مقالة وبحث تقنى في العديد من مجالات العلم والثقافة والأدب، وطوال رئاسته لمكتبة الإسكندرية لم ينخفض عدد زائريها سنويًا عن مليون شخص من مصر ومختلف دول العالم، وعيّنه إبراهيم محلب رئيس الوزراء المصري السابق مستشارًا ثقافيًا له، ولم يكن يحصل على أيّ مقابل مادي.

نشأ سراج الدين لعائلة معروفة بالثقافة والطب، فهو نجل المهندس المعماري أنيس سراج الدين وابن عم القطب الوفدي فؤاد سراج الدين، ووالدته هي ليلى إبراهيم أستاذة الآثار الإسلامية بالجامعة الأميركية وابنة رائد الطب المصري علي باشا إبراهيم، وتعلّم في المدارس الحكومية وتحمّل مسؤولية أسرته منذ الصغر بعد رحيل والده وهو في المرحلة الإعدادية.

له فلسفة خاصة في الحياة منذ صغره، حيث لم يرث عن والده هواية صيد الأسماك لاعتراضه على قسوة مهاجمة "سلام الحياة المائية وسكانها بعمليات الصيد"، لكنه ورث عنه عشق الماء وألّف كتابًا عن الشعب المرجانية أطلق من خلاله استغاثة دولية لحمايتها، ثم فوجئ بإطلاق اسمه على أحد أنواعها في الموسوعة العالمية، ومن بعدها كان صاحب أول الأصوات التي نجحت في إدراج قضية المياه في أجندة التنمية الدولية.

كان أول من تنبأ من العلماء بحروب المياه وقال قبل 35 عامًا "إذا كانت حروب هذا القرن على النفط فإن حروب القرن القادم ستكون على المياه"، حتى أنشأ المجلس العالمي للمياه، ثم تولى رئاسة اللجنة الدولية للمياه التي جمعت أكثر من 100 منظمة و15 ألف شخص عضوا فيها.

أثار الانتباه دفاعه عن نفسه بكلمات مقتضبة بعد لحظات من صدور حكم حبسه من محكمة الجنح حيث قال في بيان نشره على حسابه الشخصي على فيسبوك "لقد قدمت لمكتبة الإسكندرية الكثير، وتبرّعت لها بما يزيد على 3 ملايين جنيه من مالي الخاص، وقدمت لها من مكتبتي الخاصة ومكتبة والدتي نوادر الكتب لكي تخدم الباحثين المصريين".

وزاد على ذلك بالقول "حرصت دائما على حماية المكتبة والشباب المصري الذي يعمل بها. نعم لا يجوز التعليق على أحكام القضاء، لكني أود أن أحيط كل الأصدقاء علمًا بأنني عبر سنوات طويلة من خدمة الوطن كنت دائما حريصا على الصالح العام، وشرفت بأن أتولى بناء مكتبة الإسكندرية كمؤسسة مصرية خالصة سرعان ما حصلت على اعتراف دولي، لكن كان للبعض في سرعة الإنجاز وسرعة البناء رأي، وفي النهاية نترك الحكم للتاريخ، والشهادة لمن عاصروا هذه التجربة".

فخ مخالفة القانون

قضية سراج الدين تدور حول أنه طرح أحد المشروعات المهمة التابعة للمكتبة بالأمر المباشر منه هو شخصيًا دون طرحه في مناقصة كما ينصّ على ذلك القانون، وكانت وجهة نظره الرغبة في عدم تضييع الوقت وسرعة الإنجاز، إلا أنه أوقع نفسه في فخ مخالفة القانون بأن فضّل شركة بعينها دون بقية الشركات.

المؤيدون له يرون أنه أراد التعامل بأسلوب الإدارة الأوروبي والابتعاد عن الروتين الإداري المصري، ولم يفرّق بين عمله كباحث وعالم ومثقف وعمله كرجل إداري لأنه شخصية تكره البيروقراطية وترفض أن تسير وفق قوانين معقدة عفا عليها الزمن وآثر أن يغرّد خارج السرب.

هؤلاء يقولون إن الأزمة هي نفسها أزمة كل مسؤول مصري راغب في العمل والتطوير السريع لكنه ما يلبث أن يصطدم بالنواحي الإدارية المعقدة التي تعيقه عن عمله، ويشيرون إلى أنه لم يعتد أن تشل حركته أو أن يكون بطيئًا في قراراته فكان يسارع الوقت دائمًا لتحقيق أكبر قدر من المكاسب وتعظيم شأن المكتبة لتكون في صدارة مكتبات العالم وتضاهي مكتبة الكونغرس الأميركية حسبما كان يردد دائمًا.

لكن على الجانب الآخر فإن القانون هو القانون ولا ينظر إلى تاريخ أحد ولا تعنيه المكانة العلمية ولا الدوافع التي دفعت المسؤول للقيام بهذا الفعل أو ذاك حتى وإن كان يمتلك من المبررات ما يكفي لتبرئته، إنه "القانون" الذي لا يقرّ إلا الأوراق الرسمية التي أمامه.

ورغم تسليم الكثيرين بحقيقة وجوبية احترام القوانين والأحكام إلا أن شخصيات دولية تتمتع بسمعة ومكانة مرموقتين سارعت إلى صياغة بيان مماثل لبيان الشخصيات المصرية، تعدّى عدد الموقعين عليه المائتي شخصية أجنبية ضمت البعض من أكبر العقول في العالم، ومن بينهم نحو 20 من الحاصلين على جائزة نوبل في مختلف المجالات، وجميعهم أدانوا ما جرى مع سراج الدين، ما زاد من حرج مصر دوليًا.

الأكثر من ذلك ما ذكره الكاتب المصري محمد سلماوي في صحيفة الأهرام الحكومية بأنه تلقى مكالمة هاتفية من أحد الكتاب الفرنسيين المخضرمين أخبره خلالها بأنه ومجموعة من كبار الشخصيات الفرنسية الذين يعرفون سراج الدين على استعداد تام للحضور إلى القاهرة لتقديم شهاداتهم في حقه أمام المحكمة، كما تلقى سلماوي مكالمات من شخصيات عربية تعلن مؤازرة الرجل وتدين اقتصار دعمه داخليًا على شخصيات مصرية فقط دون العربية والأفريقية والدولية.

مع السيسي وضد الإسلاميين

مطالعة حساب إسماعيل سرج الدين الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تشير إلى علاقات وثيقة له مع رؤساء كثير من الدول والحكومات والبرلمانات والعلماء، حيث يظهر في كثير من الصور مع زعماء دول يبادلونه الترحاب بحفاوة شديدة، حتى وُصف بين النخبة في مصر بأنه "صديق الزعماء"، الأمر الذي قد يتسبب في مزيد من الحرج للحكومة المصرية خارجيًا.

البعض من المثقفين المصريين يقولون إن الحكومة لم تكن طرفا في تلك القضية، وإن الأمر هو بين سراج الدين والقوانين، فما الذي يمكن أن تفعله الحكومة؟

إن الجميع يعرف أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي نفسه كان دائم القول بأن سراج الدين منارة علمية يجب أن تستفيد منها مصر طوال الوقت، ولا ينسى كثيرون ذلك اللقاء الذي جمع السيسي وسراج الدين على طاولة واحدة قبل 3 أشهر بقصر الاتحادية الرئاسي، وقال له الرئيس يومها "الوطن يحتاج إلى كل أبنائه ونحن نتطلع إلى جهد الدكتور والعالم الجليل سراج الدين امتداداً لعطائه السابق وسوف نتوقع إسهامه في بناء مستقبل مصر في ظل مرحلة جديدة بفكر مختلف".

وقد لا ينسى آخرون أن السيسي اختار مكتبة الإسكندرية لعقد المؤتمر الوطني الرابع للشباب بها قبل بضعة أسابيع، وأشاد بما أنجزه سراج الدين طوال فترة رئاسته لها بعدما حوّلها إلى منارة عالمية للعلوم والثقافة والفنون، حتى صدر حكم حبسه بعد المؤتمر بأيام قليلة.

> سراج الدين خريج جامعة هارفارد الأميركية كان قد التحق للعمل بالبنك الدولي وتدرج في المناصب حتى أصبح نائبا لرئيسه عام 1993، واستقال بعد 7 سنوات ليرأس مكتبة الإسكندرية

اعتاد سراج الدين على الثبات على الموقف مهما بلغت درجة رفض الآخرين لآرائه، ويشيرون إلى أنه هو الذي أنصف سوزان مبارك زوجة الرئيس الأسبق حسني مبارك في أوج غضب الرأي العام عليها ومحاكمتها بتهمة الفساد المالي والإداري إبّان ثورة 25 يناير، وقال "إنها تعرضت لظلم بين وسوف يحكم التاريخ عليها بالخير".

وعُرف عنه أنه شخصية تعادي تيارات الإسلام السياسي، ويرى أنها تريد احتكار الدين لأغراض مشبوهة، وتنصّب نفسها متحدثة باسم الله في الأرض، وحتى قبيل حكم جماعة الإخوان لمصر، وقت أن كان يرأس مكتبة الإسكندرية في العام 2012، لم يخش قوة نفوذهم السياسي في الشارع، وقت أن كانت قوى سياسية وأحزاب تدعمهم للحفاظ على مصالحها، وقال إنهم سوف يخرّبون البلاد وسيكونون أسوأ من النموذجين الإيراني والتركي في الحكم.

ولأنه كان يريد لمكتبة الإسكندرية أن تكون رمزًا للتنوير، فقد آثر كثيرًا أن يساهم في تجديد الخطاب الديني وسحب البساط من احتكار المتطرّفين له، ما حدا به لمساندة المؤسسات الدينية الرسمية، الأزهر ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف، بإعداد برنامج تجديد ديني متعدد الأوجه ومختلف ليحل محلّ خطاب التطرف ويعتمد على مفاهيم التعددية والانفتاح على كل ما هو جديد وعدم تقديس الموروثات القديمة.

صحيح أن الحكم على سراج الدين ليس نهائيًا، ومن الوارد بقوة إلغاؤه في الاستشكال المقدم منه أمام المحكمة، لكن حتى لو حصل على البراءة فإنه سوف يجعل أيّ شخص كفء يفكر ألف مرة قبل تولي أيّ منصب قيادي مستقبلا، وسوف يجعل- أيضًا- أيّ مسؤول مصري يفكر ألف مرة في أن يكون شجاعًا في اتخاذ القرار أو التوقيع على أوراق مهمة ربما زجّت به إلى غياهب السجون بعد رحيله.

● سراج الدين صاحب مشروع أراد لمكتبة الإسكندرية به أن تكون رمزا للتنوير، فقد آثر كثيرا أن يساهم في تجديد الخطاب الديني (الصورة من احتفال مكتبة الإسكندرية بكسوة الكعبة).

● السيسي اختار مكتبة الإسكندرية لعقد المؤتمر الوطني الرابع للشباب بها قبل بضعة أسابيع، وأشاد بما أنجزه سراج الدين طوال فترة رئاسته لها.

دكتاتور جديد غاضب يعبث في الحديقة الخلفية لواشنطن

نيكولاس مادورو
سائق حافلة يكلم العصافير ويقود فنزويلا للهاوية

ملكون ملكون

❑ **ستوكهولم** – يبدو أن هناك خيطا ما رفيعا يربط الدكتاتور بسلفه، ربما يكون مندساً في جينات خفية، وربما يكون تماهيا مستترا، لتستمر حكاية الدكتاتوريات في العالم وتستمر حكاية شعوب ضاقت ذرعاً بجلاديها. لم يبذل نيكولاس مادورو جهداً كبيراً ليتقمص دور الدكتاتور، فقد تشرّب تفاصيله من سلفه هوغو تشافيز الذي كان مادورو ظلاً له وأميناً على تركته الثقيلة.

عندما كانت رئيسة البرازيل ديلما روسيف تُقال من منصبها بعد فضيحة فساد اختلف البرازيليون حول مدى تورطها فيها، كان مادورو يتحسّس رأسه ويصرح قائلاً "يبدو أنني التالي في المؤامرة الأميركية بعد روسيف"، فأعلن برد فعل مفاجئ حالة الطوارئ في فنزويلا في الثالث عشر من مايو 2016 متهماً واشنطن بالسعي للإطاحة بحكومة كاراكاس وإثارة انقلاب خفيّ ضده، فكان الرد الأميركي مستفزاً أكثر بقول مسؤول في الـ"سي آي إيه"، "بالإمكان الإصغاء لتصدع الجليد. هناك أزمة قادمة".

العملاق الفنزويلي

مادورو سائق الحافلات الذي اقتفى أثر زعيمه المفضل تشافيز، وأصبح رئيساً لخامس دولة منتجة للنفط في العالم، شاربه المميز أصبح علامة فارقة لدى الفنزويليين وحتى النساء منهم فقلدوه (أنصاره بالطبع) ووضعوا رغوة سوداء فوق شفاههم العليا واصفين شاربه بأنه "شارب أرض الآباء".

> فنزويلا في نفق مظلم وأزمة تتفاقم يوما بعد آخر، فقد زاد الاحتقان حتى بلغ ذروته في مارس الماضي عندما تولت محكمة العدل العليا في فنزويلا المؤيدة للرئيس مادورو السلطة التشريعية، ورفعت الحصانة الممنوحة لأعضاء الجمعية الوطنية الذين ينتمون في الغالب للمعارضة

وخلال حملته الانتخابية أطلق مادورو على نفسه وعلى وزراء حكومته اسم "حواريو تشافيز" ووصف المعارضين بأنهم "فريسيون" في إشارة إلى الطائفة اليهودية التي جاء في الإنجيل أنها جادلت السيد المسيح. وحكى مادورو كيف أنه تبادل التغريد مع طائر بينما كان يصلي في ضريح بمسقط رأس تشافيز، مما جعله يوقن بأن روح الزعيم الراحل زارته.

سخر معارضو مادورو من الأمر واستغل رسامو الكاريكاتير الحكاية دون رحمة واستخدموا أيقونة تويتر الشهيرة على شكل طائر وصورا من لعبة الفيديو الشهيرة "أنغري بيردز" للتهكم عليه.

هذا جانب طريف ومتناقض في شخصية سائق الحافلات الذي يقود المركبة الفنزويلية نحو الهاوية. مادورو من مواليد الـ23 من نوفمبر عام 1962 لأسرة عمالية، فقد كان والده نيكولاس مادورو غارسيا قائدا بارزا في النقابات العمالية، توفي في حادث سيارة عام 1989.

يعرف بأنه "مختلط" في الجينات فهو خليط عرقي من الشعوب الأصلية للأميركيتين والأفارقة. وذكر في مقابلة أجريت معه في عام 2013 أن "أجدادي كانوا يهودا، من موريشباك غروند سيفارديك، وتحولوا إلى الكاثوليكية في فنزويلا".

نظرية مادورو في الوطن الآمن

العائلة اليسارية أثّرت على تكوين شخصية مادورو، فوجد مثله الأعلى في والده، وهو الولد الوحيد لشقيقات ثلاث. فعمل في الاتحادات الطلابية، ولكنه لم يحصل على شهادة الدراسة الثانوية، فعوض ذلك بالانخراط في العمل السياسي، وعندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره كان متواجداً في العاصمة الكوبية هافانا لحضور دورة لمدة عام في المدرسة الوطنية التي هي مركز التلقين السياسي الموجه من قبل اتحاد الشباب الشيوعي.

عمل سائقاً للحافلات منضماً لنقابة سائقي الحافلات، وهذا لم يمنعه من العمل كحارس شخصي للمرشح الرئاسي خوسيه فيسنتي رانغيل عام 1983، وبقي في الظل يتحين الفرصة للتسلق من جديد فوجد ضالته في الحملة الشعبية لإطلاق سراح هوغو تشافيز من السجن بعد محاولته الانقلابية الفاشلة عام 1992، وبات في نهاية التسعينات من القرن العشرين من المقربين جداً لتشافيز، فلعب دوراً فعالاً في تأسيس حركة الجمهورية الخامسة، التي دعمت تشافيز في رئاسته عام 1998، فكوفئ بانتخابه في مجلس النواب في نفس العام، ثم في الجمعية الوطنية التأسيسية في عام 1999، وأخيرا إلى الجمعية الوطنية في عام 2000، ودائماً ممثلاً للعاصمة كاراكاس، قبل أن ينتخب رئيساً للجمعية من عام 2005 حتى عام 2006 عندما عُيّن وزيراً للخارجية.

وفي نقلة نوعية عينه تشافيز نائباً له في عام 2012، وبدا واضحاً للجميع أن تشافيز يهيّئ تلميذه النجيب للرئاسة، فعندما عاوده مرض السرطان وقبل سفره إلى كوبا للعلاج أعلن أنه في حال تفاقم وضعه الصحي فإن على الفنزويليين التصويت لصالح مادورو ليخلفه.

عند وفاة تشافيز في الـ5 من مارس العام 2013 تولى مادورو سلطات ومسؤوليات الرئيس وسط خلافات حول انتهاكه للدستور، وفي الـ14 من أبريل عام 201، انتخب مادورو رئيسا لفنزويلا بفوزه على مرشح المعارضة هنريكه كابريليس بفارق ضئيل مع 1.5 بالمئة فقط من الأصوات التي تفصل بين المرشحين. طلب كابريلز على الفور إعادة فرز الأصوات ورفض الاعتراف بالنتيجة المعلنة.

وبدأت الأزمة الدستورية تجتاح البلاد وسط قمع وعنف من مادورو مع معارضيه والمحتجين، وحاول التغطية على ما يحدث في الشارع بإطلاق برنامج "الوطن الآمن" في محاولة يائسة لخفض نسبة جرائم القتل في فنزويلا، وحاول حل الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد لكنه لم يتمكن من تحقيق أيّ نتائج إيجابية.

المعارضة الفنزويلية اعتبرت ما حدث انتهاكا للدستور، وأن الإجراء الذي اتخذه مادورو يأتي في وقت لا يلتفت فيه للظروف المعيشية السيئة مثل نقص الغذاء والدواء وانقطاع التيار الكهربائي والنهب والفساد وزيادة معدل التضخم والاتجار بالمخدرات وانتهاك حقوق الإنسان.

بعدها دخلت البلاد في نفق مظلم وأزمة تتفاقم يوما بعد آخر، وزاد الاحتقان حتى بلغ ذروته في مارس الماضي عندما تولت محكمة العدل العليا في فنزويلا السلطة التشريعية للجمعية الوطنية، ولأنها مؤيدة للرئيس مادورو فإنها رفعت الحصانة الممنوحة لأعضاء الجمعية الوطنية الذين ينتمون في الغالب للمعارضة التي اعتبرت ما حدث بأنه انقلاب حقيقي، ورغم عودة المحكمة عن قرارها إلا أن ما حدث كان مؤشراً على ما سيأتي من أحداث.

وبعد مناكفات بين المعارضة والنظام وجد مادورو الحل بتعليق الاستفتاء وإلغاء الانتخابات، فخرج 1.2 مليون فنزويلي للشوارع في جميع أنحاء البلاد مطالبين برحيله، فكان الصدام الذي أدى لمقتل شرطي واحد، وسلسلة من القتلى من المتظاهرين تجاوز الـ120 شخصا وجرح 147 آخرين.

وبقيت الأزمة تكبر يوما بعد يوم، فيسقط قتيل من المتظاهرين بعد آخر، ولا يلوح أيّ أمل بالحل مع تمسك الطرفين بمواقفهما.

الفساد في فنزويلا

مادورو يقول إن "فنزويلا مستعدة لأيّ سيناريو، وأنا لا أحب استباق الأحداث، لأنّي أسعى دائما لتسوية الوضع بأفضل طريقة ممكنة. حديث المتطرفين اليمينيين في الولايات المتحدة الأميركية، حول محاصرة فنزويلا، هو جنون مطلق فإذا ضربونا من الشمال، فإن الطريق إلى الغرب، والجنوب، والشرق، دائما مفتوحة أمام فنزويلا. لدينا تحالف قوي مع روسيا، تحالف في مجال النفط والغاز وقطاعات مهمة أخرى في مجال الصناعة، وهذا التحالف يتطور باستمرار".

كل هذا الوعيد بينما تبقى المعارضة مصرّة، دون أن تتنازل عن مطلب رحيل الرئيس، فيما تتجه البلاد نحو المجهول.

في دراسة أجرتها مؤسسة غالوب عام 2014، يعتقد ما يقرب من 75 بالمئة من الفنزويليين أن الفساد منتشر في حكومتهم. ويقول المعارض ليوبولدو لوبيز "نحن نقاتل حكومة استبدادية فاسدة جدا تستخدم كل القوة، وجميع الأموال، وجميع وسائل الإعلام، وجميع القوانين، وجميع النظام القضائي من أجل الحفاظ على السيطرة".

ويحتل الفساد في فنزويلا مرتبة عالية حسب المعايير العالمية، وعلى الرغم من صعوبة قياسه بشكل دقيق، لكن منظمة الشفافية العالمية تصدر سنوياً مؤشر تصورات الفساد الذي يعتبر أكثر المقاييس قرباً من الدقة. ففي عام 1995 احتلت فنزويلا المرتبة الـ38 من بين 41 بلداً الأكثر فساداً، وفي عام 2008 احتلت المركز الـ158 من أصل 180 دولة وهو المركز الأسوأ في الأميركيتين باستثناء هاييتي، وفي عام 2012 كانت فنزويلا من بين الدول العشر الأكثر فساداً في المؤشر.

وعلاوة على ذلك، فإن مؤشر سيادة القانون الذي أصدره مشروع العدالة العالمي وضع فنزويلا في المركز الـ99 بين دول العالم، وهو الترتيب الأسوأ في أميركا اللاتينية.

ووفقا لمؤشرات البؤس العالمي لعام 2013 كانت فنزويلا تحتل المرتبة الأولى على مستوى العالم مع أعلى مؤشر بؤس، إضافة إلى ثاني أعلى معدل تضخم بـ56.20 بالمئة في العالم لعام 2013، فقط وراء سوريا التي مزقتها الحرب.

مع إيران وروسيا والصين

في فنزويلا يُقتل شخص كل 21 دقيقة، وفي الشهرين الأولين من عام 2014 قُتل ما يقرب من 3000 شخص، بزيادة 10 بالمئة عن العام 2013 و500 بالمئة أعلى مما كان عليه عندما تولى تشافيز منصبه.

هذا الرقم المرعب بمعدلات الجريمة يأتي بسبب الفساد المتفشي وفوضى الأسلحة بيد الناس ولأن الـ91 بالمئة من جرائم القتل لا يُعاقب عليها وفقاً لمعهد البحوث من أجل التعايش وأمن المواطنين، فيما تعزو المعارضة الفنزويلية ارتفاع نسبة الجريمة لضعف تعامل الحكومة مع الجريمة وتسييس الفساد وانتشار الفساد في المؤسسة القضائية ولتمجيد العنف في الخطاب العام، في الوقت الذي تهرب الحكومة نحو خطابها التقليدي وتعتبر "الشر الرأسمالي" هو المسؤول عن الاتجار بالمخدرات وتفشي العنف في البلاد.

قد يبدو التعبير أو المصطلح الأميركي فجاً، ولكنه على أرض الواقع كان متجسداً بلا رتوش؛ "الحديقة الخلفية لواشنطن".

هكذا تعتبر النخبة السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة دول أميركا اللاتينية، لأن المواد الخام واليد العاملة اللاتينية رافد مهم للاقتصاد الأميركي، فكانت الأزمة المالية عام 1997 في الولايات المتحدة تلقي بظلالها على تلك "الحديقة الخلفية" لأنها كانت الحلقة الأضعف في محاولات واشنطن نقل أزمتها لخارج الحدود.

وبعد امتصاص الأزمة بتفعيلها في جنوب شرق آسيا، خيمت أجواؤها على دول أميركا اللاتينية وبات الفقر مدقعاً، فخرجت المظاهرات في الأرجنتين فيما عُرف يومها بمظاهرة "الطناجر الفارغة"، لكنّ تمت السيطرة على الأمور وبقيت بوليفيا والإكوادور وفنزويلا ترفض البقاء "حديقة خلفية" لواشنطن.

فنزويلا عبثت بتلك الحديقة بتفاهمات اقتصادية مع الصين التي ضخّت مليارات الدولارات لكراكاس كقروض طويلة الأجل. وبدا واضحاً أن الصين تستثمر في كاراكاس لأهداف استراتيجية وليس لتشابه أيديولوجي كما تفعل روسيا، وكان دخول إيران وتحالفها مع فنزويلا مؤشراً خطيراً لدى الإدارة الأميركية التي وجدت منطقة حيوية بالنسبة إلى اقتصادها تتسرّب من بين أصابعها كحفنة ماء عجلى.

● حملته الانتخابية أطلقت على مادورو وعلى وزراء حكومته اسم "حواريو تشافيز"، وقد وصف المعارضين له أثناءها، بأنهم "فريسيون" في إشارة إلى الطائفة اليهودية التي جاء في الإنجيل أنها جادلت المسيح.

● مادورو يرى مثله الأعلى في والده، وهو الولد الوحيد لشقيقات ثلاث. ولذلك عمل في الاتحادات الطلابية، ولكنه لم يحصل على شهادة الدراسة الثانوية، فعوض ذلك بالانخراط في العمل السياسي.

بابل في متحف برغامون البرليني

بوابة عشتار

لا تزال الأسود العراقية تملأ الفضاء بزئير عاطفتها

فاروق يوسف

❑ **لندن** – "عليك أن لا تجزع. هناك من الأسى ما يحيي ومنه ما يميت" أوصيت نفسي، قبل أن أتقدم إليها خاشعا. الأسود هناك مستنفرة. رأيت طرفا من بوابتها من بعيد. مشيت على أطراف أصابعي، ببطء وحذر لئلا تستيقظ العرافات الراقدات باطمئنان في ذلك المعبد البابلي. صار الوقت يستخرج دقائقه من أعصابي ولا تقع خطواتي على الأرض البعيدة. أنا خفيف ولا أرى فيما كان الصمت قد حلّ ماحقا كل شيء من حوله.

حين اختلطت الألسن

مئات الزائرين وما من كلمة ترتفع بجناحيها. لبابل لغتها التي هي مزيج من لغات، عُجنت معاجمها وطهيت حتى صارت عظامها ماء يسيل لذة للشاربين. بابل هناك إذن في انتظارنا، مشرعة أبوابها للزائرين القادمين من مختلف بقاع الأرض.

خُيّل إليّ أن أحد حراسها قد تعرّف عليّ وصار يرمقني بإشفاق. كان الحارس يقود أسدا، كما تفعل السيدات المسنات بالكلاب خارج متحف برغامون البرليني. حين قدمت لي موظفة الاستقبال سماعة لكي أستمع من خلالها إلى شرح سياحي عن المكان، الذي أنا ذاهب إليه، قلت لها مبتسما بحزن "شكرا. أنا في بيتي". لم تصل جملتي إليها كاملة. كانت أثناء ذلك تقدم بضاعتها المغرية إلى من يقف خلفي في الطابور.

مشيت حالماً، وكنت أودّ لو سُمح لي بالذهاب زحفا. هناك الجزء الحيّ من بابل، الجزء الذي لم يهدمه قورش ولم تلمسه أيادي الغزاة. الجزء الذي لا يزال نظيفا من روحي. تطلق الخرفيات الزرقاء حمائمها فيمتلئ الفضاء هديلاً، هو أشبه بالصفير الذي ينبعث من أجنحة الملائكة. هي ذي بوابة عشتار إذن. سلاما.

الجنائن المفقودة

ينظر السائحون إلى الخرائط الضوئية. "أين تقع بابل؟ أصابعهم ثقيلة ويابسة. لو صرختُ "في قلبي" لاستيقظ الكهنة. كانت الدائرة تتسع لتشمل الإمبراطورية كلها، غير أنها سرعان ما تضيق لتومض مثل نبضة قلب، مكتفية بالمدينة المعجزة، حيث مركز العالم القديم.

كان نبوخذ نصر قد شيد جنائنه المعلقة هنا. تقول أسطورة الحب إنه اجترح معجزته تلك إرضاء لزوجته الغريبة عن المكان. الماء والخضرة وما بعدهما الجنة. ألا يكفي ذلك سببا للنسيان؟ كان على تلك المرأة أن تنسى.

لا تغطس الأسطورة بطموحات الهاجس الإمبراطوري كلها، بل تقدمها مغموسة بماء الحب. لم تكن بابل لتهب النسيان شيئا منها. وإذا ما كان المنقبون لم يعثروا على أيّ أثر من تلك الجنائن فإنهم استطاعوا خلال حوالي عشرين سنة من الجهد الخلاق أن ينقلوا بوابة عشتار كاملة وجزءا من شارع الموكب إلى برلين (بدأوا في ذلك عام 1899).

أدخل من خلال تلك البوابة. الإيحاء يُحلّق ويخذل. يُحلّق لأنه يضع للفكرة جناحين ناعمين ويخذل لأنه لا يؤدي إلى بابل. هنا تمتزج الحقيقة بالوهم. ولأني أدرك أن بابل لم تعد منذ آلاف السنوات مكانا، أرضى بصورتها كما تظهر في هذا المكان الذي يضيق بزئير الأسود. الوهم الذي يعينني على تلمس الطريق إليها. لقد سبقتها فكرتها إلى العالم، فصارت الأرض لا تدور إلا من خلالها.

إن تكن بابليا يحق لك أن تحكم الأرض وأن توقف دورانها في أيّ لحظة إلهام. سحرَ إلهامُها الأباطرة فمشوا إليها ليذهبوا من بعدها إلى الموت مطمئنين. ما من أرض بعدها وكل الطرق سالكة إليها. فيها أنهى الإسكندر المقدوني رسالته وفي الوقت نفسه انتهى أرقه، ولم تعد تقلقه الكتب السماوية التي كتبت فيها. يده كتبت آخر سطر في قصيدتها. أضع يدي على يده وأغمض عينيّ موعودا بالسحر.

كائنات خرافية تتسلى

من مزيج من المرمر الأزرق والقرميد الملوّن والرخام الأبيض يتألف نشيدي البصري، هناك حيث تمتزج الكائنات وتتحرّر من هويتها الضيقة. لن أفزع لمرأى التنين. كانت الحلة، يوم كان اسمها بابل، مكتظة بكائنات تشبهها وتُذكّر بها. كائنات خرافية تتسلّى في النظر إلى السهام وهي تخترق الجدران لتصيب عدوّا قاده الحظ العاثر إلى أسوار هذه المدينة التي لم تكن موجودة إلا في خيال غزاتها.

أما بالنسبة إلى محبيها فقد كانت تلك المدينة لا تفارق خزائن عاطفتهم.

المنقبون الألمان كانوا غزاة أيضا، غير أنهم لم يحملوا معهم سوى صورتها. تركت بابل لنا حين اختفت مدينة ترفل بالأنوثة اسمها الحلة. مدينة ناعمة تنبعث رائحة البرتقال من بين ثنيات جسدها. عزرا، نفسه وهو الذي بدأ بكتابة التوراة في بابل لن يصدق أن شيئا من بابل سيكون موجودا في برلين بعد أكثر من 25 قرنا على اختفاء المدينة التي دعا إلى تدميرها. ربما سيأسف عزرا في ما بعد لأنه لم يمت فيها، حيث صار قبره مزارا لأتباع ديانة أخرى (الإسلام)، بعيدا عن مسقط رأسه الذي ضاع أثره. "ولكنه يهودي" قلت لأحدهم يوما ما وقد كان يحدثني عن زيارته لضريحه. "هو نبي. لم يذكر القرآن أسماء كل الأنبياء".

كانت بابل مدرسة للأنبياء أيضا. خُيّل إليّ أن حشدا من التلاميذ قد مرّ بي في طريقه إلى المعبد. تنتظرهم عشتار هناك. إيانا السومريين ستهذب فضائلهم. يحملني الثور الذي لم يكن مجنحا يوما على قرنيه. صرت قربانا. أبحث عمّن يلتقط لي صورة تجمعني بنجمتي الصباح والمساء في الطريق إلى الجنائن المعلقة. كان عزرا قد غادر بابل قبل أن تطأ أرضها أقدام قورش.

> بابل لم تكن لتهب النسيان شيئا منها، وإذا ما كان المنقبون لم يعثروا على أي أثر من تلك الجنائن، فإنهم استطاعوا خلال حوالي عشرين سنة من الجهد الخلاق أن ينقلوا بوابة عشتار كاملة وجزءا من شارع الموكب إلى برلين

كتب كتابه وبعده قرر مطمئنا أن يكون سائحا في البلدات القريبة. أبحث عنه بين الوجوه. أقرأ على الجدران باللغة المسمارية وصايا عشتار في الجنس والحب والجمال والحرب. لحواسي من الملمس الناعم ما يطعمها أكثر النباتات نضارة. أخشى أن تكون الأرض في متحف برغامون هي الأخرى مستعارة من بابل، فأخفف من وطأة أقدامي. أكاد ألمسها. أنصت إلى قورش وهو يكلم الإسكندر. كانا ميتين غير أن عشبة بابل لا تزال تلهم حواسهما الكلام.

بين الإسكندر وقورش

"تركتها حية" يقول الإسكندر."ودخلتها ميتة" يجيبه قورش. يكذبان ويصدقان. بالنسبة إليهما كان المكان المرئي هو الحيّ والميّت. أما بابل الحقيقية التي لم يرها أحد من غزاتها فهي المعنى الذي صنع قوانين جديدة للجاذبية الأرضية، وهو معنى محلق كان الإنسان مركزه وهدفه وسبب قيامه. حين اتخذت القوات البولندية الغازية بعد 2003 من الموقع الأثري في بابل مركزا لها، كانت تأمل في اقتلاع ذلك المعنى. "ها قد عدنا" أحفاد مَن هم؟ لا أحد يدري. لا أحد في إمكانه أن يقول الحقيقة، وقد غابت بابل خلف حجب لا نهاية لها. سيكون الجواب دائما "بابل ليست هنا". حمل الغزاة الجدد في حقائبهم آجرّا من بابل ليعرضوه على أرصفة وارسو وأمستردام. كانت البشرية يومها على موعد جديد مع بلاهتها، وهي داء مستعص.

كان قوس بوابة عشتار التي بناها نبوخذ نصر عام 575 ق.م يوزّع فتنته بين جهات الأرض. وكانت الأسود لا تزال تزأر في شارع الموكب. تقول الأهالي في الحكايات المتوارثة إن آخر تلك الأسود كان قد شوهد نهاية القرن التاسع عشر. أشفقت على ذلك الأسد الضائع مثلما أشفقت على نفسي وأنا أنقل خطواتي بين دروب بابل متخيلة في المتحف البرليني. كان هناك شيء ما ناقصا يشير إليه فجر الحواس. هو الذي رأى كل شيء. هل رأيت أنا كل شيء؟

كان الصمت ماحقا. لم تكن بابل التي نخترق دروب متاهتها مدينة للعيش. لا أسواق، لا مطاعم، لا مكتبات، لا بيوت، لا أماكن للهو ولا مخازن. ليست هناك من سلالم تقود إلى الجنائن المعلقة. سيكون عسيرا عليّ أن أعثر على اسمي مكتوبا على ذلك اللوح المكتوب بالحروف المسمارية.

كان فالنتينوس وهو معلم يوناني/ قبرصي درّسني الخزف قبل حوالي ثلاثين سنة قد حدّثني كثيرا عن شغفه بتقنيات خزّافي بابل. صرت أنظر إلى الجدران الخزفية بعينيْ ذلك الإغريقي العجوز. كان فالنتينوس قد ذهب منذ سنوات إلى جزيرته متقاعدا، غير أن أصابعه لن تكف عن تنغيم الآجرّ الذي تلمسه بموسيقى بابلية. شيء أشبه بالعدوى، يخرج به المرء فلا يلمسه الهواء في الخارج. "سأعود لكي أتأكد من أنني كنت في بابل فعلا" قلت لزوجتي. فقالت لي مشفقة على نفسها "إذن عليك أن تقف ساعات في الطابور وسأعود وحدي إلى الفندق". كنتُ قدما ذاهبة وقدما راجعة. ولم يكن بريد الموتى قد امتلأ. بابل هناك. لا تبعد إلا كيلومترات قليلة عن غرفتي. ولكن هل يتسع المكان لقبر جديد، وكان العراقيون يحبون موتاهم ولكنهم لا يقدسونهم؟

● قوس بوابة عشتار التي بناها نبوخذ نصر عام 575 ق.م يوزع فتنته بين جهات الأرض، والأسود لا تزال تزأر في شارع الموكب. وتقول الأهالي في الحكايات المتوارثة إن آخر تلك الأسود كان قد شوهد نهاية القرن التاسع عشر.

● عزرا، نفسه، وهو الذي بدأ بكتابة التوراة في بابل لن يصدق أن شيئا من بابل سيكون موجودا في برلين بعد أكثر من 25 قرنا على اختفاء المدينة التي دعا إلى تدميرها.

قاعة فارغة وجمهور غفير

المبدع العربي والخوف من الوحدة

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

* لوحة: ضياء العزاوي

❑ تاريخ آداب العالم يخبرنا أن كبار المبدعين القدماء والمعاصرين مجّدوا الوحدة، وبها تعلقوا تعلقهم بالمعشوقة الموحية إليهم بالكلمات العذبة وبالأفكار الرائعة. وكثيرون منهم اختاروا العيش بعيدا عن الجموع الصاخبة وعن أضواء المدن الكبيرة. ومنهم من فرّ إلى الأرياف والغابات ليكتب ويتأمل ويحلم مثلما كان حال الرومنطيقيين.

وفي كوخه الخشبي بـ"الغابة السوداء" بجنوب ألمانيا كان الفيلسوف الكبير مارتن هايدغر يجد متعة في صياغة أفكاره وتنظيمها لتخرج إلى الناس على أبدع صورة. وقد اعترف شعراء وروائيون كبار من أمثال جيمس جويس وصامويل بيكت وخورخي لويس بورخيس وجان جينيه ورايнар ماريا ريلكه وآخرون أن الوحدة ضرورية للمبدع، بدونها يفقد القدرة على التركيز والتأمل ويصبح خياله ضيقا ومحدود الآفاق.

أما في تاريخ أدبنا العربي فالأمر مختلف. فباستثناء الشعراء الصعاليك الذين فروا إلى الفيافي القفراء وإلى الصحارى الموحشة مفضلين عواء الذئاب على صوت الإنسان، وكذلك المتصوفة والزهاد نحن نعاين أن أغلب المبدعين خصوصا الشعراء يحبون أن يكونوا دائما في قلب المشهد، ومنهم من كان يريد أن يكون لا شاعرا للقبيلة فقط بل قائدها وسيفها ورمحها. لذا هو يعشق أن يكون محاطا بجموع غفيرة لكي يمتحن براعته وقدرته على الإتيان بما يعجب الناس ويفتنهم ويسحرهم. وكانت العكاظيات الشعرية عبارة عن مباريات حامية تنتهي باختيار "الشاعر الفحل" على وزن "الثور الفحل" أو "الجواد الفحل".

أما الآن فقد عُوضت العكاظيات بالمهرجانات وهي وفيرة العدد في البلدان العربية مشرقا ومغربا. وكثير من الشعراء العرب يمضون أوقاتهم وهم يتراكضون لاهثين متنقلين بين مختلف المهرجانات الصغيرة والكبيرة. وقد ينشد الواحد منهم نفس القصيدة التي كان قد أنشدها قبل عام أو أزيد من ذلك، أو هو يركب أحداثا سياسية، خصوصا تلك التي تحدث في فلسطين، لكي يقرأ قصيدة خالية من الشعر وغريبة عنه لكنها تثير الجمهور وتهيّجه. وكم يتألم هذا الشاعر أو ذاك عندما يحرم من حضور مهرجان في بلاده أو خارجها، وكم يتعذب! فعدم الوقوف أمام جمهور غفير أو حتى في قاعة شبه فارغة يفقده الصواب ويشعره باليتم والوحدة القاتلة. وغالبا ما يهمل مثل هذا الشاعر قصيدته فلا يعتني بها ولا يهتم بصياغتها لكي تحصل على إعجاب أحباء الشعر الحقيقي والأصيل. فما يعنيه بالدرجة الأولى هو المشهد الخارجي. أما الشعر وعالمه الداخلي فلا قيمة لهما عنده. من هنا ندرك سبب اهتمام الكثير من الشعراء العرب بالمهرجانات وعدم عنايتهم بالكلمة التي تولد في الصمت والوحدة. ومن هنا ندرك أيضا سبب ندرة الأعمال الأدبية الجادة وكثرة القصائد الرثة التي تكتب على عجل في فراغ الحياة المقيت. وقليلون هم الأدباء والشعراء في عالمنا العربي الذين يستعذبون العيش في الصمت والوحدة. ونادرا ما تجد واحدا منهم ينفر أن يكون "فحلا" و"سيدا" في المشهد الاستعراضي الكبير.

وقد بدأ الراحل الكبير محمود درويش مسيرته الشعرية بقصائد حماسية. لذا كانت تمتلئ القاعات الفسيحة بمحبيه وعشاقه. لكن شيئا فشيئا بدأت هذه الشهرة ترعبه. لذا بات يرفض قراءة قصائده الحماسية مثل "سجل أنا عربي" أمام الجمهور العريض. وفي باريس التي انتقل للعيش فيها بعد أن أمضى سنوات طويلة في بيروت، حيث الحرب والموت والصخب، استعذب الوحدة وعشقها حتى أنه لم يعد يروم الخروج من شقته المطلة على برج إيفل. وفي هذه المرحلة من حياته كتب أجمل قصائده وأكثرها نضجا واكتمالا شكلا ومضمونا. كما أنه أعاد النظر في تجاربه السابقة. فلما استقر به المقام في عمّان ثم في رام الله ازداد عزلة عن الناس وحبا للوحدة والهدوء، مُنْقطعا عن كل نشاط سياسي ومُنصرفا إلى عالمه الشعري انصرافا يكاد يكون كليا. وفي رائعته الأخيرة "لاعب النرد"، كتب يقول "والسراب كتاب المسافر في البيد.. لولاه، لولا السراب لما واصل السير بحثا عن الماء. هذا السحاب يقول ويحمل إبريق آماله بيد وبأخرى يشدّ على خصره ويدق خطاه على الرمل كي يجمع الغيم في حفرة".

استشراق واستغراب

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❑ مَن هو المُستشرق؟ ولِمَن يكتُب؟ وهل آراؤه مبنية على اتجاهات فكرية ومعرفية أم أنها انطباعية من الخارج؟ هل يقرأ العربُ ما يُنتجه المستشرقون؟ وكيف ينظر المثقفون العرب لهم ولإنتاجهم؟ كيف يرى المستشرقون العربَ أيضاً؟ وما هي دوافع وضوابط الدراسة والأبحاث عندهم؟

باب الاستشراق وتعاريفه المتنوعة يضعُ أمامنا أسئلة كثيرة معظمها يظل بلا إجابات واضحة، فالعلاقة العربية مع أيّ مستشرق لا تُبنى على أساس ما يُقدّم غالباً، بل تتجه نحو مدى انغماسه بالثقافة العربية أو الإسلامية بعمومها، بلغتها، أطعمتها، عاداتها، وغيرها، هذا ما لمستُه من خلال بعض اللقاءات التي يسمح الوقتُ بها بين حين وآخر، فهل تخلّص المستشرق من إيمانه بمركزيّته الأوربية؟ وصار الهامش الذي كان هامشاً -قبل حالة الاستشراق- مركزاً أو جزءاً من المركز يدور في المسارات ذاتها ويضيف إليها أيضاً.

يرى إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق"، أن الغرب لا يسمح للمثقف العربي أن يمثل نفسه، لا يراهُ إلا من الزاوية التي يحتاجهُ منها وفيها، السبب في هذه النظرة أن المثقف الغربي يرى أن المثقف العربي غير قادر على تقديم نفسه أو القضايا التي يحملها بأدواته التي يمتلكها اليوم أو في الماضي، لذلك فهو بحاجة لمَن يقوم بهذا الدور نيابة عنه، طبعاً لهذه الرؤية الاستعلائية ما يبررها، الإرث الاستعماري والتأسيس الفكري لمفهوم النهضة بعزل الدين عن الدولة، أو بمعنى أنّ الأهداف لا توضَع لأجل غاية دينية في المقام الأول حسب المفهوم الغربي، بل الغاية الإنسانية تتقدم على الثانية، بينما يرى جورج طرابيشي في كتابه "شرق وغرب، ذكورة وأنوثة" أن القضية في العقل البشري تنطلق من أن "الشرق شرق والغرب غرب"، والعلاقة بينهما مؤسسة على هذه الصورة كما تبنى علاقة جسدية بين ذكر وأنثى.

في حوار سابق تم بيننا عارَضَ أستاذ الأدب العربي في جامعة بروكسل البروفيسور إكسافير لوفن، فكرة إدوارد سعيد بأنّه لا يُسمَح في الغرب للمثقف العربي بتمثيل نفسه لأنّ هناك من يقوم بهذه المهمة عنه، يقف لوفن ضدّها تماماً، ودافعه في ذلك أنّ "حوار الحضارات" الموجود في كتاب "الاستشراق" منقوص الرؤية، فسعيد بحسب لوفن يعرف أنّ الغرب يحمل صورة مسبقة عن الشرق ولكنه لا يذكر أن للشرق تصوراته المسبقة عن الغرب أيضاً، رغم علمه ومعرفته ودراسته لذلك، البروفيسور البلجيكي قال أيضاً إنه يلمس تلك الصورة غير الحقيقية للغرب في الذهنية الشرقية خلال أسفاره الكثيرة إلى دول الوطن العربي.

لستُ بوارد معالجة تفصيلية لهذه الآراء بقدر عرضها، فمفهوم الاستشراق بعالميّته متوحِّد تقريباً من حيث الهيكل العام لمَن يتّخذ منه أسلوب بحث ودراسة وحياة، لكنّه مختلفٌ في التفاصيل وفي الأهداف، بمعنى أن الاستشراق الفرنسي يختلف عن الاستشراق الألماني، وبدوره هذا يختلف عن الروسي والبلجيكي والهولندي واليابانيّ أو الصيني والأميركي، بينما يقف الإستشراق الإسباني منفرداً باعتبار أن مُتبنّي ذهنيّته لا يعيدون اكتشاف الثقافة العربية أو الإسلامية، فهذه جزء أصيل وأساسي له استناد تاريخي في الهوية الأندلسية وهذا بابٌ آخر يستحق البحث والتفصيل.

لكن أمام مفهوم الاستشراق بعالميته وكونيّته المطلقة تبرز فكرة الاستغراب التي يقودها أو يشتغل عليها كتّاب وشعراء عربٌ باتوا لإقامتهم الطويلة في الغرب يعرفون المجتمعات الأوربية من الداخل، فأنتجوا كتابات تتضمّن تمسُّكاً بالثقافة الأولى التي وُلِدوا فيها قبل انتقالهم إلى الفضاء الأوروبي، وفي ذات الوقت تتضمن هذه الكتابات صورة المجتمعات الحديثة وبالتالي هي تتحدث عن ثنائيات "الهوية، اللغة"، "القالب الغربي للأدب، المدارس الشرقية"، "الحداثة، الكلاسيكية العربية".

هذا الإنتاج الإبداعي يُعمِّق التنوع في الصورة الأوروبية لأنه يقدم مجتمعات بعيدة بذهنية عربية حاضرة، لكن في حالة "الاستغراب" قد يقع المثقف العربي فريسة الشعور بالاستعلاء على ثقافة مجتمعه الأصلي، فيُجري محاكمات مبنية على أسس الفكر الأوروبي لقضايا تمسّ بالدرجة الأولى المجتمعات العربية أو ينساق كليّاً لإنتاج أدبيّ الهدف منه في جوهره هو محاباة الذهنية الأوروبية في منافاة واضحة لكلّ النشأة الأولى.

بالحديث عن أهداف الاستشراق فإن دوافعه تقوم في جوهرها على الرغبة بالاكتشاف، لكن أهدافه قد تكون دينية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية بحثية بحتة، وعودةً للأسئلة الأولى التي أوردتها في صدر الحديث فإنه لا أجوبة واضحة أو قاطعة في هذا الإطار، لكن الثابت أن كثيرا من العرب لا يقرأون ما ينتجه المستشرقون الذين في غالبيّتهم يتحدثون لغات قديمة بعضها انقرض أو تتحدث به ألسنة معدودة بالمئات أو الآلاف من أبناء الأرض في الشرق.

> أستاذ الأدب العربي في جامعة بروكسل البروفيسور إكسافير لوفن يعارض فكرة إدوارد سعيد بأنه لا يسمح في الغرب للمثقف العربي بتمثيل نفسه

ثقافة القراءة

محمد حياوي
كاتب من العراق

❑ تلعب اللغة دوراً محورياً في الحياة المعاصرة لجهة تنامي الترابط الاجتماعي والفعاليات الاقتصادية اليومية، ناهيك عن دورها في دمج الفرد في المجتمعات، وبالتالي فهي أداة اجتماعية محوريّة قبل أن تكون أداة تعبيرية للفنون والآداب، أي كأداة تصوغ الواقع اليومي وتفهمه في آن واحد، وهي كائن حيّ ينمو ويُثرى ويتسع ليعيد تصوير ماضينا وعدم الاكتفاء بإعادة روايته.

وحسب ألفريد دوبلن، فإنّ اللغة ترغم الواقع على إظهار نفسه، تنقّب في أعماقه وتعرض المواقف الجوهرية الكبيرة والصغيرة من الوضع البشري. ونظراً لكون أغلب وظائفنا وحاجاتنا البشريّة فرديّة على الأرجح، فإنّنا لا نحتاج الآخرين كي نتنفس أو نأكل أو نمشي أو ننام، لكننا نحتاج إليهم في التحدّث، وبالتالي فإن اللغة تشترط وجود طرفين بشريين على الأقل لتتشكّل، وهي صيغة من الارتباط بالآخرين، ومن دونهم لا وجود للغة أصلاً.

ومن جهة أخرى، فإنّ الأمر نفسه ينطبق على اللغة المكتوبة كنصوص، إبداعية كانت أم غيرها، ومن دون فعل القراءة لا يكتمل شرط اللغة.

إن العلاقة التي تجمع الفرد بالمجتمع عن طريق ممارسة اللغة، تعادلها في العملية الإبداعية العلاقة بين الكاتب والقارئ، وطالما كان النص محفوظاً بين دفّتي الكتاب من دون أن يُقرأ لا يعدو عن كونه جمادا فيزيائيا متكوّنا من مادّة الورق والحبر، لكن ما أن يُفتح الكتاب ويُقرأ يتحوّل هذا الجماد إلى كائن حيّ يتفاعل في مخيّلة القارئ ويوصل أفكار الكاتب ويتواصل معه، في ممارسة اجتماعية وصيغة تكافلية.

إن فعل القراءة بحد ذاته نوع من تشكل الفعل اللغوي، بغض النظر عن مستوى وعي القارئ، وسواء كانت قراءته حرفيّة للنص أم عميقة تغور إلى ما خلف المعنى المباشر، وهو الأمر الذي ينقلنا إلى المستوى الثاني من عملية ممارسة اللغة، ألا وهو سلوكية الأفراد في تعاطيهم الفعل اللغوي- النصّي هنا، وهي سلوكيات تشبه تماماً سلوكيات الأفراد المتفاوتة في تعاملهم مع الوظائف الأخرى كالإفراط في ممارسة الجنس، أو السهر ومقارعة النوم كفعل أو أداة فيزيولوجية ضرورية لبناء الجسم، وحتى بالنسبة إلى هؤلاء المولعين بالقراءة الحرفية للنصّ الأدبي، وإخلاصهم للتراتبية أو النمطية التي تربوا عليها تعد قراءتهم تلك ممارسة لفعل التواصل بواسطة أداة اللغة، إلاّ أنّهم يمارسون نوعاً من الاستهانة بأداة اللغة كوسيلة استنباط وتورية هذه المرة، وهو ما وصفه الكاتب البلجيكي جان كلود بولونيو بقوله "إنّ القراءة الحرفيّة للنصّ الأدبي هي شكل من أشكال التطرّف"، وهو ما يوصلنا إلى المستوى الثالث من الممارسة اللغويّة، الخاص بالتراتبية، أو افتراض المنهجية أو النمطية في الكتابة، إذ يدّعي الكثير من الكتّاب منهجية من نوع ما في عملهم، وهو في المجمل أمر ليس معيباً بحد ذاته، لكنه قد يوقعهم في النمطية التي تبعث على الملل نتيجة لتكرار النمط، وبالعودة إلى دوبلن دائماً، يقول بهذا الصدد، ليس للمنهج مكانٌ في الفن، الحماقة أفضل، وينصح الكاتب باعتناق نزعته المستقبلية بشجاعة وحسب.

وبالنظر إلى الأمر من زاوية التراث فحتى النصوص أو الأصوات المنمّطة المرتبّة بعناية فائقة تبعث على الملل إن تكررت، وها هو الجاحظ يقول في "كتاب الحيوان" ما نصّه "فإنّي رأيتُ الأسماع تملُّ الأصوات المُطربة والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة، إذا طال ذلك عليها. وما ذلك إلّا في طريق الراحة التي إذا طالت أورثت الغفلة".

وفي المحصلة فإنّ ممارسة اللغة كأداة تواصل اجتماعي تخضع لمستويات متفاوتة تحدّدها سلوكيات الأفراد وطبيعة تربيتهم وتعليمهم وذكائهم، لكنّها في الأدب والفن تخضع لاشتراطات أعقد من ذلك بكثير.

المرأة هي السيد القهار في رواية إنكليزية رؤيوية

الأدب التأملي من منظور جندري

هالة صلاح الدين
كاتبة من مصر

❏ "دعني أشجع النساء على تخيل أن لديهن القدرة على قتل الآخرين بالصدمة الكهربائية. التخيل لن يؤذي أحداً، ولكنه قد يغير من طبيعة تفكيرهن ومشاعرهن تجاه أنفسهن". تلك كلمات الروائية البريطانية ناعومي أولدرمان صاحبة رواية "السلطة" وهي تحث النساء على رفع سلاح تخيلي انتقاماً لخضوعهن للعنف المنهجي من قِبل مجتمعاتهن البطريركية.

في روايتها "السلطة" الفائزة بجائزة بيليز البريطانية (الأورانج سابقاً) لأدب المرأة لهذا العام، تقف على أبرز سمات ديستوبيا متشائمة تتأثر بتصورات النسوة وحدهن دون شريك بحبكة تستدعي لعبة الكراسي الموسيقية وأسلوب مفخخ بشذرات من الكوميديا السوداء.

تنتمي الرواية إلى فئة الخيال العلمي، وإنما بانعطافات نسوية وسياسية محضة. أشار النقاد إلى أن مرجعيتها مزيج من سلسلة أفلام "مباريات الجوع ورواية "حكاية الخادمة" للكاتبة الكندية مارغريت أتوود. وتتأمل جذور كراهية النساء من خلال عكس الأدوار الجندرية في مجتمع مستقبلي يسوده سياسياً وقانوناً ومجتمعياً نصف المجتمع الناعم (سابقاً)، "تضخ أذنيها بالدماء. ثمة إحساس واخز ينتشر على طول ظهرها وكتفيها ثم على طول الترقوتين. إنه يقول يمْكنها فعلها. إنه يقول إنك قوية".

سلطة مستحدثة

تزخر شبكات التواصل بفيديوهات لمراهقات يقتلن الرجال بلمسات من أصابعهن الكهربائية. ومع تلك الموهبة يتراجع تيار السلطة وتتبدّل صراعات القوى ومراكزها في مجتمع "يخاف رجاله أن تسُخر منهم النساء، وتخاف النساء أن يقتلهن الرجال" بحسب تعبير الكاتبة مارغريت أتوود. وهكذا ينحشر الصبية في مدارس حصرية كي لا يتعرضوا لخَطر الفتيات وتعد بعض السيدات أن يهذبن من ردود أفعالهن في محضر الرجال ويتفادى الرجال السير وحدهم في الطرقات ليلاً.

حتى إن المتحرّش يصبح متحرّشة والجيوش تحشدها النسوة في تنّورات.

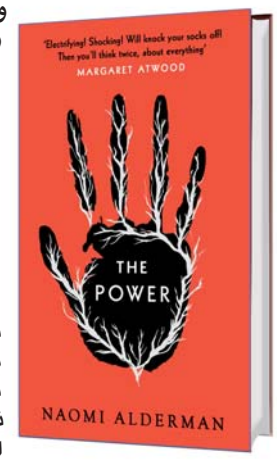

والنعوت النابعة من عقلية الذكورة كالغضب والانتقام والبطش والعدوان تنقلب مقترنةً بالمرأة، وهو ما يضمر دلالات على انفلات أشبه بالزلزال في علاقات القوى السياسية، بل والدينية، "أيها المسيحيون، صلّوا لمريم لكي تجدوا الخلاص!".

وبين ليلة وضحاها تتخلخل أوجه الأيديولوجيات لتواكب بنى السلطة المستحدثة. فوسائل الإعلام تتصايح بشجب ثقافة الاغتصاب والتطرف الديني وصناعة البورنوغرافيا ودكتاتوريات العالم الثالث. وفي تطوّر طبيعي لتلك الثورة الجندرية، تهب المراهقات العجائز القدرة على قتل الآخرين فتنتقل الموهبة إلى سجينات في قضية دعارة يحرّرن أنفسهن من طائلة القانون.

وبمجرّد أن نشعر وكأنّ العالم طفق يصحح نفسه بنفسه، نكتشف من خلال مراسلات كاتبتين -إحداهما تدعى ناعومي- أن الرواية ذات الغلاف الشبيه بملصقات الحرب العالمية الثانية ما هي إلا تأريخ تأملي أعقب طوفاناً كسح العالم البائد ثم "تطوّر الكون إلى النظام الأمومي" فيغدو للرجال نشطاء يدافعون عن حقوقهم ويلقى الجندر الأضعف عنفاً جنسياً في "عصر الفتيات" في تحليل نسوي يتداخل فيه الجنس والسلطة.

متغيرات جيوسياسية

تتقفّى المؤلفة خيط الأسباب التي قلبت المجتمع رأساً على عقب فتنشط نظريات المؤامرة. لعلّه تحوُّل جيني ما، أو ربما هو غاز أعصاب تسلل خلسة من فتحات التدفئة، أو فيروس أخلّ بتوازن النساء الطبيعي، أو أن النساء عجنّ معجوناً سحرياً لرد اعتبارهن المهدور في إطار من السلطة الجمعية. إنها مساواة قد تنسجم في مفهومها مع فكر ثلاث مراهقات هن بطلات الرواية.

وفي عالم النساء يستشعر صحافي نيجيري قبضة التحامل الجندري وهو الشاب الوسيم بين نسوة يطمحن إلى نهشه. يتأمل بعين المتحسّر التمثيل الرمزي لمتغيرات جيوسياسية نجمت على حلبة تتطاحن فيها قوى النساء الخارقة للطبيعة. والنسوة أنفسهن يخضن الحياة متسلحات بفلسفة الجبابرة "إن لم تكن معي، فأنت ضدي". وقد يرمز ذلك التردي في الميتافيزيقا الأخلاقية إلى كارثة كونية تالية ستُهدد الأرض ويَرهبها الرجال قبل النساء.

دولة أمومية

وفي إصرار المؤلّفة على تشريح نظم القيم للمجتمع الناشئ، تنحي الأحكام الأخلاقية جانباً وتموِّه الخط الفاصل بين ثنائية الخير والشرّ والضحية والنذل. كما تتمسك بنسق أدبية مغايرة للمتعارف عليه، ولكن انطلاقاً من فكرة المساواة بمذهب ما بعد النسوية.

وبرغم انعكاس الأدوار تجيء الآلية والنتيجة واحدة. إذ يأتي دور النساء للإساءة للسلطة بكل ما يشينها الآن على يد الرجل ليشدد النص على وعي متبلور بالفعل بأن السلطة مفسدة بغض النظر عن طبيعة الدولة بطريركية كانت أم أمومية. قد يخطر في ذهن القارئ أن تلك الفانتازيا عن تمكين المرأة ما هي سوى نسخة بشرية من فيلم "كوكب القردة" حينما استبد القردة على البشر قادةً مطلقين للكرة الأرضية.

ومثلما يشين مجتمع اليوم بعض الرجال باعتبارهم "مخنثين"، تتوجه الشتائم إلى بعض النسوة في الرواية بوصفهن "مسترجلات"، وهي نقيصة تصِم المرأة ويرد منها الامتهان بعينه. وتوحي المؤلفة بأن هذا الانتقال الشامل في موازين الهَرمية الاجتماعية هو "الوضع الطبيعي" منذ الأزل إلا أن المجتمع "المنكوب" يحيل التبدل في ديناميكية الخوف إلى شيء تنبغي السيطرة عليه أو على الأقل تحييد تبعاته على "مستقبل النشء". وفي هذا السياق تقول المؤلفة إن الفكرة القائلة بأن ثمة صفات أو مشاعر معينة مفردة لجندر معين "جريمة نرتكبها في حق أطفالنا منذ لحظة ولادتهم".

تعتقد كذلك أن السلطة لو حازتها فئة حديثة العهد بها كي ينشب العنف في المجتمع دون أن تغيّر أيّ شيء آخر، ستنشأ فترة من الثورات الرهيبة، ومع ذلك تنفتح في النهاية على رؤية مغايرة، مكرّسة فكرة أن "العدل هو أيضاً غريزة لدى البشر. وأننا سنشق طريقنا في النهاية إلى الصراط المستقيم". قد تطرح رواية "السلطة" واقعاً بديلاً من المستقبل البعيد غير أنها تفوح بواقعية حقيقية نعيشها اليوم إن بدلنا فحسب أدوار الرجل والمرأة!

> برغم انعكاس الأدوار تجيء الآلية والنتيجة واحدة. إذ يأتي دور النساء للإساءة للسلطة بكل ما يشينها الآن على يد الرجل ليشدد النص على وعي متبلور بالفعل بأن السلطة مفسدة بغض النظر عن طبيعة الدولة بطريركية كانت أم أمومية

نعومي أولدرمان في لقطة سيلفي: قتل الرجال بالصدمة الكهربائية

رف الكتب

معنى التفكير

❏ بيير دو بونوا فيلسوف فرنسي صاحب مجلة "المدرسة الجديدة" له مؤلفات عديدة في الفلسفة السياسية وتاريخ الأفكار. آخر ما صدر له كتاب بعنوان "ماذا يقصد بالتفكير: التفكير مع غوته وهايدغر وروسو وشميت وبيغي وأرنت..." يبين فيه الفرق بين التفكير العادي والتفكير الفلسفي، ويستعرض تفكير روسو في الطبيعة والإنسان وأصل المجتمع، وتفكير شميت في طبيعة السياسة، وماركس في جوهر الرأسمالية، ووضع سيغموند فرويد وكارل يونغ قواعد سيكولوجيا الأعماق، واهتمام غوستاف لوبون بسيكولوجيا الجماهير، وتحليل جول مونرو الظاهرة التوتاليتارية، وعناية ميشيل فيلاي بالكشف عن طبيعة الحقوق. كل هؤلاء، وآخرون، يؤكدون أن عمل الفكر لعب دورا حاسما عبر التاريخ، وأدى إلى تحولات أعمق من الثورات الصاخبة والانفجارات الكبرى التي يعرفها الجميع وظلت بلا غد. يقول يونغ "الثورات الصامتة أكثر نجاعة".

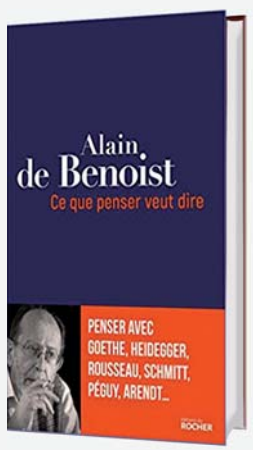

النظام العالمي الأنغلوأميركي

❏ وليم إنغدال عالم اقتصاد أميركي دأب منذ أكثر من ثلاثين عاما على نشر مؤلفات حول مسائل الطاقة والاقتصاد والجيوبوليتيك. في كتابه الأخير "البترول، حرب قرن" مع عنوان فرعي "النظام العالمي الأنغلوأميركي" يفند الفكرة السائدة عن السياسة العالمية ورهاناتها، ويصف الوسائل القصوى التي يضعها الإنكليز والأميركان للحفاظ على هيمنة ولدت عام 1815 وتعززت بحربين كونيتين. ويبين أيضا كيف أن اقتصاد الولايات المتحدة يستند إلى التزود بنفط زهيد الثمن على مرّ السنين، وسيادة الدولار على العملات الأخرى. وفي رأيه أن أول أزمة نفطية كانت بتدبير من كيسنجر حتى يتم تحويل كوني لرؤوس الأموال نحو بنوك لندن ونيويورك، ما أفلس دول العالم الثالث وأرغمها على الاقتراض من صندوق النقد الدولي بشروط مخزية. وفي رأيه أيضا أن جيوبوليتيك البترول هي التي كانت سببا في انهيار الاتحاد السوفييتي، وتفتت يوغسلافيا.

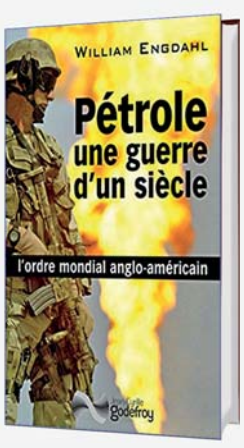

ترامب تحت المجهر

❏ "الملفات السوداء لدونالد ترامب" كتاب جمع فيه إيفونيك دونويل مقالات مجموعة من الصحافيين الأميركان والأوروبيين ركزوا فيه على جوانب الظل لدى الرئيس الأميركي، هذا الرجل الذي انتُخب رغم مسيرة تتخللها شبهات كثيرة ليس على المستوى السياسي وحده، وإنما أيضا على المستويين المالي والأخلاقي. في هذا الكتاب بحوث استقصائية في "ترامب أورغانزيشن" وولوج إلى قلب منظومته التي تقوم على ركيزتين أساسيتين، الكازينوهات والعقارات الفاخرة، للوصول إلى أن الرجل ما كان ليحصل على مثل ذلك الثراء لولا علاقته بالمال الفاسد وعصابات المافيا. وبينما كان يندد في حملته الانتخابية بـ"أعداء أميركا" كانت شركاته تخرق سرا الحظر الأميركي المفروض على إيران وكوبا، فقد كشف بعض الصحافيين مثلا شراكة ترامب مع كيان على ملك حرّاس الثورة الإيرانية.

سرد حصيف يحتفي بالحكاية

«عشبة ضارة في الفردوس» لهيثم حسين

إبراهيم قعدوني
كاتب من سوريا

هيثم حسين: المغامرة مع الحيوات والمصائر جزء من عمل الروائي

❏ شَـهِدَ النتـاج السـردي السـوريّ زخَماً ملحوظـاً فـي الآونة الأخيـرة، وتزامن ذلك مع الحرب الطاحنـة الدائرة في البلاد التي عُرِفَـت حتّىٰ وقت قريـب "بمملكة الصمت"، فإلَىٰ جانب ألوفٍ السـوريين الذين كسروا حاجـزَ الخـوفِ والصمـت منتفضين علىٰ مـا يقرب من نصـفِ قرنٍ من حُكـم الحديد والنار وإدارة البلادِ عبر تَكريس تناقضاتها ومفاقمتهـا؛ كذلك تدفّقَ "الكلامُ السـوري" كنهـرٍ احتُجـزَ طويـلاً وراء سـدّ، فجادت القرائـح المَكبوتـة وكأنّها تسـابق الزّمنَ لتحريرِ مدوّنتها السردية المغيّبة وإحلالها محلَ سَرديّة السّلطة الموحّدة.

وإذا كانَ المشـهدُ يتّسعُ للسّمينِ والغثّ مـن الأعمال الروائية، وهو أمرٌ يُترَكُ للقارئ أن يبتّ في مسـألة تصنيفه وفرزه، لا سيما فـي ظلّ غياب إطارٍ نقديّ يواكب هذا الزخم، فـإنّ فعـلَ الكتابةً بحدّ ذاته يكتسـب معنىً خاصّـاً في سـياقِ مثل السـياق السـوري بحكايته الطويلة الّتي ربّما يستغرق سردها أجيالاً.

يرى الناقد الفرنسـي المعـروف جيرار جنيت أن الحكاية بصفة عامة، ليست في حدّ ذاتها سوى صيغة، ولكنّها الصيغة المفضلة لتمثيـل فعل أو حدث، وتُعـدّ هذه الخاصية الجوهريـة التي تتصف بهـا الحكاية -أي القُـدرةُ علىٰ تمثيلِ الفعلِ أو الحدَث- واحدةً من أهم مقومات الخَطابَ السردي. وبالتالي، وكمـا يرى جنيت، فإن مـا يهم في الحكاية، ليسـت الأحـداث التي ترويها فحسـب، بل طريقة سـرد تلك الأحداث أيضـا، أي براعة الوظيفـة الحكائية (السـردية)، وتبعاً لهذا الفهم يرى جنيت أنّه لا يمكن للحكاية -مهما أوتيـت من قوة وبراعـة- أن تحاكي الواقع علـىٰ نحو تـام، ناهيك علىٰ أن تستنسـخه بحذافيـرِه. فـ"الحكايـة لا تمثـلُ قصـة ما -واقعية أم خياليـة- إنما تكتفي بروايتها، أي أنها تدل عليها بواسطة اللغة، "إذ ليست هناك مكانة للمحاكاة في الحكاية".

إذن، إنّهـا الحكايـة فـي حـدِّ ذاتها، ما يجذُبُنا نحو المُضيّ خلفَ مغامرةٍ سـردية، فنحـنُ حينمـا نشـرعُ بقـراءة كتـاب، وبعيـداً عـن المقترحـات الدلاليـة للعناوين، لا نعـرف الكثير عمّـا ينتظرنـا فـي ثناياه، لـذا فإننـا نحتـاجُ إلـىٰ ما يُحفّزُنا علـىٰ مواصلة رحلة استكشـافنا. فنحـن كقـراء محايديـن علىٰ أبواب الكُتُب، نحتـاج إلىٰ ما يثيرُ شـغَفَنا ويبقينـا علـىٰ اتّصـالٍ بما نقرأ، خصوصـاً وأنّ عنَاصر الجـذب "اللانصّيّـة" تواصلُ اسـتحواذها علـىٰ ميولنَـا في الآونـة الأخيـرة متربّصةً بجوارحنـا لتغوينـا بمـا هو بصريٌ وسمْعيّ ومكثّف، وأمام حواجز كهـذه، ربمـا بالإمكان القـول إنّ الحكاية تأتي في مقدّمة العناصر التـي يمكـنُ أن تضمنَ لنصٍ مـا فُرصةَ أن يظفَر باختيار القارئ وصولاً إلىٰ إدخاله في غابةِ تجربته السردية وشبكته الحكائية.

ذلـك مـا وُفّـقَ فيـه الروائـي والناقد السـوري هيثم حسـين في روايته "عشـبة ضارّة في الفـردوس" والصادرة مؤخّراً عن دار "مسـكيلياني" و"دار ميارة" للنشـر، إذ يمضي بنا في رحلة سـرديّة شـيِّقة قوامُها بضع وثلاثون حكايةً يجمعهًا مدارٌ سـرديّ واحـد ومصائـر تجعلهـا أشـبه بحكايـة واحدة لشخوص عديدة. إذ إنّ براعةَ السبكِ الحكائـي، المهَارةُ في القـصّ، كما يصفهَا جنيـت، فضلاً عـن نصاعةِ القالـب اللغوي واحترافيته، سرعانَ ما تستحوذ علىٰ شغف القـارئ وتُحفّزُ لهفتَه للانخـراط في الواقع الذي يبتكره الكاتب مسـتعينا بشـخوصهَ الملوّنة وحكاياتها المتنوعة.

اختـار الكاتـب نمطـاً يجمـع مـا بيـن أسـلوب الروايـة وأسـلوب القصة القصيـرة، فالحكايـات الفردية للشخصيات تبدو مثـل أرخبيـلات سـردية في محيط الروايَة الأكبر، هـي حكايَـاتٌ ومصائـر مختلفة يمسـك بزمامها راوٍ واحـد، وهو ما منح العَمـل رشـاقةً إضافيةً أبعَدَتـهُ عن فـخّ الترهّل والاسـتطراد الذي عادةً ما تسـقُط فيه كثير من الأعمال السردية.

تنفَـردُ شـخصيةٌ أنثـىٰ (مَنجونـة ابنـة الأعمـىٰ مـوروي) بموقـع الـراوي وتمضي فـي تأليـف وبنـاء حكاياتها عن المكان وبشـرِه موزّعـةً الأدوار والمصائر، إلاّ أنّ بعضـاً من شـخوص الرواية الأخرى تتنـاوبُ مـع منجونة فـي قَـصّ حكاياتها الذاتية مـن خـلال مونولوجات مسـبوكة بخبـرة روائيـة واضحة تصل إلـىٰ أعماقَ الشـخصيات لتُطلِـقَ أصواتها إلـىٰ العالم الخارجي. نقرأ في بداية الرواية "ستمضي ذواتـي المتعـدّدة بحكاياتي فـي متاهات الواقـع وأنفـاق الخيال. سأسـند لأبطالي وشياطيني أدوارًا معيّنة وأسلبها منهم في الوقت الذي أريد. هنا فقط أمارس ترويضي لجنونـي وأهدّئ مـن براكيني. هنـا أمنح نفسـي سـلطة القرار وأكون حرّة في اللعب بالحيـوات والمصائـر. أضـع نفسـي مع الشـخصيات التي أحكي عنها، يحضر أبي بصورته في عيون الآخرين، وسيرته الواردة علىٰ ألسـنتهم. هـم أيضًا أحرار في رسـم مصائرنا. يبـدو أنّ الحكايـات هي وحدها ميادين الحرّيّة في هذا العالم المعتم".

ومـع أنّ فضاء الروايـة المُعلَن هو بلدةٌ سـورية كُرديـة تـرزحُ تحـتَ وطـأة القمع والتهميش الذي مارسـتهُ السلطة الحَاكمة طيلـة عقـودٍ متواصلـة، إلاّ أنّ الحكايـات والمصائر الّتي تداولتها الرواية إنّما تشبه مثيلاتهـا فـي أيّ بلَـدة سـوريةٍ أخرى في زمن كانـت مفارَقتُه الأدهَى أنه سَـاوى بين السّـوريين -غير المغضوب عليهم، وهؤلاء صفوةٌ قليلة- أمامَ الخوف والقمع والبطش، علىٰ أنّنا نكتشف من خلال حكايات منجونة كيف كانت عُزلةُ الكردي السـوريّ مضاعفةً في السـجن السـوريّ الكبير، ثمّة مشهدٌ لا يغيب عن الذهـن تتحدّث فيـه منجونة عن مـرارة التجربة التـي كان يواجهها الكردي البسيط الذي لا يُتقِنُ التحدث بالعربية لدى مراجعة دوائر السّـلطة التي كانت تمعنُ في إذلاله وتمارس شـوفينيّتها إزاءه بسَـاديّةٍ مقيتة.

وإذ نمضـي قُدُماً في متـنِ العمل، يتأكد دورُ الرواية/الحكاية في مقاوَمة النسـيان، تتداخـل الحكايـات مـع تفاصيـل الواقع المحيـط في ما يشـبه تصويراً سـينمائياً بديعـاً يتناوب فيـه الذاتـي والموضوعي، يبدو المشـهد أقرب إلىٰ العبثية علىٰ الرغم مـن واقعيته التـي لا لَبسَ فيها، مشـهدٌ لا يخلو مـن الطرافـة التي يبـرع فيها هيثم حسـين في ما يشبهَ سخريةً مريرةً من واقع مأسـاوي، ثمّة مـا يُذكّر بشـخصيات عزيزٍ نيسـن، فمن حكاية "بيت الشعب" وهو بيتٌ عاهـرة البلدة التي يعمـل زوجها محجوب مخبراً لصالح "المساعد أول" المكنّىٰ بزوج برازق، إلىٰ حكاية قطعة الـ25 ليرة النقدية التي سكّتها السلطةُ ووضعت عليها صورة الرئيـس الأب بـدلاً من الورقيـة التي كانت تحمل صورة صلاح الدين، إلىٰ "برزق ولَزِق" و"أبو فطيسة"، إلىٰ بريندار، نموذج الكرديّ العنيـد الذي لا يعرف الخـوف، إلىٰ توفيقو ونُكاته وجميلة التي تخترق الوسـط الفني في العاصمة لتُعرّي فسـاده هو الآخر أسوة بباقي الأوسـاط المجتمعية والرسمية التي حَرصت "دولة المساعد أول" علىٰ أن يطالها ما يكفي من الخراب لتسهُل إدارتها.

لا يمكنـك سـوى أن تتفاعـل بشـعف إنسـانيّ شـديد مـع هـذه الشـخصيات بمسـتوياتها المتعددة، البسيطةُ والمركبة، الحكمـة الغرائبيـة لمـوروي الأعمىٰ الذي "يشَـعر بنفسـه حكيمَ زمانه، يظنّ أنّه يطلق العبـر والحكم فـي كلّ الاتجاهـات، يتنقّل بيـن البيوت، يدقّ بعكّازه الجدران، يرفس الأبواب المشـرعة علىٰ الفـراغ والفوضىٰ، يصرخ مطلقًا شتائمه علىٰ الجميع، يجتاحه شـعور بالخيانة، ويبحث لذلك الشعور عن لون مبتكر جديد، فلا يجد غير لون العمىٰ".

لا تقتصـر رواية منجونة علـىٰ رؤيتها الحكايـة من منظـور الضحية، بـل تقودها أقدارهـا إلـىٰ مدوّنـة الجلاد حينمـا تظفَرُ بدفاتـر يوميّـات "المُسـاعد أوّل" الـذي أوكلت له السـلطة مهمةَ إدارة البلدة، وهنا يسـتعرِضُ الـراوي من خـلال منجونة ما يمكنُ تسميته بهندسة الخراب، النهجُ الذي أدارت بموجبه سُلطةُ الاستبداد البلاد التي لا تشـبيه أبلغ من الوصف الذي تَصُفها فيه الرواية بـ"دولة المسـاعد أول". البلاد التي يكتشف القارئُ أنه يعرفها جيداً، غير أنه مع ذلك سـيظلّ مذهولاً علىٰ امتداد الحكايات/الحكايـة التي يقول الراوي في ختامها إنها "لن تنتهي".

> لا يمكنك سوى أن تتفاعل بشعف إنساني شديد مع هذه الشخصيات بمستوياتها المتعددة، البسيطة والمركبة، الحكمة الغرائبية لموروي الأعمى الذي «يشعر بنفسه حكيم زمانه»

قـرأتُ الرواية علىٰ مدار أسـبوع تقريباً في طريـق ذهابي إلىٰ العمل وإيّابي منه في قطارات الأنفاق، كنتُ مستغرقاً في حكاياتها وشـخوصها إلىٰ درجـة جعَلَتني في إحدى المـرات أفوّتُ المحطّـةَ التي يجب أن أغادر القطـار فيها، وكثيراً مـا كان فمي يفتَرُّ عن ابتسـامة عريضة وأنا أقرأ إحـدى الطُرَف التـي حـرص هيثم حسـين علـىٰ وضعها كلّمـا استشـعَرَ بأنّ الأسـىٰ الذي يسـتفردُ بالقـارئ قد بـاتَ علىٰ درجة مـن الخطورَة تستدعي تنفيساً لا بُدَّ منه. تَستحق الروايةَ أن تُضـاف إلىٰ الثميـن في قائمـة الرواية السورية. فإلىٰ جانب براعة السرد وشعرية اللغـة ونصاعتها (وهو ما نَفتقده في الآونة الأخيرة)، فإنّهـا أيضاً تأتي كوثيقة حكائية أخرى ضدّ النسيان، تُوثّقُ لزمنٍ نتضَرّعُ إلىٰ السماء راجينَ ألّا يُعاد.

رف الكتب

فضاءات السرد: دراسات في القصة الأردنية

❏ يلفت الناقد الأردني يوسـف يوسـف قارئَ كتابه "فضاءات السرد: دراسات في القصة الأردنية"، الصادر ضمن سلسـلة كتاب الشـهر عن وزارة الثقافة الأردنية، انتباهه إلىٰ تنوعُ زوايا النظر التي يطل الناقد منها علىٰ القصة الأردنية التي تحتل منزلـة كبيرة فـي الأدب الأردنـي، وكذلك حرص الناقد علـىٰ أن تكون الدراسـات التي يتضمنها الكتاب عميقة قدر الإمكان، ومنسـجمة مع الرغبة في تقديم صورة بانورامية لواقع هذا الجنس من الإبداع فـي الأردن. وقد حملـت عناوين الكتاب: تجليات المكان، علاقـة المكان ودلالاته، الخطاب إلـىٰ الصدمة ومتـن الخطـاب، تضاريس النص والـدلالات الخفية، القصـة والقـراءة التأويلية، القصة البرقية-تقنيات وجماليات، استراتيجيات النص القصصي (القصة النسوية)، لذة استقبال النص، وسـواها. ومن بين القاصين الذين تناول الناقد أعمالهم نجد قاسـم توفيـق، زياد أبولبن، محمود الريماوي، هاشـم غرايبة، بسمة النسور، سـليمان الأزرعـي، مجدولين أبوالـرب، مفلح العـدوان، جعفـر العقيلي، فايز محمـود، عزمي خميس.

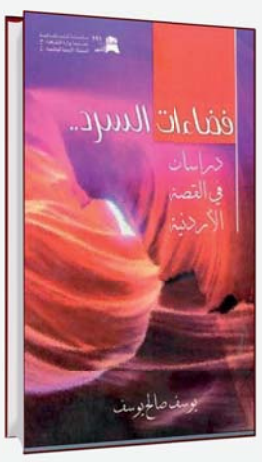

السرد الوامض

❏ يناقش كتاب "السرد الوامض" للناقد العراقي صالح هويدي، الصادر عن منشـورات مجلة الرافد الإماراتية، تجربة الناقد جميل حمداوي في القصة القصيرة جدا. وتندرج صفحات الكتاب في حقل ما يعرف بـ"نقد النقـد"، إذ تنخـرط في الحـراك النقدي الذي شـهده المشـهد الثقافـي العربي ممثـلا في الاهتمام بما عـرف بـ"القصة القصيـرة جدا" التـي ظهرت بشـكلها الفني في أدبنا العربي الحديث منتصف القرن الماضي.

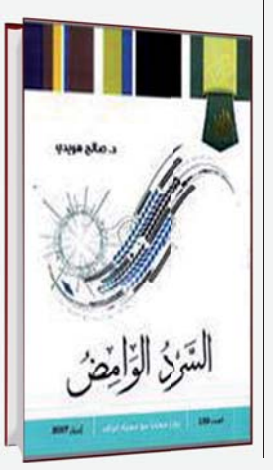

ويهدف الكتاب إلىٰ الدخول في حوار مـع ما أنتجه الخطـاب النقدي حول هذا النوع السـردي الذي يطلق عليه هويدي "السرد الوامض" لأسـباب عرض لها في ظهـوره وتسـميته وملامحـه وعناصره وضرورته وهويته الأجناسية، منطلقا في ذلك كله من الخطاب النقدي الذي قدم كتبا وملتقيات باتت جديرة بالحوار. وهو أمر يرجع الفضـل فيه إلىٰ كتـاب هذا اللون السردي من الأدباء الشباب.

مقامات الحريري: حجاجية السرد والنسق الثقافي

❏ تنطلق فكرة كتاب "مقامات الحريري: حجاجية السـرد والنسق الثقافي" للباحـث البحريني علـي عبدالنبي فرحان، الصادر عن منشـورات الجامعة الأهليـة في البحرين، من رؤية أن النص السـردي القديم لم يلق من العناية والدرس ما لقيه سواه من النصوص شعرا أو نثرا، وأن البحث فيه بمناهج نقدية حديثة تسـبر أغـواره لم تطل إلا اليسـير منه في مقابل النصوص الكثيرة التي ما فتئت تملأ المكتبات العربية وغيرها، من مطبوعات أو مخطوطات. وأن النظر إلىٰ النص السـردي القديم من خلال مرآة النص الراهن فحسب قد أفقده الخصوصيـة الثقافية التي أنتج فيها. وتضمّن الكتـاب بين دفتيه ما قام به فرحـان من وضـع نص مقامـات الحريري فـي إطاره الأدبي والثقافي، فدرس تجلياته النصيـة والثقافية في إطـار الثقافة التي أنتجتـه، جاعلا أدواته البحثية جملة من معطيات بعض المناهج النقدية الحديثة التي تتواشج لتكون نسيجا ييسّر دراسة المقامات.

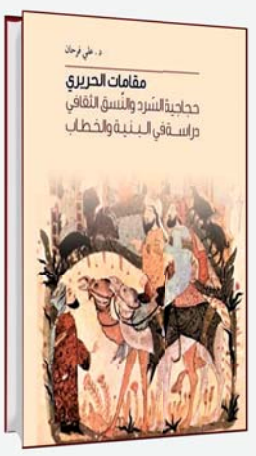

هذا الرجل وهب الإيطاليين الأرقام العربية

باولو تشامبي: ليوناردو فيبوناتشي هو من أطلق جناحي العالم جهة المستقبل

"هذا الرجل وهبنا الأرقام" هو عنوان الكتَاب الجديد الذي صدر للكاتب وأديب الرحلات الإيطالي باولو تشامبي، والذي يتناول فيه حياة العالم الرياضي والرحّالة الإيطالي ليوناردو فيبوناتشي (الذي ولد في بيزا في عام 1170)، والذي حمل الأرقام العربية من الجزائر إلى إيطاليا وأوروبا بعد إقامة له في القرن الثاني عشر في مدينة بجاية مُفتتحاً بذلك عصراً جديداً للتقدّم العلمي والعمراني، وبالذات للرياضيات وعلوم الحساب، ليس في إيطاليا لوحدها، بل في أوروبا وفي العالم بأسره. ولم يكن للتطوّر العلمي أنْ يتحقق بالإيقاعات التي شهدتها في القرون التسعة الأخيرة لولا الفراسة التي تمتّع بها فيبوناتشي بالتقاطه الزُّمُرّدة التي وجدها أمام ناظريه في بجاية، وأنقذ عبرها أوروبا من أسْرِ الطريقة السابقة في عمليات الحساب المعتمدة على استخدام الأبجدية اللاتينية واستخدام بعض الحروف اللاتينية للدلالة على الأرقام. وباولو تشامبي كاتب وصحافي فلورانسي بدأ حياته العملية محرّراً في عدد من الصحف الإيطالية وتخصّص في أدب الرحلات وكتابة سير الشخصيات المشهورة والمتميّزة.

عرفان رشيد
كاتب من العراق

❑ **فلورانسا (إيطاليا)** – يُعيد باولو تشامبي صياغة الآصرة الأولى لشخصيته مع بجاية الجزائرية من حيث أجواؤها وحياتها، وبالذات آصرته الفارقة مع المعلّم الأول الذي أنار له الطريق. وكان ليوناردو فيبوناتشي قد انطلق من مدينته بيزا، (مدينة البرج المائل) ممتثلاً لطلب من والده الذي كان يعمل هناك، وبعد وصوله إلى هناك بفترة قصيرة تعرّف على الأرقام العربية وعاد بها إلى مدينته بيزا.

وحين يتندّر الإيطاليون حول من أُصيب بهلوسة ذهنية أو اضطراب في التفكير يصفونه بكون «ينطق بالأرقام!»، لكنّ ليوناردو فيبوناتشي شرَعَ بوّابات للعلم والحضارة والتقدّم، عندما نطق بالأرقام العربية ووهبها إلى إيطاليا وأوروبا. يبتسم باولو تشامبي للمقاربة الفارقة ويقول بأن الكتاب ولد لديه من الحاجة للبحث في حياة شخصية كان يُلاحقها منذ زمن طويل حيث يقول "كانت فيّ رغبة عميقة للتعريف بشخصية هي ليوناردو فيبوناتشي الذي كان يستحق أن يتعرّف القرّاء على ما قدّمه لنا وللمستقبل"، ويُضيف "كان فيبوناتشي الحلقة الأهم في سلسلة وصول الأرقام وعلوم الرياضيات العربية إلى أوروبا. وبما أنه فعل ذلك في زمان تميّز بالمواجهة والتصادم والتوتّر، فقد كان في ذلك رجل سلام ورحّالة كبيراً وشخصية تعلّم كيفية الإستزادة من المعارف العلمية الهامة أينما حلّت، كما فعل هو في استزادته من حقل الرياضيات الذي كان عامرا في الضفّة الأخرى من المتوسط، وحملها معه إلى أوروبا المسيحية التي كانت تتميّز بالتخلف شبه المطلق على صعيد هذه الحقول والدراسات".

يُركّز باولو تشامبي على أهميّة عنصر الشباب في نقل المعرفة فقد "تمكّن فيبوناتشي من مسعاه هذا من خلال رحلته إلى ضفة جنوب المتوسّط. كان حينها في مقتبل الشباب ولمّا يزل بعدُ فتى يافعاً حين استدعاه والده إلى بجاية في الجزائر، حيث كان يعمل قانونياً لعدد من التجار الإيطاليين في المدينة الجزائرية. استدعاه الوالد وأسكنه في فندق في المدينة لأنّه أدرك أنّ بإمكان ابنه أن يتعلم الكثير من ذلك الواقع الحيّ ووفير المعارف، وهي المعارف التي افتقدتها أوروبا في ذلك العصر. كان الوالد واثقاً أن بإمكان ليوناردو الشاب تعلّم فنون الحساب ليَفيدَ منها في التجارة التي كانت مهنة عائلته".

كان لمّاحاً ذلك القانوني الذي اكتشف نبع المعرفة في بجاية الجزائرية "بفراسة الأب القادر على قراءة مقدرات الابن"، يقول باولو تشامبي "لمس ذلك الرجل بيديه ما كان قائماً في الجنوب، وما كانت تُعانيه أوروبا في تلك المرحلة بسبب ممارسة عمليات الحساب بالأصابع ولاستخدام الـ' أباكوس" في الحسابات التجارية".

كان "الآباكوس" اختراعاً شهيراً وهامّاً، لكنه كان أيضاً بمقدرات محدودة لمواجهة الحسابات الكبيرة، "وكان الأوروبيون يستخدمون الحروف اللاتينية للإشارة إلى الأرقام". يقول الكاتب باولو تشامبي "أبإمكانك أن تتصوّر مقدار الصعوبات التي كانوا يواجهونها في ذلك خلال عمليات الجمع والضرب للأرقام!".

وهنا بالفعل كانت تكمن فراسة فيبوناتشي الأب الذي ربط ما بين تلك المعارف ومقدرة ابنه في التعلّم والاستزادة، "فقد عثر على عالم فسيح يُشرع أبوابه أمام ابنه، وذلك هو عالم التجارة والتبادل الاقتصادي وتبادل العملات. كان الأب واثقاً من مقدرة ابنه ونباهته في النهل من تلك المعارف ومواجهتها مع المصاعب التي كانت شاخصة أمامه في إيطاليا وأوروبا بشكل عام بسبب التباينات في أدوات التعامل التجاري واختلاف العملات والمقاييس من مدينة إلى أخرى".

وصل فيبوناتشي الفتى إلى هذه المدينة الجزائرية بعد رحلة بحرية طويلة استغرقت ما يربو على ثلاثة شهور. وبمجرّد وصوله إلى هناك أوكله والده في الحال إلى معلّم للرياضيات والحساب في مدينة بجاية "فتولّه الفتى ليوناردو في الحال بالمعارف الجديدة التي كان المعلّم الجزائري يضخّها إليه"، ويقول باولو تشامبي "كانت تلك معارف جديدة عليه بالمطلق، هو القادم من أوروبا. بإمكاني الآن أن أتخيّل كيف التمعت عينا ليوناردو واتّقد ذهنه عندما اختطّ المعلّم لتلميذه الأوروبي الشاب الأرقام العربية على بساط الرمل، وكيف التقط هو في الحال مغزى وكنه تلك الرموز التي كانت حتى تلك اللحظة عبارة عن مجرّد ألغاز وأُحجية".

ومن بين تلك الأحجيات رقم مُحدّد غيّر جوهريا عالم الرياضيات والتجارة والعلوم

باولو تشامبي: إنصاف العرب ودورهم الحضاري في إثراء الثقافة الإنسانية

وذلك هو الرقم صفر. هذا الرقم، والذي لم يكن مُتداولاً في الاستخدام الغربي للحساب الرياضي رغم ما يختزن من أهميّة كما ظهر بعد دخول الرقم العربي إلى الغرب.

يقول الكاتب باولو تشامبي "اليوم، وبعد استيعاب العلم لكل مكتنزات هذا الحقل، تبدو جميع الأمور سهلة، وبات من البديهي أنْ تكون لدينا الأرقام كما نعرفها في حياتنا اليوميّة، إلاّ أن بلوغ هذه النتيجة كان عملاً جبّاراً تطلّب قروناً عديدة"، ويُضيف "تستند الثورة التي أحدثتها الأرقام العربية، جوهرياً، على عدّة معطيات من بينها أنّ أيّ رقم من الأرقام يمكن أن يُؤخّر أو يُقدّم عبر تَراتب وتركيب عشرة رموز. أما المعطى الثاني فهو أنّ ما يمنح القيمة إلى الرقم هو موقعه داخل الرقم المركّب، فلأيّ رقم من الأرقام قيمة ووزن معيّنان قياساً إلى الموقع الذي يحتله في التركيبة المقروءة للرقم النهائي، فلرقم اثنان، مثلاً، قيمة ووزن معّينان إذا ما ورد في خانة العشرات، وهما غير القيمة والوزن إذا ما ورد في خانة المئات، وهكذا دواليك. وحتى يكون كل هذا فاعلاً فإن هناك ثمة حاجة إلى شيء استثنائي بشكل حقيقي، وذلك هو الرقم صفر. فالصفر الذي يبدو الآن في الظاهر أمراً اعتيادياً وبديهياً فقد كان في الحقيقة إنجازاً عظيماً. يكفي أن نعلم بأن الإغريق الذين كانوا أصحاب معارف وعلوم استثنائية في الرياضيات لم يتمكّنوا من استنباط الرقم صفر".

وقد تمكّن العرب من استنباط الصفر "وحقّقوا بذلك إنجازاً استثنائيا"، يقول تشامبي "وتنبع هذه الاستثنائيّة من طبيعة رقم الصفر نفسه، والمثير للدهشة فالصفر يمثل اللاشيء، لكنّه يساوي جميع الأرقام الأخرى في الأهميّة. إنّه الفراغ-الصفر، وليس صدفة أن العرب أسموا الرقم صفراً، فهو الذي يمنح القيمة والنوعية والمغزى إلى الأرقام الأخرى. كان لا بدّ من شخصيات مثل ليوناردو فيبوناتشي ليحملوا هذا الإنجاز إلى العالم الذي نُطلق عليه اليوم اسم أوروبا والغرب".

وإذا ما استعرضنا تواريخ الشعوب ورأينا ما عاناه العلماء من مصاعب وآلام وعواقب مأساوية، فإن بإمكاننا أن نتصوّر مقدار المصاعب التي واجهها ليوناردو فيبوناتشي وهو يعود إلى بيزا ليُزلزل القناعات التي كانت راسخة، بالضبط كما زلزل غاليليو غاليلَيْ بعده ببضعة قرون قناعات الكنيسة الراسخة بكون الأرض مركز الكون. يقول باولو تشامبي "ذلك صحيح ومُثبَت تاريخياً"، ويصيف "فالبرغم مما كان يتمتّع به فيبوناتشي من سمعة ومعرفة وعلوم فقد احتاج الأمر قروناً، ولم يكن إنجازا استثنائيا من هذا المعيار كافياً لإقناع أوروبا بأنْ تبدأ في الحال باستخدام الرقم العربي. كان هناك الكثير من الريبة والشك إزاء هذا القادم الجديد. أذكر لك مثالاً من فلورانسا، الذي كان يسود فيها فن تبادل العملات، أي ما يعني المجموعات الكبيرة والثريّة التي كانت تضمّ أصحاب البنوك وأصحاب الأموال الذين يقيمون تجارتهم مع أرجاء العالم آنذاك، وكانت عملة فلورانسا 'الفيورينو' بمثابة ما هو الدولار الأميركي اليوم، حسناً، كان فن تبادل العملات حتى عام 1399، أي ما بعد قرنين من عودة فيبوناتشي إلى إيطاليا، يواجه مصاعب حقيقية في التعامل مع الأرقام العربية ويُفضّل استخدام الأرقام الرومانية المكتوبة بالحروف اللاتينية".

ولم يكن ليوناردو فيبوناتشي عندما سافر إلى بجاية، في جنوب المتوسّط، إلاّ فتى يافعاً، وربّما كان أيضاً في نفس عمر الشبيبة الذين يعبرون المتوسّط في هذه الأيام، من الجنوب إلى الشمال، وربّما جاء بعضهم من مدينة بجاية نفسها للبحث عمّا يفتح لهم كوّة في عالم أفضل. وإذا ما واجهنا بين حالتي الهجرة والرحيل فإن هناك إمكانية أن تختزن موجات المهاجرين الحاليّة على أصحاب إمكانيات وطاقات لم تكتشف، إذ يواصل الغرب في اعتبارهم مجرّد مهاجرين بائسين، وقضيّة أمنية، يقول تشامبي "أنا رأيت في ليوناردو فيبوناتشي على الدوام جسراً للسلام وللحوار عبر المعرفة والعلم"، ويضيف "فعل ذلك رغم صعوبة وعسر الحوار في تلك المرحلة، فقد كان وضع المتوسّط في تلك الأيام عسيراً بسبب الحروب والصراعات الدائرة على أطرافه، ومنها الحروب الصليبيّة. ورغم وجود من كانوا يسعون إلى تشييد الجدران الفعلية والمفترضة عبر إثارة النعرات والصراعات بين الحضارات، فمساعي بث الجهل وإثارة الصراعات التي كانت سائدة آنذاك ليست مختلفة إطلاقاً عمّا تسعى إليه بعض القوى والأطراف السياسية في يومنا هذا، لكن، ورغم كل شيء فقد كان هناك رجال تنبض قلوبهم بحب السلام وبالرغبة الجارفة في ردم الخلافات ودرء الصراعات. كانت لدى هؤلاء الناس القدرة على الحوار قبل كل شيء. وليس فيبوناتشي إلاّ واحد منهم. بإمكاننا أن نستعيد ذكرى فريدريك الثاني والقديس فرانسيس أو الخليفة الكامل الذي استقبل القدّيس فرانسيس في أرضه".

وبالفعل، إذا ما أمعنّا في التفكير في العمق فإن ليوناردو فيبوناتشي كان بدوره وبشكل من الأشكال مهاجراً بحث عمّا هو مختلف ومُثر خارج بلاده بالتأكيد"، ويقول باولو تشامبي "نعم لقد رحل ليوناردو فيبوناتشي إلى الجانب الآخر من المتوسّط، ليس للتعرّف فحسب، (وهو لم يقم بسفرات أخرى من أجله بعد سفرته الأولى)، بل أيضاً لتعلّم ما كان سيُفيده في حياته العملية. لقد واصل السفر والرحيل سواء في الجزائر أو في الدول العربية الأخرى، وفي الدول الأوروبية، لغرض تجميع المعارف والتوليف فيما بينها".

ويُعرب باولو تشامبي عن قناعته "بأنّ بين الواصلين الجدد إلى أوروبا من جنوب المتوسّط ثمّة الكثيرون الذين يحملون قيماً ومعارف وخبرات ورؤى شبيهة بما كان يحمله فيبوناتشي في زمانه. ربّما لم يكونوا نوابغ في الرياضيات، لكن لدى الكثيرين منهم مواهب بالإمكان استغلالها وجعلها تُثمر. عندما تُشيّد الجدران العازلة وعندما تُدفع هذه الطاقات إلى الغرق في بحور الحدود لن يكون بمقدور أوروبا والغرب الاستفادة من طاقات القادمين الجُدد. بالحدود والجدران التي تُقام لن نزيد من أرقام الغرقى فحسب بل نحول دون الاستفادة من القادمين الجدُد ومن طاقاتهم. الحكومات التي تعجز عن استثمار هذه الطاقات الكامنة تُفقد بلدانها الكثير. خذْ إيطاليا مثالاً، فنحن كل عام نفقد الآلاف من الطاقات والخبرات العلمية والعملية بفعل هجرة الأدمغة إلى الخارج، وبإمكان وصول المهاجرين التعويض عن جزءٍ ولو يسير ممّا نفقد من مواطنينا".

> ليوناردو فيبوناتشي عندما سافر إلى بجاية، في جنوب المتوسط، لم يكن إلا فتى يافعاً، وربما كان أيضاً في نفس عمر الشبيبة الذين يعبرون المتوسط في هذه الأيام، من الجنوب إلى الشمال، وربما جاء بعضهم من مدينة بجاية نفسها للبحث عما يفتح لهم كوة في عالم أفضل

قد يتصوّر القارئ بأنّ الكاتب باولو تشامبي أكمل الدراسة العلمية وبأنّه على آصرة خاصة مع علوم الرياضيات في صباه وبلوغه، لكن سحنته تحمّر خجلاً ويقول "أوه، على العكس. كانت دراستي أدبيّة وأكملت الآداب في الجامعة. لقد كنت كارثيّاً في الرياضيّات. أعطني أيّ نص في الإغريقية واللاتينية أو من الكوميديا الإلهية بلغة دانتي أليغييري، فسأبرع فيه، لكن لا تضعني أمام أيّ معادلة رياضية. لقد كان ذلك الأمر بالنسبة إليّ مأساة على الدوام. ربّما أحتاج أنا أيضاً إلى معلّمي العربي ليفكّ لي خط الحساب والرياضيات...".

صدر الكتاب عن دار النشر الايطالية "مُورسيا" ويقع في 180 صفحة من القطع المتوسّط، ويأمل الكاتب باولو تشامبي في أن يتمكن القارئ العربي أيضاً من الاطلاع على حياة رجل قادَتْهُ فراسته وحبّه للعلم وانفتاحه على الثقافات الأخرى إلى تغيير العالم ودفع مسار البشرية إلى الأمام قروناً.

ليوناردو فيبوناتشي: رجع من الجزائر بكنز معرفي

السينما ورعب القتل باسم الدين

التطرف الديني والقتل باسم الإرادة الإلهية

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، فرض موضوع التطرف الديني والإرهاب (الإسلامي تحديدا) نفسه على السينما الأميركية والغربية عموما. لكن السينما لم تنس أو تتجاهل أشكال وعواقب التطرف على الجهة الأخرى، أي التطرف "المسيحي" الذي يستند إلى تعاليم "الكتاب المقدس"، ويؤدي إلى القتل والترويع، خاصة مع زيادة تأثير الجماعات المناهضة للإجهاض في الغرب.

يعود الفيلم الكندي الجديد "هي التي يجب أن تُحرق" للمخرج المخضرم لاري كنت (80 سنة) إلى تناول هذا الموضوع من خلال أسلوب يجمع بين الجريمة والإثارة البوليسية والرعب، لكن من دون أن يسقط في الابتذال أو المبالغات رغم ما فيه من مشاهد تقشعر لها الأبدان فهي تظل جزءا أصيلا من "التركيبة" المعروفة للتطرف: الهوس بالدين، الزعم بأن المتدين ما هو سوى أداة الله التي تنفذ أحكامه، وأن الإجهاض بكل أنواعه وتحت أيّ ذريعة أو سبب، هو جريمة قتل متكاملة الأركان، وبالتالي يصبح من المبرر قتل نفس (راشدة) أو أكثر، كما نرى في هذا الفيلم بالفعل، في مقابل التخلص من بويضة لا عقل لها ولم تصل بعد إلى حد الشعور بأيّ ألم، ولم يكن لها بعد وجود فعلي مستقل في العالم.

يستند "هي التي يجب أن تُحرق" إلى أحداث حقيقية وقعت في أكثر من مكان، وأثارت ضجة كبيرة، بل ومازالت تتكرر. وعلى سبيل المثال في 23 أكتوبر 1998 أطلق رجل الرصاص على الطبيب بارنيت سليبيان في نيويورك، فقتله بسبب إجرائه عمليات إجهاض، وبعد الحادث تظاهرت جماعات مناهضة الإجهاض ورفضت ما أطلقه بعض العقلاء من الدعوة إلى وقف العنف، بدعوى أنه "هراء". لنفس السبب وفي 31 مايو 2009 أطلق رجل الرصاص على الدكتور جورج تيللر أثناء حضوره قداسا في الكنيسة اللوثرية التي يتبعها في بلدته بولاية كنساس. وأمام المحكمة مثل القاتل سكوت رويدر وطالب القاضي بإطلاق سراحه مصرا على أنه قتل الطبيب لكي ينقذ حياة أطفال (لم يولدوا بعد بالطبع)!

> الفيلم يعيد رواية قصة تلك الطائفة وزعيمها المختل بسبب تطرفه الديني، من خلال الدراما والتمثيل، ومن أهم أسباب نجاح الفيلم الأداء التمثيلي المدهش من جانب الممثل توني جولدوين في دور «جيفز»، فهو ينجح في تقمص الشخصية، والتحكم في نبرات صوته هبوطا وصعودا

يبدأ فيلم "هي التي يجب أن تحرق" برجل يدعى "أبراهام" (لاحظ دلالة الاسم) يتوجه إلى عيادة طبيب في قرية نائية محاطة بالجبال الخضراء، ويصوّب مسدسه ويقتله وهو يردد أنه يحقق "انتقام الرب"، ثم يجثو على قدميه مرددا آيات من الكتاب المقدس في انتظار وصول الشرطة. وبعد صدور الحكم عليه بالسجن يتولى قيادة الطائفة المتشددة التي تعتبر نفسها مسؤولة عن تنفيذ "وصايا الرب"، خاصة مناهضة الإجهاض، ابنه القس الشاب جيريمايا (وهو اسم مقدس من أسماء العهد القديم). وجيريمايا المهووس بفكرة مقاومة "الخطيئة"، يسيء معاملة زوجته، فنراه وهو يغتصبها بالقوة ثم يضربها لرفضها الانصياع له، فتكون النتيجة أنها تهجره، وتلجأ لطلب المساعدة من "أنجيلا" الأخصائية النفسية فترسلها إلى مكان آمن.

أما أنجيلا فهي متزوجة من ضابط الشرطة الشاب "ماك"، وجماعة جيريمايا تعتقد أن أنجيلا تنصح النساء بإجراء عمليات الإجهاض وأنها التي نصحت بذلك سيدة أجرت في الحقيقة عملية لاستئصال ورم سرطاني في بطنها نصحتها بإجهاض ابنتها الشابة (15 سنة) بعد أن حملت سفاحا. تتصاعد تهديدات جماعة "جيريمايا" لأنجيلا لكن ماك يرفض ما ينصحه به مأمور الشرطة بمغادرة المنطقة، ويصرّ على البقاء قائلا "نحن الذين نطبق القانون"، فهو لا يعرف أن المأمور نفسه متعاطف قلبيا مع هذه الدعاوى لكن دون أن يفصح عنها. يواصل جيريمايا تهديداته وتحرشاته بأنجيلا بمساعدة شقيقته "ربيكا" وهي متطرفة حدّ الهوس والجنون، وزوجها "كاليب" وهو شاب متردد يحاول أن يثبت لزوجته وللجماعة أنه لا يقل عنهم ولاء للفكر المتشدد بالمغالاة في العنف. التطور الطبيعي يقود الجماعة إلى ارتكاب سلسلة من جرائم القتل البشعة والحرق في طقوس همجية مجنونة، والتمثيل بالأعضاء.

الفيلم شديد القوة والتأثير، والسيناريو مكتوب بدقة بحيث يراعي تحقيق التوازن والتنوع بين الشخصيات، ويتمتع مخرجه الكندي بالقدرة على خلق أجواء التشويق، وتجسيد "الخوف" الناتج عن التهديد بالقمع باسم "الرب"، وتصوير الهوس الديني كنوع من الجنون ولكنه ينتج من التطرف في الإيمان الحرفي بالنصوص التي لا يراها البعض متطرفة بل شديدة الاعتدال، ظاهرها الرحمة والتسامح، وباطنها الرعب والقهر والعقاب الذي يصل إلى القتل والحرق بل والصلب أيضا بدعوى إنفاذ الإرادة الإلهية.

يتميز الفيلم بمناظره التي تدور في بيئة ريفية شديدة الجمال، لكن المصور سترلينغ بانكروفت يجعل من مشاهد السحب الكثيفة التي تتجمع في السماء تمهيدا للعاصفة القادمة، تبدو كما لو كانت نوعا من النذير، من غضب الطبيعة.. ويبرع الأداء بوجه خاص في الفيلم، رغم ما يشوب بعض الشخصيات من مبالغات، لكننا لا نستطيع سوى التأثر والإعجاب بأداء سارة سميث في دور أنجيلا، وهي تنتقل من النعومة والرقة والتسامح إلى التصدي بقوة للمهاجمين، ثم الخوف والفزع والفرار قبل أن تلقى مصيرها المأساوي. هل سيحسم مأمور الشرطة تردده بين الطرفين بعد أن يشهد بعينيه كيف يلقى مساعده الشاب مصرعه على أيدي المتطرفين، وكيف سيصبح الهوس بالعقيدة أرضية صلبة للقتل والترويع والتمثيل بالجثث؟

«النبي المحظور» يغرر بالفتيات

النبي المحظور

أما فيلم "النبي المحظور" لمخرجه البريطاني غابرييل رانج، فهو يتناول من خلال أسلوب درامي جذاب تشريح ظاهرة التطرف الديني، بتركيز خاص على شخصية "وورين جيفز" الذي ذاعت شهرته عام 2006 بعد أن أصبح موضوعا على لائحة وكالة المباحث الفيدرالية الأميركية لأخطر عشرة رجال مطلوبين من قبل السلطات جنبا إلى جنب مع أسامة بن لادن وأيمن الظواهري. ولكن حالة "جيفز" اتخذت أهمية خاصة لدى الأميركيين بعد أن نجح في إقناع عشرات الآلاف من الأشخاص باتباع مذهبه الديني المتطرف والالتحاق بالكنيسة التي ورثها عن والده، وهي كنيسة "يسوع المسيح للقديسين الأواخر".

الفيلم من نوع الدوكيو-دراما، أو الدراما التسجيلية، وهو يتابع صعود وورين جيفز من الابن الأكبر الضعيف لزعيم تلك الطائفة، ليصبح زعيما لها أو "نبيا"، يتخذ مقرا لطائفته في مجمع سكني بمدينة كولورادو، وتمتلك الطائفة منازل ومقار أخرى في مدن وولايات مختلفة في الغرب الأميركي.

يتمكن جيفز، بدهائه وقدرته على التلاعب بالحقائق واستخدام قدرته على الخطابة، من السيطرة على أعضاء الجماعة، ثم يبدأ في معاشرة زوجات والده (العشرين)، ويستخدم زوجته الأولى في تقديم فتيات أخريات إليه ليضمهن إلى زوجاته، إلى أن بلغ عددهن 78 زوجة، يتناوب على معاشرتهن، ويطرد عددا من الشباب خارج سياج تلك "الضيعة المغلقة" تجنبا لتمرّدهم عليه، ثم يقوم بتزويج الفتيات القصر لمن يرضى عنهم من الرجال، ويصل جنونه إلى درجة مفزعة عندما يأمر أتباعه بتدمير أجهزة التلفزيون، وإلغاء اللون الأحمر من حياتهم، والتخلص من الكلاب.

الفيلم يعيد رواية قصة تلك الطائفة وزعيمها المختل بسبب تطرفه الديني، من خلال الدراما والتمثيل، ومن أهم أسباب نجاح الفيلم الأداء التمثيلي المدهش من جانب الممثل توني جولدوين في دور "جيفز"، فهو ينجح في تقمص الشخصية، والتحكم في نبرات صوته هبوطا وصعودا، وفي عضلات وجهه ونظرات عينيه خاصة في اللقطات القريبة، يبالغ في الأداء حينما تكون المبالغة مطلوبة من أجل التأثير على أتباعه، ويخفي قلقا فطريا بسبب تشككه في قدراته، لكنه يكشف عن جنون مطلق يصل به إلى حد الإيمان، ليس فقط بنبوته، بل بألوهيته.

ويخبرنا الفيلم في نهايته أنه على الرغم من القبض على جيفز وسجنه، إلا أنه استمر في السيطرة على أتباعه من داخل السجن، وأن عدد من يتبعون ديانته يبلغ حاليا 100 ألف شخص!

الجحيم المقدس

يروي الفيلم التسجيلي "الجحيم المقدس" للمخرج الأميركي ويل ألين قصة المخرج نفسه، كيف درس التصوير السينمائي في شبابه المبكر، ثم كيف بدأ مبكرا في عام 1985، وكان في الثانية والعشرين من عمره، يشعر بالاغتراب عن المجتمع، وعن أسرته التي تنتمي للطبقة الوسطى، وبدأ في طرح الكثير من التساؤلات حول هويته وما يريد تحقيقه في الحياة، وكانت تدور في ذهنه تساؤلات كثيرة حول الحياة والموت. هذا الأرق الروحاني أدى به إلى الالتحاق بجماعة "حقل بوذا" التي أسسها رجل يطلق على نفسه "مايكل" وينادي أتباعه بـ"المعلم".

هذه الجماعة الدينية، أو "القبيلة" تضم نحو 150 فردا من الشباب والفتيات، كانت تتخذ لها مقرا في منزل كبير في منطقة معزولة من غرب هوليوود، تحيطه حديقة واسعة ويقع بالقرب من غابة وبحيرة. هذا المنزل هو "الجنة المنشودة" حيث يمارس "مايكل" تعاليمه باعتباره نبيا جديدا يبشر برسالة تدعو للحب والسلام، يعد الشباب بتحقيق السعادة المطلقة التي يقول إنها يجب أن تنبع من ذواتهم، كما يعدهم بتخليصهم من كل مشاكلهم النفسية، بل إنه ينجح في إقناعهم بقدرته على ترتيب لقاءات مباشرة لبعضهم مع الله كانت تتم تحت تأثير المخدرات. إنه إغواء الوصول إلى التطهر الروحي، والنقاء المطلق، وتحقيق درجة عالية من الشفافية تكفل أن يشعر المرء بالسعادة، وبأنه قد تخلص من كل مشاكل الدنيا.

أصبح ألين (الذي صنع هذا الفيلم) يعمل خادما شخصيا خاصا للمعلم، يعد له الطعام، ينظف غرفته، يأتيه بكل ما يطلبه، يغسل قدميه. ثم أصبح المصور الشخصي لمايكل (وهو في الأصل مهاجر فنزويلي) يقوم بتوثيق نشاطه بواسطة كاميرا فيديو، وقد نجح في إخفاء الكثير من المواد بلغت 35 ساعة لدى أحد أصدقائه خارج القبيلة، ثم استعان بها في صنع هذا الفيلم بعد أن خرج عن تلك الطائفة بعد سنوات.

كان الرجل -كما نرى- يدخل في روع أتباعه ضرورة التجرد، ويطالبهم بالتخلص من أيّ ارتباط لهم بعائلاتهم، ورفض كل الأمور الحياتية المعتادة: الاستغناء عن التلفزيون، عن صحبة الكلاب، التليفونات، الصحف، الكومبيوتر، عدم احتساء الخمور، والتركيز على الرياضة أي بناء الأجسام، والرقص والتمثيل أحيانا وتصوير الأفلام وعروض الرقص. كان يطالبهم بالتجرد من أجل الوصول إلى حالة من النشوة الخالصة، مؤكدا لهم أن التجلي الذهني هو "النشوة الحقيقية" أو قمة اللذة، وليست اللذة الجنسية.

كان يحظر إقامة أيّ علاقات جنسية بين أفراد "القبيلة"، كما يجبر النساء على إجراء عمليات إجهاض في حالة حملهن، إلا أنه كان يقيم علاقات جنسية شاذة مع عدد كبير من الشباب، عن طريق الترغيب والإغواء بعد أن نجح في فرض فكرة الطاعة العمياء. لقد كان يوهم كل منهم بأن علاقته به هي علاقة خاصة مميزة. وبعد مرور 22 سنة اكتشف ويل ألين الحقيقة، وسقطت أسطورة "المعلم"، وأنه كان يقيم علاقات متعددة مع شباب من المثليين وغير المثليين، بالتهديد والترويع. واتضح أن اسمه الحقيقي هو خاييم غومين، وأنه كان ممثلا في الأفلام الإباحية (البورنو) وأنه شاذ جنسيا ونصّاب كبير يستغل الشباب ويسخّرهم لخدمته، وأنه مهووس بنفسه وبالجنس.

> الفيلم شديد القوة والتأثير، والسيناريو مكتوب بدقة بحيث يراعي تحقيق التوازن والتنوع بين الشخصيات، ويتمتع مخرجه الكندي بالقدرة على خلق أجواء التشويق، وتجسيد «الخوف» الناتج عن التهديد بالقمع باسم «الرب»، وتصوير الهوس الديني كنوع من الجنون

رغم انكشاف أمره لم يقبض عليه ولم يحاكم لأنه لم يضبط متلبسا بارتكاب جريمة محددة، وقد أنكر الاتهامات التي وجهها إليه بعض أتباعه السابقين الذين تمردوا عليه وخرجوا عن جماعته بعد أن انكشف أمره أمامهم، وقال إن العلاقات الجنسية التي أقامها مع البعض منهم لم تكن إجبارية بل تمت بالتراضي، ولم يكن هناك دليل على عكس ذلك. واستمر "مايكل" بالتالي في التأثير على أتباعه الذين ظلوا معه، والذين يبلغ عددهم مئات عدة. لم تكن المشكلة تكمن في "مايكل" بل في تلك النزعة الخفية الدفينة داخل نفوس بعض الشباب، ورغبتهم في العثور على "الأخ الأكبر"، البديل الحيّ المباشر للإله الغامض، أو الوسيط الذي يمكنه أن يحقق لهم الصفاء الروحي الكامل، وهي أكذوبة أخرى من أكاذيب الأنبياء الكاذبين ودعاة التطرف المذهبي والديني.

في «الجحيم المقدس» يخدع الزعيم مجموعات من الشباب ويوهمهم بقدسيته

المدينة تصنع الثقافة

معز مرابط: نحن نصل حافة الهاوية ولكننا لا نسقط

كثرة التجارب وتنوعها في حياة الفنان المبدع تجعله يقيّم مساره وطريقه الذي يسلكه في حياته اليومية والمهنية وفي مختلف حيواته الخاصة والعامة التي تربطه بمحيطه الإنساني والاجتماعي والفكري والفني وغيرها من المجالات الحيوية. كما أن التجارب المختلفة للفنان في مجاله الذي يختاره عن إرادة وحب ووعي تجعله يطور من قدراته ويتقدم من خلال نقده لذاته ولكل تجربة يمر بها بشكل فردي أو جماعي. فالفنان الذي يملك إرادة قوية ومسؤولة لا يقبل بالسكون للتجربة الواحدة. "العرب"التقت بالمدير العام للمركز الثقافي الدولي، دار المتوسط للثقافة والفنون ومدير مهرجان الحمامات الدولي معز مرابط وكان لنا معه هذا الحوار حول استفادته من تجاربه المختلفة وكثافة قدراته النظرية والعملية في مجالات فنية مختلفة ودورها في إدارة المركز الثقافي الدولي، دار المتوسط للثقافة والفنون ومهرجان الحمامات الدولي.

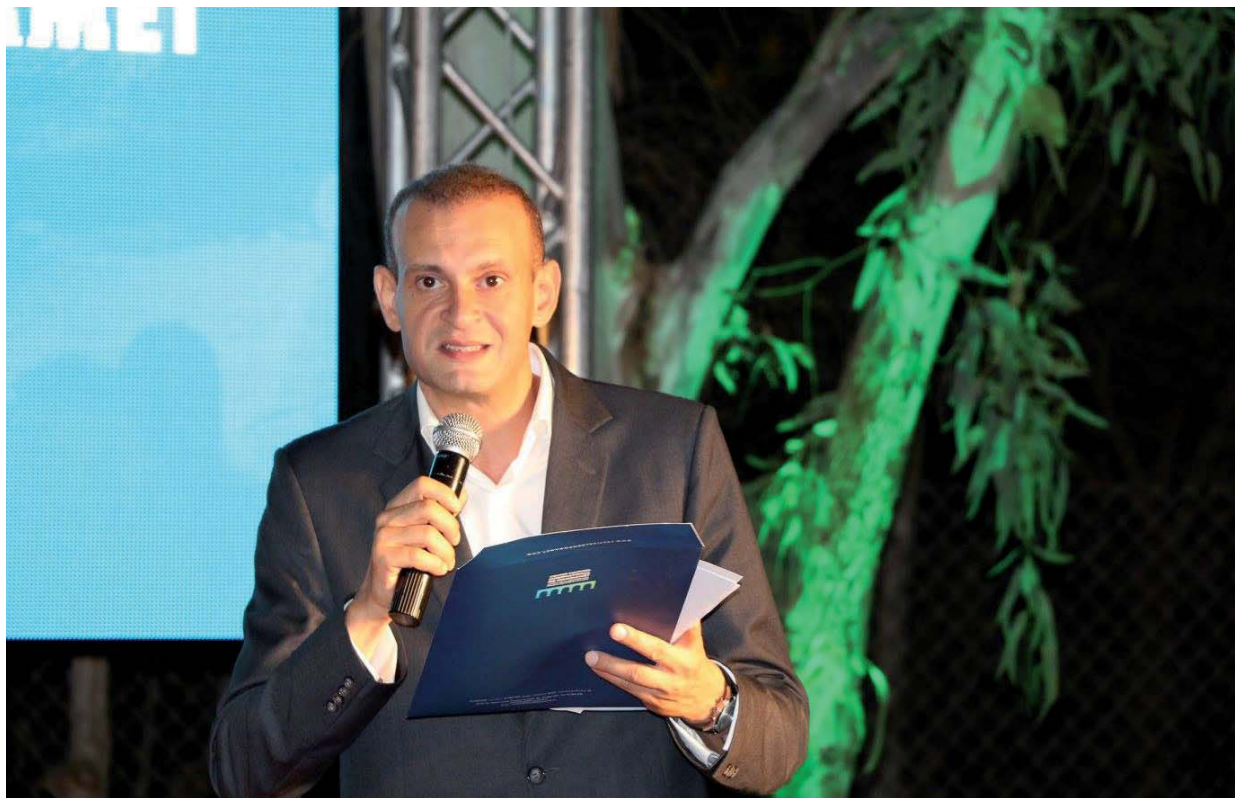

عماد المي
كاتب مسرحي من تونس

❑ كانت انطلاقة معز مرابط الفنان المسرحي والمدير العام للمركز الثقافي الدولي، دار المتوسط للثقافة والفنون ومدير مهرجان الحمامات الدولي في دورته السابقة الـ52 لسنة 2016 والدورة الحالية عدد 53 لسنة 2017 والتي انطلقت منذ الـ15 من يوليو وتختتم يوم الـ26 من أغسطس 2017 بمدينة الحمامات التابعة لمحافظة نابل بالوطن القبلي للجمهورية التونسية تحت شعار "الحمامات كيما تحبها" (الحمامات كما تحبها).

ويؤكد مرابط أن بدايته كانت بحبه للمسرح والتمثيل منذ سن الطفولة حيث كان يشاهد العروض المسرحية الموجهة للطفل وانضم لورشات مسرحية على غرار انضمامه لورشة المسرح بمعهد غوته الألماني أثناء دراسته للغة الألمانية كما انضم لورشات المسرح الجامعي ومن ثمة درس المسرح بالمعهد العالي للفن المسرحي وتحصل على شهادة ختم الدراسات المسرحية في يونيو 1997 ببحث حول "الأثر البريشتي والمسرح الملحمي من خلال ثلاث تجارب لمخرجين تونسيين" ومشروع تخرج مقتبس عن نص "المغنية الصلعاء" ليوجين يونسكو ثم شهادة الدراسات المعمقة في المسرح وفنون العرض بباريس 10 ببحث حول "الاقتباس في المسرح التونسي لنصوص يونسكو" وكان البحث تحت تأطير روبير أبي راشد وكان ذلك سنة 1999 ثم قدم رسالة الدكتوراه في المسرح وفنون العرض بعنوان "ستانسلافسكي وتأثيره في المسرح الأميركي" بجامعة باريس 3 السوربون الجديدة وكان البحث تحت إشراف ماري كريستين وأتون ماثيو وذلك في فبراير 2007.

كما أنه قدم دروسا بالمعهد العالي للفن المسرحي بتونس منذ 2005 إلى الآن ووهو مدير قسم التكوين الفني والتقني من سنة 2005 إلى 2016.

درس مرابط بالجامعة الخاصة" تونس دفين" سنة 2008 وكان ناشطا ولا يزال في المجتمع المدني حيث ترأس الجمعية التونسية لخريجي معاهد الفنون الدرامية وأسس جمعية الفن الحي إضافة إلى النشاط النقابي كعضو بالمكتب النقابي لمهن الفنون الدرامية. كما أنه شارك في عدة مهرجانات عالمية للمسرح كممثل من خلال مشاركته في مسرحية "عشاق المقهى المهجور" ومسرحيتي "خمسون" و"يحي يعيش" للمخرج التونسي الفاضل الجعايبي/ كما قدم ورشات وحلقات تكوين. وكانت له فرصة هامة حيث حضر مهرجان المسرح ببرلين وشاهد عروضا كبرى في مسرح شيلر وبرلين إنسومبل مثل عرض "هاملت" لتوماس أوستر ماير وشاهد عرضا لبوب ولسون وشارك في تربص قدمته ساشا فالتز.

المغامرة والمجازفة

يقول معز مرابط في بداية حديثنا حول إدارته للمركز الثقافي الدولي، دار المتوسط للثقافة والفنون وإدارة مهرجان الحمامات الدولي "عندما اقترحت عليّ وزارة الشؤون الثقافية مهمة إدارة مهرجان الحمامات الدولي في فبراير 2016 شعرت بمسؤولية كبرى لأنني سأدير مهرجانا له تاريخ كبير عمره أكثر من نصف قرن وقدمت به عروضا كبرى منذ دوراته الأولى على غرار موريس بيجار في دورته الثانية. حقيقة كانت الدورة الـ52 للمهرجان مجازفة شاقة حيث ارتكزت خلالها على العمل الجماعي التشاركي داخل فريق عمل منظم وكنت أستمد القوة من تجاربي السابقة النظرية والأكاديمية والمجتمعية والعملية وكذلك من خلال حضوري ومتابعتي للمهرجانات الكبرى مثل مهرجان أفينيون، واستفدت من الفترة التي قضيتها بين أميركا وأوروبا ومن خلال إعدادي لملف حول المسرح العربي بالمركز الثقافي الإنكليزي، ووجدت نفسي بشكل عفوي أعد لبرنامج الدورة الـ52 للمهرجان. وبناء على تاريخ المهرجان وعلى ما هو موجود صغت رفقة فريق العمل البرنامج وراهنت على الإضافة والدفع بالمهرجان إلى الأمام والحفاظ على الصبغة الثقافية النوعية للمهرجان وجعلها توجها أساسيا للمهرجان هذا مع العمل على الانفتاح أكثر وبشكل جديّ على مدينة الحمامات والخروج إلى الفضاء العمومي أي المدينة والشارع لتوسيع القاعدة الجماهيرية للمهرجان واستقطاب أكثر عدد ممكن من الجمهور والخروج من أسوار مسرح الحمامات ليعيش المهرجان أكثر. فانفتحت البرمجة على أربعة محاور كبرى برمجة العروض في مسرح الهواء الطلق وبرمجة خارج الأسوار وبرمجة الحدائق وفنون الشارع".

ويضيف مرابط "أردنا الانفتاح على جلّ الفنون الحية كالمسرح والرقص وفتح مجال للتجارب الجديدة في الحدائق وإعطاء فرصة للجمهور في طريقه لمشاهدة عرض موسيقي أو رقص أو مسرح من خلال برمجة الشارع. واشتغلنا على التنويع في برمجة الهواء الطلق وإعطاء الفرصة للجمهور لتذوق أشكال فنية أخرى مختلفة وغير تجارية وغير مستهلكة والابتعاد عن الابتذال وإعطاء صورة حية ومميزة للثقافة والفن التونسيين، وأن يكونا في مستوى راق ومأمول وممكن. بالإرادة والعمل المسؤول كانت الدورة السابقة مغامرة، ومن لا يغامر ويجازف بكل إرادة ومسؤولية ووعي لن يكون قادرا على الإضافة وخلق البديل الثقافي الحقيقي والنوعي".

أكاديمية المتوسط

في حديثنا مع ضيفنا حول استراتيجيات العمل التي رسمها رفقة فريق عمله في إدارة المركز الثقافي الدولي دار المتوسط للثقافة والفنون بالحمامات يلفت مرابط إلى أن المحرك الأساسي الذي ترسم وفقه الاستراتيجية الشاملة للمؤسسة هو إقامة مشروع ثقافي دائم ومتطور ومنفتح على الداخل والخارج، يشمل مختلف الفنون الحية وإعطاء فرصة حقيقية للمشاريع الجادة ذات الصبغة الثقافية المميزة التي تحترم الذائقة التونسية، وكذلك العمل على خلق حركة ثقافية على مدار السنة.

وفي هذا يقول "في إطار انفتاح المركز وخلق دينامية في الحمامات دعونا شبكة الجمعيات في المدينة والتي تظم جمعيات متنوعة للمشاركة في وضع رؤية واضحة ودقيقة ومن ثمة أسسنا أكاديمية المتوسط للثقافة والفنون لإعادة هيكلة نشاط المركز والتوسع أكثر على ثقافات المتوسط والعالم وتطوير المشاريع الفنية من خلال الإقامات الفنية ووضعنا محاور هامة للاشتغال عليها لبلوغ الهدف وتحقيق النجاعة. ومن بين هذه المحاور الكبرى نذكر مثلا إرساء السياسة الثقافية التشاركية من خلال حدائق الفنون وتكوين الفاعلين الثقافيين في إدارة المهرجانات والحوكمة والتكوين في المهن والصناعات الثقافية إضافة إلى العمل على جعل الحمامات وجهة دولية للإقامات الفنية وإعطاء مكانة هامة للدبلوماسية الفنية والثقافية".

ويتابع مرابط " تراكم تجاربي السابقة ومواكبتي لما يحدث في البلاد وفي العالم يجعلني أرسم رؤية ثقافية فنية إبداعية منفتحة وجدية ضمن مشروع حقيقي وفعلي يستمر طوال السنة، فوضعنا برمجة فصلية ومنذ أكتوبر 2016 نظمنا الملتقى المتوسطي للفن المعاصر في دورته الأولى لتليها دورة ثانية في أبريل 2017 حيث لقي صدى كبيرا من حيث عدد المشاركين، وحضرت مجموعة من أهم الأسماء في العالم مثلا يوشين أوغاتا من اليابان وينغ يو من الصين وكارلوس يونج من المكسيك وعبدالعزيز كريد ومحمد بوعزيز من تونس وأنتجت المجموعة 12 منحوتة. كما تم تنظيم تظاهرة في فن الأوبيرا بدار سيباستيان ومهرجان البيانو من 01 إلى 07 يوليو 2017 وسنقدم مهرجان "الموسيقى اليوم" من 05 إلى 12 سبتمبر 2017 ومهرجان السينما المتوسطية في شهر نوفمبر المقبل إضافة إلى إقامة دورات تكوينية في فن الممثل والكتابات الدرامية واحتضان مشاريع فنية".

كما يلفت مرابط إلى أن الأكاديمية وضعت برنامج تكوين في إدارة المشاريع الفنية الثقافية انطلق في مايو 2017 ويختتم في مايو 2018، للعمل على تهيئة مكتبة مختصة في مجال الفنون والثقافة ستنفذ في 2018، حيث تحظى المعارض الخاصة بالفن التشكيلي بقيمة كبرى من خلال إقامة معارض طيلة السنة تختتم بمعرض ضخم "معرض طريق الحرير" ويضم إنتاجات لبلدان طريق الحرير.

ويضيف قائلا "كما أننا لم ننس الأطفال كقاعدة أساسية لبناء مجتمع مثقف ومتوازن حيث أسسنا داخل الأكاديمية 'سكول آرت' وهي عبارة عن مسار تحسيسي للأطفال في التربية الفنية واكتشاف مواهبهم وتطويرها هذا إلى جانب المختبر الإبداعي وهو موجه للفنانين الشباب من مختلف جهات الوطن لتبنّي مشاريعهم ودعمهم لإنجازها". إن فكرة الأكاديمية، كما يقول ضيفنا، "هي أن تكون بيت خبرة للفنون وتطوير الأفكار والرؤى الثقافية بتونس".

يؤكد مرابط بأن "المركز في حاجة لتطوير بنيته التحتية ومن هنا تم الانطلاق في صيانة دار سيباستيان التي تعد معلما تاريخيا يعود لسنة 1927 لصاحبها جورج سيباستيان أحد الأثرياء الأميركيين وهو من أصل روماني، ثم تحولت في مطلع الستينات من القرن العشرين إلى ملكية الدولة التونسية وبني بها مسرح الهواء الطلق سنة 1964 لذلك من واجبنا الحفاظ عليه وصيانته واستغلاله بكل جزئياته الاستغلال الأمثل. كما نطمح إلى إنجاز قاعة عروض مغطاة لضمان تقديم العروض الفنية طيلة السنة وجعل الحمامات عاصمة ثقافية دائمة تشع على بلدان المتوسط والعالم وتكون متجذرة في محيطها".

إضافة إلى كل هذه الإنجازات والمشاريع الفنية يقول مرابط "أنشأنا برنامجا جديدا هو 'برنامج موجة' ويهتم بتقديم عروض بالمناطق المهمشة بمدينة الحمامات إضافة إلى دعم مهرجان مدينة قربة الوطني لمسرح الهواة بمجموعة من العروض الفنية ووضع خيمة فنية خاصة بالأطفال تقدم لهم أنشطة فنية متنوعة وعروض بمركز الاصطياف بالحمامات موجهة للأطفال فاقدي السند وتشريك معهد الفنون الجميلة بنابل في برمجتنا الفنية".

قطب ثقافي

يقودنا حديثنا مع المرابط لسؤاله عن برمجة الدورة الـ53 لمهرجان الحمامات الدولي ليقول "اشتغلنا هذه السنة على المدينة المهرجان بصبغة دولية وعالمية شبيهة بمهرجان أفنيون أي كيف تتحول المدينة إلى قطب ثقافي نوعي ومختلف لذلك كانت البرمجة هذه السنة ثقافية بامتياز، وعملنا في وضعها على التجارب الفنية الجديدة في تونس وفي العالم وانطلقت البرمجة بعرض 'ثلاثون سنة مرت' لتوفيق الجبالي والاختتام من تقديم أنور براهم. وما بين الافتتاح والاختتام هنالك عروض متنوعة وهامة من بينها عرض الموسيقي الشعبية 'حلفاوين الشعبية' لنضال اليحياوي وعرض لدياغو السيغالا وآخر لبيث هارت وعرض بابيلون وآخر لتامر أبوغزالة ودينا الوديدي المجموعة المالية تيناريوين والفنان الكاميروني ريشارد بون وكذلك االمجموعة اللبنانية 'بار فاروق' هذا إلى جانب عرض الفنان المصري محمد منير وجادو فايز وعالى فايز وتيتي روبن. كما أقيمت فعاليات خارج الأسوار بالبرج الأثري بالحمامات من 8 إلى 14 يوليو 2017، أما فعاليات عروض دار سيباستيان فهي تتضمن ليلة الكمان وليلة المسرح وليلة الرقص إضافة إلى عروض أخرى".

وفي الختام يقول معز مرابط "علينا اليوم إعادة الثقافة إلى مكانتها ودورها المهم ولا بد قبل تأمين الاقتصاد من تأمين العقول والفكر والثقافة والفن. فتونس بلد ثري بشعبه ومخزونه التراثي والثقافي والفني والفكري وله عمق تاريخي وعلينا المحافظة عليه، وعلينا تشجيع الطاقات الكبرى في المجال الفني التي تزخر بها تونس واستغلالها وتوظيفها كما يجب حتى تصل ثقافتنا إلى العالم لأن الشعوب تقاس مكانتها وقيمتها بثقافتها، فكل شيء ينتهي وتبقى الثقافة قائمة".

ويختم معز مرابط حديثه قائلا "الإنسان التونسي تائه حائر ولكن رغم الألم هنالك قليل من البهجة، وعلينا أن نعيش ونفرح ونحب، نحن نصل حافة الهاوية ولكننا لا نسقط".

> أكاديمية المتوسط للثقافة والفنون جاءت لإعادة هيكلة نشاط المركز الثقافي الدولي بالحمامات والتوسع أكثر على ثقافات المتوسط والعالم

ملحمة جلجامش وثقافة الأسطورة

علي لفته سعيد
كاتب من العراق

❑ منذ أن تم اكتشاف ملحمة جلجامش لم تهدأ الأفكار ولا المقالات ولا الدراسات وحتى الترجمات من الخوض في معتركها، باعتبارها من الملاحم الكبيرة والعريقة التي تُعطي ملامحَ للحياة السائدة في تلك العصور التي ترتبط بالأسطورة.

ولهذا كانت أولى علامات الزمن الأسطوري هي هذه الملحمة التي أخذت في الاتّساع من ناحية النقاشات والمؤتمرات وكذلك المقالات والدراسات، حتى بات الأمر في توسّع أفقيٍّ في السنوات الأخيرة من خلال استغلالها في الرسائل والأطاريح الجامعية أو من خلال تأليف الكتب الجديدة التي تحاول الغوص في أعماقها والبحث عن المكنون فيها من تأويلاتٍ وقصديات وإشعاراتٍ وحتى بلاغة.

ولكن هذه الملَحمة ظلّت في حدودها الدراساتي إن صحت التسمية مثلما في حدودها الأدبية، بمعنى أن المواطن لا يعرف من الملحمة إلّا عنوانها أو اسم جلجامش وما يليه إنكيدو والقليل يعرف خمبابا وغابة الأرز، وربما لا أحد يعرف سيدوري صاحبة الحانة لأن الكثير من الناس لم يطلع على الملحمة بصفتها التدوينية ولا يعرف عدد ألواحها، كون الدراسات التي اهتمّت في هذا الجانب كانت تركّز على ما يستخلصه الدارس أو الباحث، وما فهمه وما أريد منه وعنه التوصّل إليه.

فهذه الملحمة منذ أن تمّ اكتشاف أوّل لوح طيني من ألواحها الاثني عشر في عام 1853 في موقع أثري في نينوى العراقية، واحتاج الأمر إلى سنوات لترجمتها من اللغة الأكادية إلى اللغة الإنكليزية ومن ثم اللغات الأخرى ومنها العربية، ومنذ تلك الترجمة حتى الآن كتب حولها العديد من الدراسات بكل لغات العالم، مثلما تقام مؤتمرات عنها كما حصل في ألمانيا قبل أشهر بهدف معرفة سرّ خلود هذه الملحمة والخوض في تفاصيل تأثيرها على الشعوب، ولكنها أيّ هذه المؤتمرات لم تخرج من كونها استحصال آراء المفكّرين والساعين للكتابة عنها، دون التفكير بأهمية أن تكون هذه الملحمة متداولة بين الناس وتخترق المسكوت عنه بين ثقافة الشعوب وخاصة في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية منها التي تعد الأسطورة جزءاً من الخرافة.

وعلى الرغم من استغلال الملحمة في الكتابات الأدبية كالقصة والرواية والشعر كونها منطقةً وبوابةً وعتبة تأويليةً لمحاولة أسطرة الواقع المعيش، وتحويل الفكرة إلى لحظة ارتباط ما بين الفعل الحالي للمجتمع وما أنتجته تلك الملحمة من أدوات فكرية وفلسفية وحياتية، فإنها تبقى في حدود المتداول عنهاً من أن جلجامش ثلثاه إله والثلث الباقي بشر.

وقد نرى أن الملحمة لم تزل تُعطي أكلها سواء بفاعليّتها وشخوصها وأشعارها باعتبارها نصّاً غير تقليديٍّ أو بما تمنحه لأيّ باحث أو مؤرّخ أو حتى ناقد من قدرة على إعادة اكتشاف الجديد بحسب العصر الذي ينتمي إليه.. وهو يعني امتلاك هذه الملحمة لسرّ خلودها وأن تأويلاتها واكتشافاتها لن تنتهي وأن الجهود ستستمر إلى عقود أخرى.. ولكن هذه الجهود لم تخرج من دائرة تأكيد ما سبق إلى كشف ما هو جديدٌ نقدياً أو ما كان مخفياً من الترجمات العديدة، وما أغفله المترجمون الأوائل كما حصل مع ترجمة طه باقر أو أن الكتاب الجديد يريد إثبات أحقيّة مكان على حساب مكان آخر كما جاء عند بعضهم من أن جلجامش والملحمة حدثت في الفرات الأوسط وأنها ليست قصة سومرية بل هي أقرب إلى البابلية، أو مناقشة ما جاء فيها من شعر دون أن تقترب من أهميتها الاجتماعية وتقريبها إلى الذائقة الشعبية العامة وإخراجها من كونها ملحمةً معروفةً في غلافها العام إلى ملحمة يمكن الدخول في لبّها ومعرفتها وحفظها وتأويل ما جاء فيها اجتماعياً، بمعنى الوصول إلى مرحلة يكون فيها المتلقّون سواء منهم النخبة أوَ الطلبة أو الناس يعرفونها كما يعرفون قصصا أخرى في التاريخ كقصة يوسف أو قصة نبيّ الله إبراهيم وحتى قصّة الخضر وآدم وما يمكن أن تشكّل الكثير من الأحداث التاريخية على أنها أسطوريةٌ أو تحمل روحاً ميتافيزيقية لا تندرج في الواقع الجمعي كوعي حقيقيٍّ، بقدر ما تندرج فيها كونها أسطورةً حَملتها الأفعال التاريخية لتبقى خالدةً في الذاكرة.

إن الحاجة باتت ماسّة لتحويل هذه الملحمة من افتخارها النخبوي والدراسات حولها إلى مادة قابلة للتداخل مع الثقافة الاجتماعية والمجتمعيةً وأن تكون في محور مهمٍّ من معرفة أنّ لكلّ عصر خواصه وطرقه الحياتية، بما يمكن أن يكونَ لعصر آخر أسطورةً أو يحمل ميتافيزيقيته التي كانت في وقتها هي الملمح الأساس للتصرّف الحياتي أو السلوك الاجتماعي أو حتى القوة في السلطة.

الإماراتيون يشكلون نصف السياح العرب

قبرص تهيئ أجواء عيد الأضحى للسياح الخليجيين

تختار العديد من العائلات العربية قضاء إجـازة العيد في مناطق سـياحية جميلة ليسـتمتع أفرادها بقسط من الاستجمام علىٰ الشواطئ خاصة وأن عيد الأضحىٰ يتزامن مع فترة صيف حار، لذلك تستعد العديد مـن الدول المجاورة لتهيئة أجواء عيدية لطيفـة لتجـذب الخليجيين الذين يختارون السفر في العطلة بدل البقاء في البيت.

❏ **نيقوسيا** – كشفت منظمة السياحة القبرصية عن قيام الجزيرة المتوسـطية بإطلاق سلسلة من التحضيرات لاحتضان التدفق المتزايد في أعداد السـياح القادمين من دول الخليج خلال أيام عيد الأضحىٰ المقبل.

وتأتـي الزيـادة المتوقعة في عـدد الزوار الإقليميـن علىٰ خلفيـة النمـو الملحوظ في نسبة الوافدين من منطقة دول مجلس التعاون الخليجـي والتـي سـجلتها وزارة الماليـة القبرصية خلال الأشـهر الستة الأولىٰ من هذا العام.

وأظهـرت الأرقـام الصـادرة عـن تقارير الوزارة زيادة في نسـبة الـزوار القادمين من دول مجلـس التعـاون الخليجي بنسـبة 23.3 بالمئـة ما بين شـهري يناير ويونيو مقارنة بالفترة ذاتها من عام 2016.

وكان للسـائحين مـن الإمـارات النصيب الأكبر من نسـبة هـذه الزيادة، حيث تجاوز عددهـم أكثر من نصف عدد السـياح القادمين من دول الخليج خلال الأشهر الستة الماضية، كمـا بلغت الزيادة أقصاها خـلال يونيو الذي سجل ارتفاعا سـنويا في عدد الزوار القادمين من الإمارات بنسبة 72.8 بالمئة.

> مدينة بافوس العاصمة الثقافية الأوروبية تجمع بين أجواء البحر المتوسط مع الحرية والانطلاق وقليل من الطابع الريفي

وتشـكل قبرص ملاذا سـاحرا يسـتقطب آلاف الزوار من دول مجلس التعاون الخليجي طـوال العام، بفضل أجوائها المعتدلة اللطيفة التي تقارب الـ30 درجة مئوية، وأجواء الحياة الهانئة علـىٰ أرضها، بالإضافـة إلىٰ الأطباق الطازجة التـي يزخر بها المطبـخ القبرصي، والعديـد مـن الفعاليـات الصيفيـة المنعقدة في مدينـة "بافـوس" الواقعة علىٰ السـاحل الجنوبـي الغربـي والتـي توجـت كعاصمة للثقافة الأوروبية للعام 2017.

وفسـر الأفـراد مـن العاملين فـي مجال السياحة القبرصية سـرّ هذه المكانة الجذابة والمميـزة التـي تتمتـع بهـا قبـرص أمـام السـائحين مـن الشـرق الأوسـط، أن قبرص كانت وجهة تقليدية لسـكان الشـرق الأوسط لعدة سـنوات وذلك بفضل قربها النسـبي من دول المنطقة ما يزيد من إقبال المسافرين علىٰ الجزيرة لقضاء عطلاتهم القصيرة حيث تشير آخر الإحصائيات إلىٰ أن متوسّط الإقامة يصل إلىٰ أربعة أيام.

وطعام أهل الجزيـرة قريب جدا من الذوق العام للشـرق الأوسط وبلاد الشـام، إذ يتميز المطبخ القبرصي بالمشاوي وكذلك بمجموعة كبيرة من الأطباق والمطاعم العالمية، ويعتبر المازة الطبـق التقليدي لديهـم والذي يتكون من مجموعة من الأطبـاق الصغيرة (يصل في بعض المطاعم إلىٰ ثلاثين طبقا) حيث يحتوي علـىٰ مزيج من السـلطات والمقبلات واللحوم والأسماك.

ويوجد في قبـرص العديد من المنتجعات حيـث تتوفـر الأماكـن الكثيـرة لممارسـة الرياضات المائيـة حيث يوجد موقع للغطس علـىٰ الأقـل في كل ثمانـي منتجعـات كبرى. كما يمكن الاسـتمتاع برياضة المشي وركوب الدراجـات علـىٰ الجبـال من خـلال الممرات المحـددة لذلك علىٰ شـبه جزيـرة "أكاماس" وعلـىٰ جبـال "تـرودوس"، كمـا توفـر هذه المنتجعـات المتوسـطية الرائعـة فرصـة لممارسـة رياضة الغولف حيث توجد العديد من الملاعب وأشـهرها فـي منطقة "بافوس".

ومـن أهـم المناطق التـي يمكـن زيارتها في قبـرص نجـد "أيـا نابـا"، والتـي توجد في الجزء الجنوبي الشـرقي من قبرص، وتصنّف بكونها ثاني أكثر المدن اسـتقبالاً للسيّاح في العالـم، وتتميّز أيـا نابا بشـواطئها الرائعة خاصةً شـاطئ "نيسـي" الذي يعتبر الوجهة الأولىٰ للسـيّاح والسـكان المحليين في هذه المنطقة نظرا إلىٰ مياهه السـاخنة والمناسبة للاسـترخاء، أمّا الحياة الليلية في "أيا نابا" فتتمركز في منطقة الساحة التي تحتوي علىٰ أكبر عـدد من النـوادي الراقصـة والملاهي الليليـة، حيـث يوجـد فيهـا أكبـر وأضخم النوادي الليلية في قبرص والذي يعرف باسم "نادي القلعة بافوس".

وتجمع مدينة بافـوس العاصمة الثقافية الأوروبية الجديدة بين أجواء البحر المتوسط مـع الحريـة والانطـلاق وقليـل مـن الطابع الريفي. وترفع المدينة شـعار "مصنع الهواء الطلـق"، حيث يتم تنظيـم الفعاليات الثقافية خلال العام الجديد بشـكل حصري في الهواء الطلق بواحدة من أكثر المدن الأوروبية دفئًا.

ويحظىٰ زوار بافوس خلال عيد الأضحىٰ بفرصـة المشـاركة فـي الفعاليـات المتنقلة والتفاعلية "2017 ميـوزكال مومينتس، فايف دايزن فايف بليسيز" والتي تتيح للموسيقيين وعشاق الفن من اختبار مهاراتهم الموسيقية.

ويحيـي مهرجان كيبيريا العالمي باقة من العروض الموسـيقية والمسرحية وذلك ضمن كهـف فابريكا وقلعـة العصور الوسـطىٰ في بافوس.

وعلىٰ الشـاطئ يستمتع السـياح بالتنزه سـيراً علىٰ الأقـدام، ومن الملاحـظ أن أغلب السـياح في مدينة بافوس يأتون من روسـيا وبريطانيا. وعلىٰ الرغم من عدم ظهور مشاعر الفـرح والغبطة علـى السـكان المحليين، إلا أن الحـارات والأزقة الضيقـة بالبلدة القديمة قـد تمت إعادة تصميمها مـن جديد، نظراً لأن المئات من الأحداث والفعاليات الثقافية سيتم تنظيمهـا في المباني التاريخيـة خلال العام القادم، ولذلك فقد تم تجديد البلدة القديمة بما يليق بعاصمة الثقافة الأوروبية 2017.

وتحتل مدينة "ليماسـول" مكانة تاريخية كبيرة حيث تحتوي علىٰ عدد من أهم المناطق الأثريـة فـي قبـرص مثل مسـرح ليماسـول وُلكن، كما تقيم عدد من المهرجانات السـنوية كمهرجان النبيذ ومهرجان الكرنفال. وسـاعد الميناء فيها والذي يعتبر أحد أهم الموانئ في قبرص علىٰ التدفق السـياحي إليها بشكل كبير.

ويتوفر فـي مدينة لارنكا عـدد من الطرق الاستكشـافية التي تقطع مشـيا علىٰ الأقدام، بالإضافـة إلىٰ شـاطئ لارنـكا بروميناد الذي يقدم نزهة جميلة في ساعات الغروب.

فضاء للهدوء والاسترخاء

أين تذهب

جولة بالقوارب على ضفاف نهر المسيسيبي

❏ **سانت لويس** – يعتبـر نهر المسيسـيبي أطـول أنهـار الولايـات المتحـدة الأميركية. ويتمكن السـياح من خلال جولة في هذا النهر من التعرف علىٰ أفضل جوانب المدن الأميركية الصغيرة، حيث تظل هذه المشـاهد في الذاكرة بعد القيام بجولة نهرية في الروافد الوسـطىٰ للنهـر، والتي تشـمل ولايات أيـوا وإلينوي وميسـوري الأميركيـة، كما تشـمل المشـاهد والذكريـات أيضـا المسـتودعات الشـاغرة والمتاجر الخاوية والمباني السكنية المنهارة.

ويعتبر هـذا النهر بمثابـة طريق "غريت ريفـر روود"، الـذي يسـاعد السـياح فـي استكشـاف العديد من الجوانب المتناقضة في الولايات المتحدة.

ويمكن لعشاق التجول الاستمتاع بالمناظر الطبيعيـة الخلابـة من خـلال الانطلاق علىٰ مسـارات ودروب التجـول المـزودة بلافتات وإرشـادات بشـكل جيد في نطاق "ناشـونال سـينيك باواي"، حيث تمتد حقول الذرة وفول الصويـا بلا نهاية، كمـا تظهر بعض الغابات الصغيرة من وقت إلىٰ آخر، ولكنها قد لا تنعم بإطلالة مباشرة علىٰ النهر في بعض الأحيان.

ويتم اسـتغلال الطريق السياحي من قبل السكان المحليين، حيث يمكن التعرف علىٰ ذلك بسـهولة عندما يتحدثون معا خلال المسـاء، ويختلف السـياح من خارج الولايات المتحدة الأميركية عن السـياح القادمـين من نيويورك وفلوريـدا وكاليفورنيـا، وتوفّر هـذه المنطقة للسيّاح فرصة الاسـتمتاع بالانطباعات التي دائمـا ما يتـم البحث عنها فـي الرحلات، ألا وهـي الانطباعـات الخاصة بمظاهـر الحياة اليوميـة الحقيقيـة والأصيلة. وتمـرّ الرحلة بين دوبوك في الشـمال وكايـرو في الجنوب بمحاذاة الحدود الغربية لولاية إلينوي والتي يشـكلها نهر المسيسـيبي، وقد تحتـاج هذه الرحلة علىٰ الطرق السـريعة بعيدا عن النهر ثماني سـاعات، أما عـن طريق النهـر فإنها تسـتغرق ما بـين ثلاثة إلىٰ أربعـة أيام، وإلا لن يكون هناك وقت لزيارة المعالم السـياحية الصغيرة علىٰ ضفتي النهر، ودائما ما تنطلق المراكب السـياحية في نهر المسيسيبي ذهابا وإيابا، وتعتبر منطقة غالينا في ولاية إلينوي من أجمل الأماكن علىٰ نهر المسيسيبي، وتبعد مسافة قصيرة فقط عن مدينة دوبوك.

وقد شـهدت المدينة فتـرة ازدهارها قبيل نشـوب الحرب الأهليـة الأميركيـة، ولا زالت شـواهد هذه الحقبة باقية حتىٰ اليوم، والتي يمكن ملاحظتها من خلال المباني المشـيدة من الطـوب الأحمـر والبيوت الخشـبية الملونة، وخلال تلك الفترة كان يصل إلىٰ منطقة غالينا مـا يقرب مـن 500 مسـافر يوميا فـي طريق رحلتهـم إلىٰ المـدن الواقعة في شـمال وغرب البلاد، وكان قد تم إنشـاؤها حديثا، وتستقبل هذه المدينة حاليا حوالي مليون سائح سنويا.

وتقـع مدينة هانيبال جنوب حدود ولايتي إيوا وميسـوري، وقد شهدت هذه المدينة فترة الطفولـة للكاتب السـاخر صموئيل لانجورن كليمنـس، والـذي اشـتهر في جميـع أنحاء العالم باسـم مارك تويـن، وتزخر هذه المدينة بالعديـد من الأماكـن التي تحمل اسـم مارك توين بدءا من الفندق وصولا إلىٰ المتحف الذي تم إنشـاؤه تكريما للكاتـب الأميركي صاحب روايات مغامرات هكلبيري فين.

وبعد زيارة مدينة هانيبال يعود السـياح إلىٰ الضفة الشـرقية لنهر المسيسـيبي، الذي يسـير لعـدة أميـال عنـد مدينتـي غرافتون وألتون، وعند مواصلة السير باتجاه الجنوب يشاهد السياح برج لويس وكلارك كونفلوينس تاور بارتفاع يصل إلىٰ 55 مترا، ويزخر بثلاث منصـات للمراقبة للاسـتمتاع بإطلالة رائعة علـىٰ المنطقـة المحيطة، حيث يظهـر من بعيد مصب نهر ميسوري في نهر المسيسيبي.

وبعـد القيام برحلة برية طويلة بمحاذاة النهـر العظيـم يصل السـياح إلىٰ سـانت لويس التي تعتبر واحـدة من أهم المدن علىٰ الطريـق نحـو الغـرب عموما، حيـث يقفون أسـفل قوس البوابة "غايـت واي آرش" الذي يرمـز إلىٰ بوابة الغرب التـي تم افتتاحها مع حملات ميريويذر لويس ووليام كلارك، حيث كان الانطـلاق بتكليف مـن الرئيس الأميركي جيفرسـون خـلال الفترة مـن 1804 إلىٰ 1806 لاستكشاف الغرب المتوحّش انطلاقا من مدينة سانت لويس حتىٰ المحيط الهادي.

ومـع مواصلـة السـير باتجـاه الجنوب يشـاهد السـياح فترات الانهيـار والازدهار بمدينة سـانت لويس، وتظهـر كيب جيراردو كمدينة صغيرة تنعم بأجواء مفعمة بالحيوية والنشـاط، وتزخر هذه المدينـة بماض عريق ومسـتقبل مجهـول، وقامـت أغلـب المتاجر بتغطيـة واجهاتهـا بواسـطة الصحـف أو المجـلات، ولا يبـدو هنـا أيّ وجـود لزهـور البتونيا.

سحر المدن

متفرقات

رسوم على زائري قرى في أستراليا

❏ **سيدني** – أفاد الإعلام الأسـترالي بأن تجمعـا من السـكان الأصليين يعيش في منطقة شـمال غربي أسـتراليا المنعزلة قد أصبح الأول الذي يفرض رسـوما علىٰ السـائحين الراغبين في زيـارة أراضيها التقليدية.

وبـدأ "تجمـع وونومبـال غامبيـرا للسـكان الأصليين" بفرض رسـوم علىٰ ركاب السـفن السـياحية مقابـل زيـارة الشلالات المثيرة والكهوف المليئة بفنون الأحجار في المنطقة.

تصفح عروض الفنادق بحذر

❏ **برلين**– تراجعـت القيمـة الابتكاريـة لمواقـع تقييـم الفنـادق عـن السـنوات السابقة بحسب أكسـل يوكفر وهو خبير في السـياحة الإلكترونيـة. وقال "التقييم الفردي يفقد أهميته".

وأضـاف "من ناحيـة أخـرى أدركت الفنـادق أخيـرا أن التسـويق الحديث لا يمكنـه أن يجدي نفعا مـن دون التقييم". وبالتالـي الوصـف علـى المواقع مصمم بطريقـة يبـدو فيها كل فنـدق في صورة جيـدة ويلائـم كل أنواع السـياح. وينوه إلىٰ أنه "إذا بلغت نسـبة التوصية بفندق 99 بالمئة، فيُنصـح بأخذ الحيطة. كما أن الفنادق لا يكون بها كل شـيء ليلائم مراد الجميع".

الصين تستقبل 70 مليون سائح

❏ **بكين** – أظهـرت معطيات رسـمية أن السـياحة الوافدة إلىٰ الصين بلغت 69.5 مليون سائح خلال النصف الأول من العام الجاري. وقالت مصلحة الدولة للسـياحة إن الصين صدّرت سياحة إلىٰ الخارج بلغ عددها 62.03 مليون سـائح خلال النصف الأول من العام الجاري.

وسـجلت المغـرب، أعلىٰ نسـبة نمو في الوجهات السـياحية للصينيين خلال النصف الأول من العام الجاري بلغت 600 بالمئة علىٰ أساس سنوي.

وكان السـياح الصينيـون احتلـوا المرتبة الأولىٰ علىٰ المستوى العالمي من ناحية الإنفاق خلال جولاتهم السـياحية خلال العام الماضي 2016.

سياح تحت الماء في حسنكيف التركية

❏ **أنقرة** – تعتزم الجهات المعينة بقطاع السـياحة في ولاية باتمـان جعل منطقة حسـنكيف مقصدا لمحبي الغوص تحت الماء.

وأشـار فاروق بولنـت بايغوفن قائم مقام منطقة حسـنكيف إلىٰ أنّ السـلطات المحليـة والجهـات المعنيـة بشـؤون السياحة تنوي تخصيص المساحة التي تتضمن القلعة وجسـر روما التاريخيين للسـياح الذين سـيتوافدون إلىٰ المنطقة من أجل الغوص.

الطبقة العاملة الجديدة نسخ بشرية من الروبوتات

زراعة رقائق إلكترونية موضة العصر رغم سهولة اختراقها

تحركات مدروسة

بدأت زراعة رقائق إلكترونية داخل الأجساد تأخذ مسارات جديدة أكثر تطورا من ذي قبل، إذ يبحث من خلالها المتلهفون على مثل هذه العمليات على الحصول على أكبر قدر من الراحة، حيث توفر لهم العديد من الخدمات التي من شأنها تبسيط بعض العادات اليومية كفتح باب المنزل أو المكتب، وتجد هذه العمليات إقبالا متزايدا رغم المخاوف من استخدامها من قبل الهاكرز كمنافذ وثغرات أمنية لاختراق البيانات الشخصية.

❏ **لندن** – زرع العلماء والباحثين للرقائق الإلكترونية في جسد الإنسان صار أكثر تطورا من ذي قبل، حيث زرع طبيب يعمل في أحد مستشفيات الولادة بمدينة نوفوسبيرسك الروسية، مؤخرا، 6 رقائق إلكترونية تحت جلده، من شأنها فتح باب المنزل والمكتب وتخزين كلمات المرور ومعلومات بطاقة العمل.

ويأمل الطبيب الروسي، ألكسندر فولتشيك، بزرع رقاقة أخرى لقياس نسبة السكر وأخرى حاملة للشفرات.

وقال الطبيب "لقد قمت بزراعة أول رقاقة في 8 أغسطس من العام 2014. وقد مكنتني من الدخول إلى أحد المراكز الرياضية بسيبيريا وكانت تعمل كبطاقة تحكم، ثم سجلتها في نظام دخول المؤسسة الطبية التي أعمل بها".

> ألكسندر فولتشيك «لدي عدد كبير من الأصدقاء على فيسبوك من الذين يهتمون بهذا الأمر ويريدون الاقتداء بي»

وأضاف فولتشيك أنه قرأ عن هذه الزراعة في مقال ألّفه أحد رجال الدين المناهضين لمثل هذه الأعمال، ثم اهتم بهذا الموضوع واستوضح أن الرقائق ذات الأبعاد الملائمة لجسم الإنسان تصنع في الولايات المتحدة، والرخيصة منها في الصين، ثم بدأ في إجراء تجارب على جسمه في هذا المجال.

ويتضمن جسم الطبيب الآن 6 رقائق بعضها شبيه تماما بمفتاح إلكتروني للدخول إلى المنزل والمكتب. وتعمل بقية الرقائق لأغراض أخرى، فهي قادرة على تخزين معلومات بحجم كيلوبايت واحد. وقد خزن في إحداها معلومات بطاقة العمل، وفي أخرى كلمات المرور، بينما تعمل بعضها على فك شفرة جهاز الكمبيوتر.

وقال فولتشيك إن عرض الرقاقة أقل من مليمترين، وطولها لا يزيد عن 12 مليمترا. وتتألف من نواة فريت (مركب حديدي)، تلفّ داخل أنبوب مصنوع من الزجاج المحايد حيويا. ويتم إدخال الرقاقة تحت الجلد بواسطة حقنة خاصة. ويمكن إخراجها بسهولة إذا اقتضى الأمر ذلك.

وتابع فولتشيك "الأمر مريح جدا. لم أعد أشعر بوجودها تحت جلدي. اعتدت على أن أضع يدي أو إصبعي على الجهاز قارئ الشفرات لدخول المبنى". وأضاف "لديّ عدد كبير من الأصدقاء على فيسبوك من الذين يهتمون بهذا الأمر ويريدون الاقتداء بي". وأشار إلى مستقبل استخدام تلك التكنولوجيا في مجال الطب مثلا، حيث تمكن زراعة مقياس لنسبة السكر تحت جلد المصابين بمرض السكّري.

حقائق وأساطير

يعدّ ديف ويليامز المهندس للنظم في شركة موزيلا للبرمجيات واحدا من بين عدد متزايد ممن يمكن أن نُطلق عليهم اسم "المتلاعبون في صفاتهم البيولوجية باستخدام التكنولوجيا"، وهم من يختارون تعزيز قدراتهم الجسدية بوسائل تقنية متقدمة حيث زرع ويليامز تحت جلده رقاقة شديدة الصغر، وهي عبارة عن دائرة إلكترونية موضوعة داخل كبسولة زجاجية على شكل حبة دواء، وهي رقاقة تبدو أقرب في وظيفتها إلى بطاقة ائتمان تعمل باللمس ولا يحتاج صاحبها إلى أن يُدخل كلمة سرّ.

وبحسب موقع بي بي سي البريطاني، اختار ويليامز (33 عاما) أن يزرع في يده -وبدافع الفضول- رقاقة لتحديد الهوية باستخدام موجات الراديو تعرف علميا باسم "آر إف آي دي". وبفضل هذه الخطوة تحول هذا الرجل فعليا إلى بطاقة ذكية متحركة تعمل باللمس. وبوسع ويليامز من خلال تسجيل هذه البطاقة على مجموعة متنوعة من الأجهزة الإلكترونية استخدامها لأداء وظائف بعينها مثل نقل التفاصيل الخاصة به وبرقم هاتفه وبريده الإلكتروني إلى الهاتف المحمول الخاص بأحد أصدقائه.

ووفقا لويليامز، الذي يعترف بأنه صاحب أسوأ ذاكرة في العالم، فإن لهذه البطاقة فوائد جمة بالنسبة إليه، فلديه الآن -على الدوام- أداة إلكترونية تمكنه من فتح الأبواب والدخول على حاسبه الآلي المشفّر دون وجود أدنى احتمال لأن يتركها في مكان ما أو ينساها في المنزل على سبيل المثال.

ويرى ويليامز أن الأمر يبدو مسلّيا ولطيفا حينما يتمكّن من نقل بياناته إلى صديق بمجرد لمس هاتف هذه الصديق بيده. ويشكل التمتع بمستوى من الراحة عامل جذب شديد بالنسبة إلى من يزرعون تلك الرقائق في أجسادهم ويدفعهم للإقبال عليها، وهو ما يجعل عدد من يجربون هذا الأمر في ازدياد. وقالت شركة دانغيرس ثينغس، وهي إحدى شركات تصنيع الرقائق من هذا النوع، في العام الماضي لشبكة سي إن بي سي إنها باعت أكثر من عشرة آلاف رقاقة، جنبا إلى جنب مع الأدوات والمعدات اللازمة لتثبيتها تحت الجلد.

وأعلنت شركة ثري سكوير ماركت، التي تعمل في مجال تصنيع آلات البيع وتتخذ من ولاية ويسكنسن الأميركية مقرا لها، أنها تعتزم زرع رقائق إلكترونية في أيدي العاملين فيها. وأوضحت الشركة أن الرقاقة ستسمح للعاملين بالولوج من الأبواب المحمية بإجراءات أمنية والدخول إلى أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم والمحمية بدورها بكلمات سرّ، بل وشراء الأطعمة من المقصف الموجود بالمكان. وحتى الآن، سجل 50 عاملا بالفعل أسماءهم للاستفادة من هذا العرض. ولا تعتبر هذه الشركة الوحيدة من نوعها في هذا المجال. ففي عام 2006 زرعت شركة سيتي واتشر، التي توفر خدمات المراقبة والاستطلاع بالفيديو ومقرها مدينة سينسيناتي بولاية أوهايو الأميركية، اثنتين من هذه الرقائق لاثنين من العاملين فيها.

وقالت شركة إبي سنتر لرعاية المشروعات التكنولوجية الصغيرة، في وقت سابق من العام الجاري، إنها تعتزم زرع رقائق مماثلة للعاملين لديها بالعاصمة السويدية ستوكهولم. وأفادت شركة بيو هاكس إنترناشيونال التي تُمدّ ثري سكوير ماركت بالرقائق الإلكترونية اللازمة لها، أن عشرات الشركات الأخرى في مختلف أنحاء العالم، وبعضها متعددة الجنسيات، تبحث عن تبنّي خطط مماثلة لزرع أدوات على هذه الشاكلة للعاملين فيها.

مخاوف على الأمن والخصوصية

أدى الانتشار المتزايد لتلك الرقائق الإلكترونية إلى تفاقم المخاوف حيال ما يمكن أن يعنيه مثل هذا التوجه من مخاطر على الأمن والخصوصية. كما أثار ذلك مشاعر قلق إزاء إمكانية استخدام تلك الرقائق اللاسلكية المزروعة في أجساد الموظفين لإبقاء أعين مديريهم عليهم ومراقبة تحركاتهم.

وقد حذرت المنظمات المعنية بحماية الحريات المدنية من أنّ عمليات الزرع الحديثة تلك قد تُستغل لانتهاك الخصوصية بطرق أخرى، غير مراقبة لتحركات من يضعها تحت جلده.

وقلّل كيفين ووريك، أستاذ علم التوجيه الآلي بجامعة كوفنتري البريطانية، من شأن تلك المخاوف قائلا "إن من اليسير للغاية الحصول على هذا النوع من المعلومات عن أيّ شخص دون زرع شرائح إلكترونية في جسده".

وأضاف ووريك، الذي يعد من بين أول من زرعت لهم هذه الرقاقة جراحيا في العالم منذ عام 1998، أن "الأمر الأساسي هنا يتمثل في أن يصبح زرع مثل هذه الرقائق مسألة اختيارية للجميع.. أما إذا قالت شركة ما إنها لن توظفك إلا إذا قبلت عملية زرع من هذا القبيل فعندئذ سيثير الأمر قضايا أخلاقية".

ويرى بافيل روتر، المتخصص في الهندسة الطبية الحيوية في جامعة آيه جي إتش للعلوم والتكنولوجيا في مدينة كراكوف البولندية، أن الهواتف المحمولة تشكل "خطرا أكبر على خصوصيتنا، فبالإمكان تحويلها إلى جاسوس مثالي إذا جرى اختراقها والسيطرة عليها، وذلك نظرا لما تضمّه من ميكروفونات وكاميرات ونظام لتحديد المواقع بواسطة الأقمار الصناعية جي بي إس. وبالمقارنة بخطرها هذا يبدو الخطر الذي تشكله تقنية الرقائق على الخصوصية محدودا بحق".

أما ويليامز فلا يشعر بالقلق إزاء مخاوف من قبيل خضوعه للمراقبة بواسطة تتبع الرقاقة المزروعة في ظهر يده، إذ يقول "إن هذه الرقاقة لا تُنشّط سوى عندما توضع على بعد سنتيمترات قليلة من أجهزة المسح الضوئي التي تقرأ إلكترونيا ما هو محفوظ عليها من بيانات". ويعتبر ويليامز أن المخاوف من اقتفاء أثره بتقنية جي بي إس ليست سوى "خيال علمي" محض في هذه المرحلة. كما حرص الرجل على تأكيد أن الجراحة التي يجري من خلالها زرع مثل هذه الأدوات التكنولوجية ليست مروّعة بالقدر الذي قد يتصوره البعض.

وأثبت مارك غاسون وهو أحد الباحثين في كلية هندسة النظم بجامعة ريدينغ البريطانية أن تلك الرقائق عرضة لهجمات إلكترونية تستخدم برامج خبيثة. فقد زُرعتْ رقاقة إلكترونية في اليد اليسرى لغاسون عام 2009، ثم أدخل عليها تعديلات في العام التالي لكي يتسنى لها نقل أحد فيروسات الكمبيوتر.

وتضمنت التجربة التي أجراها غاسون في هذا الصدد تحميل عنوان موقع إنترنت على جهاز الكمبيوتر المتصل بجهاز الماسح الضوئي الذي ترتبط به الرقاقة، وهو ما يجعلها تحمّل بعض البرمجيات الضارة إذا كانت متصلة بالإنترنت.

وقال غاسون إن هذه التجربة انطوت على "اختراق وانتهاك" على نحو مثير للدهشة بحق، موضحا "لقد أصبحت خطرا على الأنظمة الموجودة في المبنى".

ومن أسوأ عيوب الرقائق الإلكترونية ملازمتها للمرء على الدوام فلا يمكن مثلا أن تُنسى أو تُترك في المنزل، وهو ما يجعلها أكثر خطرا -في حالة اختراقها إلكترونيا- من بطاقات الهوية العادية التي يمكن من خلالها الدخول إلى أماكن العمل، رغم أن بالإمكان قرصنة هذا النوع الأخير من البطاقات أيضا. وبحسب غاسون، ليس من السهل التخلص من تلك الرقائق المزروعة تحت الجلد "أو وقفها عن العمل في هذه الحالة".

أخبار التكنولوجيا

ماذا ينتظر العالم من آيفون 8 الجديد

❏ يتزامن كشف شركة أبل رسميا عن النسخة الجديدة من هاتف آيفون هذا الخريف مع الاحتفال بمرور عشر سنوات على إطلاق أول آيفون في العالم.

وقررت أبل أن يكون آيفون 8 جديدا من نوعه بفضل مجموعة من المزايا التي لم يضمّها أيّ جهاز آخر، وانتشرت التسريبات الخاصة بالجهاز، ولكن على مدار الأسابيع القليلة الماضية كانت هناك بعض المزايا المؤكدة بفضل كشف أبل بالخطأ عن البرامج الثابتة لهاتفها المقبل بما أمكن المطورين من معرفة بعض المواصفات.

ويرجّح أن يضم الهاتف مزايا تسمح للمستخدم بفتح الهاتف من خلال ملامح وجهه بدلا من بصمة الإصبع.

كمبيوترات نحيفة من إتش بي

❏ أعلنت شركة إتش بي عن إطلاق سلسلة جديدة من الكمبيوترات النحيفة من فئة الكل في واحد باسم "بافليون إيه أي أو" خلال شهر سبتمبر المقبل. وأوضحت الشركة الأميركية أن الكمبيوترات الجديدة تأتي بشاشات لمسية قياس 24 و27 بوصة في جسم مصنوع من الألومنيوم، وتعمل بذاكرة وصول عشوائي بسعة حتى 16 غيغابايت، مع العديد من حلول التخزين المختلفة وبطاقات الرسوميات المناسبة لتشغيل الألعاب. ومن ضمن الوظائف العملية التي تزخر بها سلسلة الكمبيوترات الجديدة إمكانية غلق كاميرا الويب عن طريق شريحة انزلاقية أو يمكن طيها للداخل تماما في جسم الجهاز حسب الموديل.

فيليبس تطلق سماعة مقاومة للصدمات والماء

❏ أطلقت شركة فيليبس سماعة البلوتوث إيفري بلاي بي تي 7900 الجديدة المقاومة للصدمات والماء ولا تسمح بتوغل الغبار والأتربة داخلها. وتروج الشركة الهولندية لسماعتها الجديدة من خلال فترة التشغيل الطويلة في وضع الاستعداد ستاند-باي لمدة تصل إلى 100 ساعة، وتأتي السماعة الجديدة في حجم عبوة المشروبات الغازية. وتكفي شحنة البطارية للتشغيل المتواصل للموسيقى لمدة تصل إلى 10 ساعات، ويتمكن المستخدم من التحكم في أهم الوظائف للسمّاعة عن طريق نظام الاستعمال الموجود بالجزء العلوي من السماعة، بالإضافة إلى توافر مبين يوضح حالة شحن البطارية.

ومن ضمن الوظائف العملية، التي تزخر بها سماعة فيليبس الجديدة، وجود كابل الشحن في عروة الحمل، علاوة على إمكانية استعمال السماعة كأداة للتحدث الحرّ.

نوكيا 8 ينافس هاتف هواوي بي 10

❏ كشفت شركة نوكيا النقاب عن أحد أهم هواتفها الرائدة الذكية المسمّى نوكيا 8، وذلك في محاولة منها لإنعاش علامتها التجارية في عصر الهواتف الذكية الحديثة الذي تهيمن عليه شركات مثل سامسونغ وأبل وهواوي، وذلك بعد أن كانت علامتها التجارية الأولى سابقا.

ويهدف جهاز أندرويد الجديد إلى المنافسة مع هواتف مثل آيفون 7 من أبل وغالاكسي إس 8 من سامسونغ من خلال هيكل من الألومنيوم المصقول، وكاميرات من ماركة كارل زايس الألمانية، وصوتيات راقية معتمدة على كاميرا 360 درجة الرائدة التابعة للشركة، وذلك في محاولة من الشركة للاستفادة من ارتفاع الطلب الاستهلاكي على ميزات الصوت والفيديو عالية الجودة، علما وأن ميزات نوكيا 8 تنافس ميزات هاتف هواوي بي 10.

مزايا العدو تجعل من الضروري تحويله من رياضة متعبة إلى نشاط ممتع

الجري رياضة متكاملة تحمي الجسم من الأمراض وتقي الدماغ من الخرف عند الكبر

تجزم غالبية الدراسات العلمية أن لرياضة الركض العديد من الفوائد الصحية والبدنية، غير أن الكثير من المولعين برشاقتهم وصحتهم يجدونها من الرياضات المرهقة والتي تتطلب جهدا كبيرا خاصة في البداية. وهو ما دفع خبراء الصحة واللياقة إلى البحث في الطرق المثلى لممارسة الركض التي تشجع المبتدئين على أن يستبعدوا من أذهانهم التفكير في التعب والجهد ويرون فيهما أكثر سهولة وإمتاعا.

العدو تصفية للذهن وتحسين لتدفق الأكسجين إلى العضلات والمخ

❑ **لندن** – كشفت دراسة كندية حديثة أن الجري في سن المراهقة يساعد على عدم تطور مرض الخرف في الثمانينات من العمر، حيث أظهرت العشرات من البحوث أن الركض يحفز خلايا الدماغ ويحافظ على الذكريات من النسيان.

كما بيّنت العديد من الدراسات الفوائد التي يجنيها ممارسو رياضة الركض ومن بينها تقوية العضلات والعظام والحماية من البدانة عبر حرق السعرات الحرارية وتحسين عملية التنفس إلى جانب المساعدة في تأخير الشيخوخة.

وأظهرت أبحاث الدراسة الكندية التي أجريت في جامعة تورنتو أن الآثار تكون أكثر قوة إذا اعتمد الأفراد الجري كعادة يومية في وقت مبكر من العمر. وفي تجربة على الفئران شهد فريق البحث تحسنًا طويل الأمد في التعلم والذاكرة لدى الفئران التي تم وضعها على عجلة الجري منذ الولادة.

> الجري في سن المراهقة يساعد على عدم تطور مرض الخرف في الثمانينات من العمر، حيث يحفز خلايا الدماغ ويحافظ على الذكريات من النسيان

ويقول الخبراء إن "نتائج الدراسة يجب أن تكون علامة حمراء لنا جميعًا، حيث أن عاداتنا في سن المراهقة والعشرينات من العمر قد تؤثر على صحة الدماغ في وقت لاحق". وأوضح المؤلف الرئيسي للدراسة مارتن فوغتويتز أنه من المعروف أن الجري يقوم بتحفز كبير وزيادة في تكوين الخلايا العصبية لدى الكبار ويقوم بتعزيز الوظيفة المعرفية لدى الحيوانات والبشر.

وأضاف فوغتويتز "هذا هو أول دليل على مثل هذا التأثير على المدى الطويل وتأكيد نموذج حيواني على الاحتياطي المعرفي، واستند هذا النموذج إلى العديد من الدراسات البشرية". وضم فوغتويتز، وهو أستاذ قسم علم وظائف الأعضاء، مجموعة مكونة من 40 فأرا يبلغون شهرا واحدا من العمر في أقفاص مع عجلات تشغيل و40 أخرى في أقفاص بدون عجلات.

وأدخل الجري على العجلات لمجموعة منها بشكل تدريجي بينما لم تحصل الفئران الأخرى على شيء، وفي النهاية وجد فريق البحث أن ستة أسابيع من الجري وأن شهر واحدا فقط من العمر كانا كافيين للحث على حدوث تأثير طويل الأمد على التعلم.

كما أنه حسّن ذاكرة الفئران في استجابة الخوف والتي تعتمد في الأساس على الخلايا العصبية التي ولدت حديثًا في الدماغ. وتوضح أن نشاط الخلايا العصبية الوليدة البالغة أكثر تقدمًا وقوة بالمقارنة مع الفئران الموجودة في قفص بدون عجلة تشغيل.

وتتفق النتائج على فكرة الاحتياط المعرفي حيث يعتمد المخ على إثراء الخبرات في الشباب للتعويض عن الانخفاض الوظيفي نتيجة للسن أو المرض، ولذلك فإن التدخلات في الحياة باكرًا بزيادة النشاط البدني قد تساعد على بناء هذا الاحتياط مما يؤخر ظهور الاضطرابات العصبية مستقبلًا مثل مرض الزهايمر.

وفي العام الماضي أظهر الباحثون في جامعة أريزونا الأميركية أن الهرولة في الصباح الباكر يمكنها أن تعيد تنشيط الخلايا العصبية في الدماغ أكثر بكثير من الركض في أيّ وقت آخر من اليوم. ومع ذلك فإن هذا البحث هو أول بحث وضع خطوطا عريضة وجدولا زمنيا وأوضح تأثير الجري مع مرور الوقت وبيّن أهمية وفائدة العدو في وقت مبكر من العمر.

ويرى خبراء اللياقة والصحة أن الركض يمكن أن يغير حياة ممارسه إلى الأفضل، ويكون سببا في التعرف على أصدقاء جدد والذهاب إلى أماكن جديدة، ويمكن أيضا أن يمنح نظرة جديدة للأماكن والطرقات التي يمرّ منها كل يوم. وبحسب كايت كارتر المحررة المختصة في الرياضة والركض في صحيفة الغارديان البريطانية فإن "العدو يمكن أن يكون متعة خالصة تطرب لها أو جهدا متعبا للقلب، وفي بعض الأحيان في تمرين واحد".

وتضيف أن "الدفع بالنفس إلى أقصى حدودها في سباق يمكن أن يكون تصرفا مازوشيا متوحشا، كما يمكن أن يكون مجرد الجري ومشاهدة الأرض وهي تتراجع تحت الأقدام مدهشا لمعرفة قدرة الجسد الآدمي على التأقلم والتحسن".

فرياضة الجري أو العدو تصفي الذهن إذ تقوم بتحسين تدفق الأوكسجين إلى العضلات والمخ، ويمكن أن تكون في آن الوحدة التي تسبب السعادة الأكبر أو الرياضة الأكثر اجتماعية.

التخطيط مفيد

يمكن للجميع ممارسة الركض مهما كان العمر أو الحجم، فهو يمكّن الشخص من أن يصبح أكثر نشاطا وأكثر سرعة في حركته اليومية وأن يكتسب صحة أفضل، إذ تبرهن الدراسات المتوالية بأن العدو يجلب فوائد هائلة بدءا من تخفيض إمكانية الإصابة ببعض أنواع السرطان والسكري صنف 2 وأمراض القلب، وصولا إلى خفض إمكانية الإصابة بارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية، إلى جانب فوائد الصحة العقلية.

وينصح المختصون في العدو بوضع خطة للبدء في ممارسة هذه الرياضة لبلوغ نتائجه بشكل أسرع من مجرد الارتجال. ويؤكدون على أن الخطة يجب أن تكون ملائمة للحالة البدنية للشخص المبتدئ ما يعني عدم إجهاد نفسه بسرعة مفرطة، وفي وقت وجيز وعدم المجازفة بالإرهاق وخوض سباق دون الاستعداد الجيد لذلك.

وهناك برامج وخطط يمكن أن يقدّمها الخبراء في اللياقة البدنية إلى المبتدئين بالكامل تكون مختلفة تماما من حيث نوعية ووقت التمرين عن تلك التي تصمّم للذين يتمتعون بلياقة جيدة، فقط يجب أن يحسن الشخص اختيار الخطة التي تتلاءم مع أهدافه وحالته الصحية.

الجميع يكافح من أجل إيجاد الحوافز في بعض الأحيان حتى المحترفون منهم. والجميع يجد العدو صعبا في نقطة معينة، لكن من الطبيعي جدا أن تجد الأمر شاقا في البداية أو بعد فترة استراحة. وللعدو منحنى تعليمي حاد لا يتعلق فيه الأمر بالعقل بقدر ما يتعلق بالعضلات غير المتعوّدة على الصدمات. لذا لا يجب التوقف عن ممارسة هذه الرياضة بعد الركض للمرة الأولى أو الثانية أو حتى الثالثة، وهذا فعلا هو الجزء الأصعب بحسب المختصين.

وعند تجاوز المرات الأولى الصعبة واختفاء آلام العضلات يمكن جعل العدو ممارسة اجتماعية يمارسها الفرد رفقة شخص مقرّب مثل أحد الأصدقاء ما قد يجعل من الركض المجهد يشبه نزهة للدردشة. ويمكن الانضمام إلى ناد للعدو حيث يوجد عداؤون من كل المستويات والأعمار. ما يمكّن المبتدئ من أن يستفيد من إحاطة نفسه بأشخاص يحبون الركض ولديهم شعور إيجابي نحوه ما من شأنه أن يؤثر عليه.

المعدات والنسق المناسب

الركض يمكن أن يكون رياضة رخيصة جدا، فهو لا يتطلب ملابس ولا معدات باهظة الثمن إلا من يريد ذلك. وما يستحق أن يستثمر فيه ممارسو العدو هو الحذاء الذي ليس من الضروري أن يكون باهظ الثمن أو من الطراز الأكثر روعة، لكن يجب أن يكون من النوع المناسب لأسلوب الركض الخاص بكل شخص. ويجب أن يركز الشخص الذي ينوي ممارسة العدو في اختيار نسق التمارين الذي يناسبه وليس من العيب في شيء الركض بالنسق ذاته عدة مرات في الأسبوع، فالركض ليس من الضروري أن يكون تنافسيا سواء مع الناس الآخرين أو مع الجهود السابقة. لكن إن كنت تريد أن تسرع فمن الضروري أن تراوح بين الجهد السريع والبطيء وإحدى الطرق لفعل ذلك تخصيص يوم في آخر الأسبوع للركض لمسافة طويلة بنسق منخفض وربما يمكن زيادة المسافة (ليس أكثر من) ميل في الأسبوع.

الكثير من العدائين يعتبرون أي تدريب غير الركض الفعلي مضيعة للوقت. وهذا خطأ إذ أن العمل الأساس وعمل القوة والتأقلم مهم جدا سواء للتوقي من الإصابات أو تحسين شكل الركض واقتصاد الطاقة المطلوبة للركض، مثلا عندما نتعب في الركض لمسافة طويلة نميل إلى الانحناء إلى الأمام، لكن إذا كانت البنية الجسدية قوية ستحول دون ذلك.

وترجع الكثير من المشاكل المتعلقة بالعدو مباشرة إلى كون عضلات الورك الأساسية التي هي أكبر مجموعة عضلية في البدن لا تقوم بنصيبها العادل من الجهد ببساطة. فخمس دقائق في اليوم للقيام بتمارين موجّهة يمكن أن تجني ثمارا جيدة، وتوجد الكثير من التطبيقات والفيديوهات على الإنترنت للمساعدة في ذلك.

وعموما يهضم الجسم الكربوهيدرات البسيطة (الخبز المحمص والعصيدة والحبوب) بشكل أسرع من هضمه للبروتينات، لذا فإن شطيرة خبز مع زبدة الفول السوداني مثلا قبل حوالي ساعتين من التمرين الرياضي تفي بالغرض. وما لم يكن ذلك التمرين مجهدا فلا حاجة إلى مشروب بروتين سحري بعد ذلك.

أما بالنسبة إلى العدو لمسافات طويلة فالجسم لديه عادة ما يكفي من الكربوهيدرات المخزنة لتوفير الطاقة لقرابة 90 دقيقة، وبعدها من الضروري تناول بعض المواد الهلامية. كما أن الركض "صائما" (أي قبل فطور الصباح) طريقة جيدة لتعليم الجسم استخدام مخزوناته غير المحدودة تقريبا من الدهون بشكل فعال.

رقص الميادين رياضة تتيح التخلص من التوتر والضغط النفسي

❑ **بكين** – يعتمد الصينيون من مختلف الأعمار وخصوصا منهم المسنون والعاملون على ممارسة رقص الميادين كرياضة قادرة على تخليصهم من الضغوط النفسية والعصبية اليومية. هذه الرياضة منتشرة جدا في الصين وهي ليست حديثة العهد بل إنها إحدى عاداتهم.

وتلقى هذه الرقصة إقبالا كبيرا من قبل المسنين والمتقاعدين لكونها تتيح لهم فرصة ممارسة التمارين الرياضية والمحافظة بالتالي على لياقتهم البدنية، لكنها اليوم باتت تستقطب أناسا من مختلف الأعمار حيث يعتبرها الجميع واحدة من الرياضات الجماعية الأكثر إمتاعا.

رياضة الرقص مع المجموعة في فضاء عام متعة أخرى

ويجتمع ممارسو الرقص في المساء على شكل مجموعات في أيّ ميدان أو حديقة أو شارع بمختلف المدن؛ رغبة منهم في الاستمتاع بالرقص والتخلص من ضغوط الحياة عن طريق الموسيقى. وعادة ما تنتظم حلقات الرقص بوجود قائد يوجه ويعلم المجموعة، والراقصون في الغالب أشخاص من مختلف الأعمار، شباب ومسنون وأطفال وموظفون وعاملون يؤدون هذه الرقصات بعد خروجهم من العمل.

ويقبل الصينيون على الرقص من مختلف الفئات العمرية لإدراكهم أهمية التخلص من التوتر الضغط ليتمتعوا بحياة صحية حيث أثبتت أحدث الدراسات أنه يمكن أن يكون للقلق والتوتر تأثير سلبي على الصحة ما يسبب الشعور بالتعب الشديد ويسرّع عملية الشيخوخة، وأحيانا يجعل الشخص أكثر عرضة لخطر الاكتئاب.

ويوضح الباحثون أنه عند الشعور بالقلق يستجيب الجسم بالطريقة ذاتها التي يتفاعل بها مع الخطر البدني، وللتعامل مع متطلبات الجسم في هذه الحالة يطلق الدماغ هرمونات التوتر مثل الأدرينالين والكورتيزول في مجرى الدم ما يثير مجموعة من ردود الفعل التي من شأنها دعم عمل الجسم. وعند الشعور بالقلق تشهد معدلات ضربات القلب زيادة ويصبح التنفس أثقل، وقد يعرق الشخص أكثر، كما قد يصبح شاحبا بعد أن يتحرك الدم بعيدا عن الجلد باتجاه العضلات استعدادا لوضعية "المقاتلة أو الهروب" التي يسببها التوتر.

كما تؤثر هذه المشاعر على الدماغ إذ يزعج القلق الزائد راحة البال ما يقلل التركيز وهذا يعني أنه من الصعب على المصاب بالتوتر أن يغفو ليلا وسيصاب بالأرق. ولكن ممارسة رياضة رقص الميادين مثل العديد من الأنشطة البدنية يمكن أن تساعد في التغلب على التوتر والضغط وبالتالي فهي تمنع التأثيرات السلبية للتوتر على الصحة.

ويستمتع الراقصون بالتمايل على أنغام موسيقية تنبعث من أنظمة صوتية صغيرة لها مكبّرات صوت، كما يتيح لهم رقص الميادين الحصول على فوائد الحركة والنشاط البدني. ويركّزون على تنسيق رقصاتهم مع الموسيقى إلى جانب الاستفادة من الهواء الطلق والفضاء المفتوح.

ويقول عدد من سكان العاصمة الصينية بكين إن سر الحياة الصحية الطويلة يكمن في الحركة باستمرار، مشيرين إلى أنهم من خلال هذا الرقصات يتخلصون من الضغوط والتوتر ويعطون لأنفسهم فرصة لعيش حياة صحية أيضا.

الساحات والشوارع التي تؤدى فيها رقصات الميادين تشبه في شكلها العام عند أداء تلك الرقصات مدن وساحات المعارض بصخبها وكثرة روادها؛ وفيها يؤدي الراقصون رقصاتهم بشكل أشبه بالفنانين الشعبيين، غير عابئين بحرارة الصيف أو ببرودة الشتاء أو بتهاطل الأمطار.

وفي العطلات الأسبوعية يقدم الراقصون حفلات غنائية صغيرة وعروضا لجمهور عريض من المشاهدين الذين تستهويهم هذه الرقصات. ففي البداية يجد من يمارسون هذه الرقصات صعوبة في تحريك أقدامهم لملاحقة نغمات الأغاني التي يستمعون إليها محلية كانت أو أجنبية، لكنهم مع مرور الوقت يصبحون أكثر احترافية في الأداء ليقدموا لوحات فنية رائعة من الرقصات الشعبية التي ترتكز على الرياضة والراحة النفسية.

وتشير العديد من الدراسات إلى أن أعداد عشاق الرقص من المشاركين في مثل هذه الفعاليات تصل إلى ما يقرب من 100 مليون شخص، والعام الماضي حطّم أكثر من 50 ألف شخص قادمين من 14 مدينة صينية من بينها بكين وتنجين رقما قياسيا مسجلا في موسوعة غينيس بأدائهم رقصة جماعية في العاصمة.

> سر التمتع بحياة صحية يكمن في الحركة باستمرار ومن خلال رقص الميادين يتم التخلص من الضغوط والتوتر

المساواة في الميراث تلفت الأنظار إلى مكانة المرأة التونسية

هل ترتقي دعوة الرئيس التونسي إلى قانون فعلي أم تبقى مجرد «معركة رأي»

لامس مقترح الباجي قائد السبسي رئيس الجمهورية التونسية بمناسبة العيد الوطني للمرأة حول مسألة المساواة بين الجنسين في الميراث حقا شرعيا يتفاخر الرجال باكتسابه رافضين لأيّ قراءات تأويلية أو أيّ تدخل واجتهاد من القوانين الوضعية، والحال أن أغلب النصوص الدينية تفسر حسب أهواء ذكورية باسم الشرع.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

تونس – فتحت تصريحات الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي بمناسبة اليوم الوطني للمرأة حول موضوع المساواة بين الرجال والنساء في الإرث ومطالبته من الحكومة سحب منشور يعود إلى العام 1973 يمنع زواج التونسيات المسلمات من غير المسلمين، جدلا واسعا على نطاق وطني وعالمي، كما أثارت العديد من التساؤلات حول مدى توافق أو تعارض حقوق المرأة في الشريعة مع القوانين الوضعية.

واعتبر الكثيرون أن خطاب الرئيس الذي أشار البعض إلى أن فوزه في الانتخابات الرئاسية كان الفضل فيه للصوت النسائي، "ثوريا" وهناك من وصفه بـ"الكارثي".

وأثار الخطاب جدلا مجتمعيا واسعا في صفوف الأحزاب، ومختلف الأطياف السياسية بالبلاد وحتى خارجها وامتد إلى منصات التواصل الاجتماعي.

وفي حال تمت المصادقة على هذا الطرح الذي قال فيه الرئيس التونسي "الدولة ملزمة بتحقيق المساواة الكاملة بين المرأة والرجل، وضمان تكافؤ الفرص بينهما في تحمل جميع المسؤوليات.. يمكن المضي في المساواة في الإرث بين المرأة والرجل، وهذا رأيي.. أصبح اليوم من المطلوب ومن الممكن تعديل قانون الأحوال الشخصية المتعلق بالإرث بصورة متدرجة حتى بلوغ هدف المساواة التامة بين الرجل والمرأة"، ستكون التونسية أول امرأة في الدول العربية تحظى بمساواة من هذا النوع.

وتصاعدت ردود الفعل بين القبول والرفض، حيث رفض علماء ومشايخ تونسيون مساواة النساء بالرجال في الإرث، والسماح بزواج المرأة التونسية المسلمة من أجنبي، واعتبروا أنهما مناهضان لأحكام الإسلام ويشكلان "خطرا" على المجتمع التونسي.

وأكد وزير الشؤون الدينية الأسبق نورالدين الخادمي أن "الإرث في الإسلام حكم من الأحكام الشرعية.. وهو حكم قطعي لا يجوز المساس به أو الاجتهاد فيه". وأضاف "القرآن الكريم فصّل مسألة المواريث، وتحديدا في سورة النساء، وهي لا تقبل أيّ اجتهاد".

> احتفال رئاسة الجمهورية بعيد المرأة سجل خطوة جريئة تتعلق ببحث مسألة المساواة في الإرث بما يمكن أن يتماشى مع الدستور التونسي ودون أن يتعارض مع تشريعات الإسلام

وانتقد مفتي الجمهورية السابق حمدة سعيد الطرح الرئاسي وقال "ما كنت أحسب أن أجلس في يوم أدافع فيه عن فكرة إسلامية كانت لمدة 1400 عام من المسلّمات، واليوم تسقط في المخالفات".

وعلقت الأستاذة في جامعة الزيتونة فاطمة شقوت بالقول إن اقتراح تعديل تشريعات الميراث كأنه تشكيك "في حكمة المولى، وكأننا نقول لرب العزة إنك أخطأت في التقسيم.. وكأننا نحكم على الله بأنه غير عادل مع المرأة".

وامتد الجدل إلى خارج تونس، إذ قال وكيل جامع الأزهر بمصر، عباس شومان، إن "المواريث مُقسّمة بآيات قطعية الدلالة لا تحتمل الاجتهاد، ولا تتغير بتغيير الأحوال والزمان والمكان".

وأعلنت دار الإفتاء التونسية تأييدها مقترحات السبسي، وقالت إنها "تدعم مكانة المرأة، وتضمن مبدأ المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، التي نادى بها الدين الإسلامي".

كما رحبت جمعيات مهتمة بحقوق المرأة (خارج تونس) بالمبادرة، واعتبرتها خطوة في "الاتجاه الصحيح".

وبقطع النظر عن مجمل هذه الردود فإن هذا الطرح الجديد يبدو منصفا جدا للعديد من النساء التونسيات اللائي يعانين من السطوة الذكورية في مسألة الميراث بالتحديد ولم تنصفهن القوانين الوضعية بوصفها تنأى عن مخالفة الشرع في هذه النقطة.

ولتوضيح ذلك على سبيل المثال كثيرا ما تنقطع المرأة في سن مبكرة عن متابعة تعليمها أو عدم الالتحاق بمقاعد الدراسة من الأساس من أجل إعالة عائلتها والمساهمة إلى جانب ذويها في تأسيس المنزل الأسري وتمكين إخوتها من مواصلة الدراسة، في المقابل لا تحظى في حال وفاة والديها بحقها فيما صرفت أجمل أيام عمرها في حصده بل ولا تحصل إلا على النصيب الأدنى ولا أحد من إخوتها يعطيها الحق في الحصول على النصيب الأوفر بل ويحاسبونها على نصيبها الزهيد ويقاضونها إذا رفضت الخروج من المنزل في حال لم تتزوج وليس لها مأوى غيره. ولا أحد يرحم ضعف المرأة في مثل هذه الحالات، لا الشرع بوصفه المستند الرسمي الذي يرفعه الإخوة الذكور في وجه الأخت ولا القوانين الوضعية التي اكتفت بتأجيل النظر في القضية بانتظار أن يجد الطرفان حلا وديا.

ولا تقف مسألة الميراث عند حد تطبيق ما جاء في الشرع، ففي أغلب المناطق التونسية لا يحق للمرأة أن ترث بحكم العرف ولا تتجرّأ على طلب حتى العشر من إخوتها الذكور وإذا حصل يعتبر فضيحة أخلاقية وتحصل قطيعة تمتد لأجيال وأجيال، ورغم ذلك فالأئمة والمشايخ الذين تعالت أصواتهم مطالبة بـ"عدم تغيير شرع الله" لم يسمع لهم "حس ولا خبر" حول هذه العادات والتقاليد، ليؤكد بذلك أن المقاربات بين الشريعة والقانون لا تبدأ إلا متى خالفت مصالح شخصية.

وتعتبر تونس منذ 1956، وهو تاريخ صدور مجلة الأحوال الشخصية التي منحت النساء العديد من الحقوق وأنهت تعدد الزوجات، رائدة في العالم العربي على صعيد حقوق النساء، لكن التونسيات ما زلن يرثن نصف ما يرثه الرجال عملا بالشريعة الإسلامية.

لا تطابق بين القوانين والشريعة

قال أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، إنه من الظلم عقد مقارنات بين شريعة ربانية وهي الإسلام، وبين قوانين بشرية وضعية، والقوانين الوضعية في البلاد الحكيمة لا يمكن أن تتعارض مع شرعية الدين.

وأضاف كريمة في تصريح لـ"العرب" أن حقوق المرأة في القرآن، في الميراث أو المعاش والطلاق، واضحة ومُبينة ومبنية على حكمة بليغة، لكن هناك سوء في تطبيقها، مؤكدا أن هناك عدالة في التشريع وسلبيات بالجملة في التطبيق ما يعطي سمعة سيئة عن الإسلام، وهو بريء.

وأوضح "الشرع حكيم، له حِكَمٌ قد تخفى على الكثيرين إلا أن الله تعالى أعلم بخلقه، وقوانين الشريعة ثابتة، إن خفيت على أناس في زمن لا تخفى على آخرين، أما القوانين متبدلة ومتغيرة، ولا تنظر إلى المصالح والشريعة تنظر للمقاصد بقواعد راسخة، ولا يمكن أن يكون هناك توأمة بين الشريعة والقانون".

ويرى محمد حافظ، المحامي المصري في قضايا الأحوال الشخصية، أن الحقوق في القانون لا يجب أن تتعارض مع الشريعة، لأن كليهما مكمّل للآخر، ومحاولة تغيير هذه القوانين الوضعية تحت مبرر المساواة، من الممكن أن يقود إلى مشكلات اجتماعية ودينية لأنه مرتبط بثقافات استمرت للآلاف من السنين.

وقال حافظ لـ"العرب" إن أيّ بلد عربي وإسلامي، تكون فيه القوانين الوضعية مراعية ومتماشية مع ما شرعه الدين من حقوق للمرأة، وما قد يجري من تنقيحات على القوانين الوضعية تكون مختلفة عن الشريعة، لا علاقة له بالحرية أو المساواة، لأن الشريعة لها حكمة إنسانية، مشيرا إلى أن وضع قوانين جديدة لا تتفق مع الشريعة من شأنه أن يفكك أيّ مجتمع بل وقد تكون طريقة تطبيق القانون حتى لو بذريعة المساواة "ظالمة" لآخرين.

توريث النساء عند الفقهاء

قال الباحث العراقي رشيد الخيون "لا يخفى أن المرأة لم تكن لها حصة في الميراث، قبل الإسلام بين القبائل العربية، لكننا نعثر على رواية لدى الإخباري والمؤرخ محمد بن حبيب، المتوفى سنة 245 هجرية، في كتابه 'المحبّر'، تقول إن رئيس قبيلة يُدعى ذا المجاسد عامر جشم قد قرر التوريث حسب القاعدة "للذكر مثل حظ الأنثيين"، ثم جاء الإسلام واعترف بهذه القاعدة، وكانت تعتبر حينها تقدمية، قياسا بما كان شائعا، توريث البنين دون البنات. وجاء في القرآن (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).

وأضاف الخيون في تصريح لـ"العرب"، "لقد تشدد رجال الدين ضد الأنظمة التي حاولت مساواة النساء بالرجال في مسألة الإرث، لورود نص قرآني فيها، لكن الدولة العراقية مثلا أصدرت قانون الأحوال الشخصية قانون 188 لسنة 1959، وفسرت حينها الآية بأنها وصية والوصية غير ملزمة، مثلما هو القرار أو التحريم، كذلك اعتمدت على أن القانوني عبدالرزاق السنهوري عندما نظم القوانين العراقية جعل المساواة في توريث الأراضي الأميرية".

وأوضح "بطبيعة الحال إن النصوص القرآنية قد نزلت على مصالح العباد، حسب الفهم المعتزلي للنص، فعلى سبيل المثال أن قطع يد السارق والسارقة جاء نصا واضحا، لكن رجال الدين وقوانين دول متشددة في تطبيق الشريعة لم تنفذه، لأن ذلك لا يتناسب مع طبيعة العصر، فلماذا التشدد من قِبل رجال الدين في آية التمييز في الإرث ولن تُلتزم بحدِ قطع اليد، وغيره من الحدود، التي أصبحتَ الجرائم فيها تُعالج بأساليب جديدة".

وتابع "كذلك نجد أن ما بين الشيعة والسُّنة اختلافا في مسألة توريث النساء، وفق اجتهاد فقهاء المذهبين، ففي فقه الشيعة الإمامية نجد أن البنت تحجب العصبة، وهم إخوان وأقرباء الموروث، فمَن لديه بنت واحدة أو بنات لا يشاركها أو يشاركهن أعمامهن، وكذلك اختلفوا في توريث العقار للمرأة. بمعنى أن المعاملات تخضع لمستجدات الزمن، واختلاف الفقهاء، ولا تؤخذ بتلك الحرفية".

تونس تنصف بناتها دائما

وأكد الخيون أنه "على ما يبدو أن شيوخ الأزهر باعتراضهم على القرار التونسي، وتونس كانت متقدمة في هذا المجال، يعاندون الزَّمن، ويحاولون تكييف الزمن للنص، وليس العكس. بينما للحسن البصري، وهو شيخ الفقهاء، والمتوفى سنة 110 هجرية يقول "دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا هابطا هبوطا، ولا ذاهبا فروطا" (الزمخشري، ربيع الأبرار). كذلك فالعقيدة التي أتى بها أبوالحسن الأشعري، المتوفى سنة 324 من الهجرة وهي عقيدة الأزهر الرسمية، جاء بمستجدات لم تكن موجودة قبله. هذا ويكفينا قول يُنسب لمعاوية بن أبي سفيان، وهو خليفة مسلمين يعترف به الأزهر "إن معروف زماننا هذا منكرُ زمان قد مضى، ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت" (البلاذري، أنساب الأشراف، وابن عبد ربه، العقد الفريد)".

خطوة جريئة

تباينت في ريبورتاج لإحدى الإذاعات التونسية الخاصة، آراء ومواقف الشارع التونسي بشأن مسألة المساواة في الميراث بين الرجل والمرأة. وأكّد عدد من المستجوبين تأييدهم لهذه المسألة انطلاقا من ضرورة المساواة التامة بين المرأة والرجل في كل شيء وبالنظر إلى تطور الظروف الاجتماعية والاقتصادية ومنع أيّ محاولة لاستصغار المرأة واستغلالها اقتصاديا وتهميشها، في حين أكّدت عيّنة أخرى رفضها لمسألة المساواة في الإرث بالنظر إلى أن النص القرآني كان صريحا في تفصيل الميراث بين الرجل والمرأة، معتبرين أنه لا مجال للتأويل والاجتهاد في ما هو بيّن بصريح الآية القرآنية.

وتعتبر الإعلامية التونسية آسيا العتروس أن احتفال رئاسة الجمهورية بعيد المرأة سجّل خطوة جريئة تتعلق ببحث مسألة المساواة في الإرث بين المرأة الرجل بما يمكن أن يتماشى مع الدستور التونسي ودون أن يتعارض مع تشريعات الإسلام، ستضاف إذا ما كتب لها أن ترى النور إلى خطوات ريادية سابقة في مجال حقوق المرأة.

وقالت "لاشك أنها ليست المرة الأولى التي تطرح فيها مسألة المساواة في الإرث في تونس، إذ كان النقابي الطاهر الحداد أول من تجرأ على طرحها منذ 1929 في كتابه امرأتنا في الشريعة والمجتمع وواجه بسبب ذلك الاتهامات بالزندقة والكفر ومات بحسرته"، مشيرة إلى أن مجلة الأحوال الشخصية اعتبرت في حينها ثورية في مجتمع تحكمه العقلية الذكورية والعادات المتوارثة التي تجعل المرأة مواطنا من الدرجة الثانية.

وعلى ما يبدو فإن الرئيس التونسي ماض في قراره، حيث أشار إلى أن "النساء يمثلن 60 بالمئة من العاملين في قطاع الطب، و35 بالمئة في الهندسة، و41 بالمئة في القضاء، و43 بالمئة في المحاماة، و60 بالمئة من حاملي الشهادات العليا، كما أن المجتمع المدني يقوم على المرأة أساسا"، متسائلا لماذا لا تكون امرأة في منصب الرئيس في الانتخابات القادمة.

آراء نسوية

● تدوينة رجاء بن سلامة باحثة وكاتبة تونسية "لا تأويل ولا اجتهاد بل تطبيق لمبدأ المساواة..لا نحتاج إلى أيّ تأويل للنّصوص الدّينيّة. يكفي قرنان من الدّوران في حلقة مفرغة.

الدّيمقراطيّة والمساواة وحقوق الإنسان هي المنظومة التي انخرط فيها التّونسيّون وأكّدوها بعد الثّورة، وجسّدها دستور 2014 الذي ينصّ على المساواة ومدنيّة الدّولة. هذه المساواة تقتضي تغيير أحكام الميراث والسماح للتّونسيّة بالزّواج ممّن تريد بقطع النّظر عن الدّين. أمّا القرآن فهو للعبادة وللتّأمّل الرّوحانيّ وللصّلاة لا للتّشريع ولتنظيم العلاقات بين النّاس. المسألة مبدئيّة وقانونيّة وحقوقيّة".

● نشرت الممثلة التونسية هند صبري تدوينة على صفحتها الرسمية بموقع الفيسبوك عبرت من خلالها عن سعادتها بمبادرة رئيس الجمهورية التونسية "بمناسبة عيد المرأة التونسية يوم 13 أغسطس، وبمناسبة خطاب الرئيس.. أعيد لكم ما نشرته من أيام وبكل فخر.. المرأة التونسية المُعلمة.. دائما وأبدا ملهمة.. كم شعرت بالفخر فور إقرار البرلمان بالإجماع بقانون تجريم العنف ضد المرأة.. المرأة التي وقفت في وجه العنف والتمييز والمحاولات المتكررة للنيل من مكتسباتها، وانتصرت عليهم بهذا القانون الذي جعل العالم يقف احتراما لإرادتها و إصرارها.

كل امرأة تونسية وكل طفلة تونسية ستظل مدينة إلى هؤلاء النساء والرجال الذين عملوا على إقرار هذا القانون. هذه هي نساء تونس، هؤلاء هم رجال تونس، الحداثة في دمنا، لا رجعة فيها.. فخورة بأن بعضا ممن صممن هذا القانون ودعمنه كنّ أساتذتي في صفوف المدرسة والجامعة، وتعلمت على أيديهن معنى أن أكون امرأة حرة ومسؤولة وفاعلة وعاملة، أما الرجال الذين آمنوا بأهمية هذا القانون ودعموه -وهم كثيرون- فهم أيضا يعلموننا المعنى الحقيقي للرجولة..صدقت يا شاعرنا المرحوم الصغير أولاد أحمد.. نعم: "نساء بلادي نساء ونصف".

● تناقل العديد من النشطاء تدوينة الممثلة التونسية منال عبدالقوي الرافضة للطرح الرئاسي وجاء في التدوينة "عفوا سيدي الرئيس لديّ كلمتان أود قولهما لك: القرارات التي أعلنت عنها تخصّ المرأة البورجوازيّة.. أين القرارات التي تصب في صالح المرأة الفقيرة..."، معددة المشكلات التي تعاني منها المرأة التونسية العاملة في المهن المتعبة كعاملات المنازل والحضائر.

● كتبت عائدة رايش أستاذة قانون "أنا امرأة أرفض المساواة في الإرث والتزم بالنص القرآني الصريح، غير القابل للتأويل".

الإصابة بهوس الشراء تؤثر على القدرة الاقتصادية للأسرة

مع دخول موسم التخفيضات الرغبة الشرائية في حاجة إلى تحجيم

تعتبر المرأة التسوق جزءا لا يتجزأ من حياتها، لأنه يضفي عليها البهجة والسعادة من خلال شراء ملابس جديدة أو إكسسوارات، إلا أنه عند زيادة هذا الشيء عن حده يتحول الشراء إلى هوس بدون مبرر أو احتياج، مما يجعل المرأة تشعر بالندم مباشرة بعد العودة إلى المنزل، الأمر الذي يحتاج إلى ضوابط للتحكم في الرغبة الشرائية وعدم الانسياق إلى حالة هوس التسوق الجائر.

مي مجدي

التسوق أحد الأنشطة الممتعة للنساء

❏ أشارت دراسة أعدها المعهد القومي للبحوث الاجتماعية ببريطانيا إلى أن نسبة النساء المصابات بهوس الشراء تصل إلى حوالي 90 بالمئة، مؤكدة على وجود ارتباط بين هوس الشراء وبين الاكتئاب، حيث وجدت أن 30 بالمئة من عيّنة مرضى الاكتئاب لديهن هوس بالشراء.

وأرجع الباحثون تلك النتائج إلى أن النساء يعتبرن التسوق أحد الأنشطة الممتعة الترفيهية للتسلية، ولا يخجلن من التعبير عن ذلك من خلال استطلاعات الرأي، على عكس الوضع عند الرجال الذين ينظرون إلى التسوق على أنه مهمة هدفها شراء سلعة معينة فقط.

وأشاروا إلى أن التواجد في أماكن بعيدة عن مراكز التسوق يساعد على التقليل من حالات التسوق، لأن السكن عندما يكون بعيدا يساعد على تجنب الأحلام المزعجة التي تسيطر على هوس الشراء، فمرور المرأة المستمر من أمام المحلات التجارية يزيد لديها الرغبة لرؤية آخر الصيحات والتنزيلات في الملابس أو مواد الماكياج، لكن الرؤية فقط لا تكفي، لأنه لا بد وأن تجد المرأة أمام التطور المستمر للموضة شيئا سترغب في شرائه.

> المشاعر السلبية والحزن يؤديان إلى فقدان الثقة بالنفس وهذا الشعور هو الذي يدفع الناس غالبا للجوء إلى التسوق عندما ينتابهم الحزن

وأكدت دراسة حديثة نشرت في دورية "علم النفس والتسوق" أن التسوق قد يشعر الإنسان بمتعة وسعادة تشبه حالة النشوة التي يشعر بها مدمنو المخدرات.

وتوصّل استطلاع للرأي أجراه موقع "إي بيتس دوت كوم" على ما يزيد على ألف مواطن أميركي بالغ إلى أن 96 بالمئة منهم اشتروا شيئا لأنفسهم لمجرّد رفع حالتهم المعنوية. وقال مختصون أن المزايا التي نجنيها من الشراء من المحال هي مزايا زائلة في الغالب، وقد تترتب عليها آثار تضر بالحالة النفسية وستدوم لفترة أطول. وقد تؤدي المشاعر السلبية والحزن إلى فقدان الثقة بالنفس وهذا الشعور هو الذي يدفع الناس غالبا للجوء إلى التسوق عندما ينتابهم الحزن.

وأوضحوا أنه عندما نشعر بالحزن أو القلق تضعف قدرتنا على ضبط النفس، ومن ثم تزيد احتمالات اتخاذ قرارات غير صائبة، مثل قرار الإسراف في الإنفاق. ويبدو أن الحزن يجعلنا نشعر بالضيق والتسرع في اتخاذ القرارات، ويولد لدينا رغبة في المكافأة الفورية، حتى لو أدى الأمر إلى فقدان المكاسب التي قد نجنيها مستقبلا.

ويعتبر هوس الشراء أو التسوق اضطراب نفسي يدخل ضمن مجموعة من الاضطرابات التي تعرف باسم "اضطرابات التحكم في الاندفاعات" والتي منها الوسواس القهري، واضطراب العادات والنزوات، فهي حالة سلوكية سلبية تصيب الإنسان وتجعله مقبلا على الشراء دون حاجة إليه أو تمييز، ولكن بمجرد التعايش مع حالة التسوق التي تمثل تغيرا وتجديدا في روتين الحياة اليومي.

وتتحول الرغبة في الشراء إلى حالة إدمان التسوق عندما تصبح رغبة قهرية، والغريب أنها تصيب الشخص بالسعادة والسرور والراحة النفسية التي يعقبها بعد ذلك الإحساس بالندم والضيق، لذلك هناك تشابه بين إدمان الشراء والتسوق وإدمان أيّ نوع من أنواع المخدرات مما يجعلها خطرا يهدد حياة المرأة على وجه الخصوص.

من جانبه يقول عماد مجدي استشاري الأمراض النفسية والعصبية في مصر إن الإصابة بهوس الشراء يؤثر على القدرة الاقتصادية للأسرة بالإضافة إلى الآثار النفسية للمريض، مشيرا إلى أنه لا بد من تحديد بعض الأمور لعلاج تلك الحالة وعلى رأسها تحديد مرحلة الإصابة بإدمان التسوق حتى يسهل العلاج، وتحديد مدى الخضوع إلى العلاج النفسي، أو أن الأمر لا يتخطى مرحلة تعلم السيطرة على النفس، بالإضافة إلى اعتراف المريض بأنه مصاب بهوس الشراء حتى يسهل على نفسه عملية العلاج.

ويقدم مجدي مجموعة من النصائح التي تساعد المرأة على الإقلاع عن هوس الشراء من خلال محاولة الابتعاد قدر الإمكان عن الإعلانات التجارية، خاصة للمنتجات التي تسبب هوس الشراء مثل الملابس والمجوهرات والأحذية ومحاولة التوقف عن الذهاب إلى الأسواق والمحلات خلال فترة التخفيضات والخصومات.

وأكد على ضرورة شغل وقت الفراغ من خلال الاشتراك في كثير من النشاطات الاجتماعية والخيرية على وجه الخصوص، لأن من شأنها أن تقلل حدة الشراء لدى المرأة، كما يجب تحديد مواعيد ثابتة للتسوق، على أن يكون هناك شخص يرافق المريض للحدّ من عملية الشراء والإنفاق.

ونصح بضرورة كتابة قائمة بالمشتريات التي يحتاجها المنزل وتحديدها بدقة، وعدم الخروج عنها مهما كانت المغريات، وفي حالة امتلاك المريض لبطاقة ائتمان يجب أن تكون محددة بمبلغ معين وألا تكون مفتوحة، ويكون على المريض عدم الذهاب إلى التسوق وبحوزته قدر كبير من المال، لكن يجب أن يكون على قدر احتياجاته وليس أكثر.

وشدد مجدي على ضرورة الاهتمام بالكميات التي يتم شراؤها لتحديد ما يكون الإنسان فعلا بحاجة إليه، وتدوين ما يتم شراؤه وتكلفته في ورقة ليعرف المريض حجم المشكلة التي يعاني منها وعدم الاستهتار بها، لافتا إلى أنه يمكن إشباع رغبة التسوق لدى النساء من خلال متابعة المعروضات في المحلات والمجلات دون الشراء الفعلي، وهذا يعتبر من أنسب الحلول.

وعن المرحلة التي يتحول فيها الشراء إلى هوس لدى المرأة، أشار محمد عرفة أستاذ الطب النفسي بكلية طب قصر العيني بمصر إلى أن 30 بالمئة من مرضى الاكتئاب لديهن هوس الشراء، ويلجأن له كنوع من التعويض ليشعرن بالنشوة واللذة للخروج من الحالة النفسية السيئة المسيطرة عليهن.

طبق اليوم

تارت اللحم بالخضر

* المقادير:

- 150 غراما من الطحين.
- 25 غراما من الطحين الخشن.
- ملعقة صغيرة ملح.
- 50 غراما من الزبدة.
- 2 ملاعق كبيرة من الزبادي العادي.
- ملعقة كبيرة أو ملعقتين من الماء لجمع العجين.
- ملعقة كبيرة من زيت الزيتون.
- ملعقتان صغيرتان من الكمون.
- ملعقة صغيرة من الفلفل الحار المجفف.
- فصان مفرومان من الثوم.
- 400 غرام من لحم الغنم المفروم.
- 6 ملاعق صغيرة من البصل الأخضر المفروم.
- 100 غرام من الطماطم المجففة بالشمس (المقددة).
- 3 بيضات.
- 175غراما من اللبن الرائب.
- 3 ملاعق كبيرة من الحليب أو كريم الطبخ.
- نصف ملعقة صغيرة من الملح والفلفل.
- 75 غراما من جبن فيتا الطري.

* طريقة الإعداد:

- يخلط الدقيق العادي مع الدقيق الخشن والملح والزبدة. يدعك العجين، وتضاف كمية الماء لجمع العجين. وتترك جانباً للراحة ملفوفة في الثلاجة لمدة 15 دقيقة. ثم يطرح العجين بطبق الفرن المدهون بالزبدة. وتستخدم الشوكة لوخز السطح، ثم توضع بالفرن على حرارة 200 درجة مئوية إلى حوالي 10 دقائق.
- يسخن الزيت في مقلاة ثم تضاف التوابل واللحم المفروم مع الاستمرار بالقلي حتى يُصبح لونها ذهبي اللون. ويضاف البصل والطماطم المقددة مع متابعة القلي لمدة 3 دقائق أخرى. ثم يوضع الحشو على العجين.
- يخفق البيض واللبن والحليب والملح والفلفل معا، ويسكب الخليط فوق اللحم. ويرش الجبن على سطح الخليط. وتخبز التارت بالفرن لمدة 30 دقيقة تقريبا.

موضة

الكريستال يزيّن عباءات عيد الأضحى

❏ قدّمت دار سواروفسكي المتخصصة في مجال صياغة قطع الكريستال ومجوهرات الأزياء مجموعتين حصريتين من العباءات لعيد الأضحى بالتعاون مع دار أزياء "بيت حنايْن" و"شادو" في الكويت. وتواصل شواروفسكي من خلال هذا التعاون تعزيز خطّ الأزياء المحتشمة والمعاصرة.

واستوحت بيت حنايْن مجموعتها الجديدة التي حملت اسم "روترو" من الأشجار الاستوائية، فجمعت ما بين الأقمشة الراقية وبلورات الكريستال بألوان الأخضر والفيروزي والأبيض والبنفسجي.

كما تزيّنت العباءات بالزخارف النباتية المطرّزة والقصّات المجرّدة، بالإضافة إلى الأقمشة المتشابكة ذات الألوان المحايدة والتطريزات الجميلة.

من جانبها حرصت دار شادو على تقديم صورة عن الفولكلور العربي في مجموعتها الجديدة التي جاءت بأشكال واسعة وفضفاضة تزيّنت بالأحزمة عند الخصر، والتطبيق البارز والفريد للكريستال متعدد الألوان من الأسود المُقترن بمادة "الباتينا" وصولاً إلى اللون النيلي الداكن بالإضافة إلى اللون الزهري.

ترشيد التصرف في الموارد المالية للأسرة يقيها من التصدع

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ بما أنني العائل الوحيد لأسرتي ومصدر كل مواردها المالية، اعتقدتُ مثل السواد الأعظم من الشرائح الاجتماعية وفي ظل التحولات الحضارية المتسارعة أن "مبدأ الاشتراك في الملكية" المشروط في عقد القران بين الزوجين وتقاسم المهام في البيت وخارجه وخروج المرأة للعمل والمساهمة مناصفة في توفير المتطلبات المالية للأسرة أمور ضرورية لجعل العائلة تنعم بالاستقرار النفسي والمادي.

ولكن هذا الاعتقاد لم يكن سوى تخمين نتائجه زائفة، لأن الزوجين –العاملين أساسا– يعيشان صراعات حقيقية وخلافات عميقة تختلف حدّتها باختلاف طريقتهما في التعامل معها، نتيجة اختلاف نظرتهما لـ"حوكمة" وترشيد التصرف المالي في العائلة.

للأسرة الحديثة موارد مالية قارة يتقاسم أعباءها الزوجان، وفق طريقة تفكيرهما وسبل تدبيرهما ومدى اتفاقهما وتكاملهما، وهو ما يحدّد نسب نجاحهما أو فشلهما في إدارة شؤون أسرتهما.

كنت منذ صغري أسمع مقولة يرددها الجميع وهي أن المرأة، على خلاف الرجل، "أكثر حنكة في التصرف في موارد عائلتها المالية لأنها حكيمة وتحسن التدبير"، حتى أضحت من البديهيات التي استقرتّ في المخيال الشعبي وأثبتتها –بنسب مختلفة طبعا– التجارب الواقعية.

ومثّلت هذه المقولة أحيانا مادة أدبية قصصية وأستحضر من مطالعاتي، على سبيل الذكر لا الحصر، قصة "مريم الصناع (كانت تغترف حفنة كل يوم من دقيق عجينها وتقوم بتجميعه ثم بيعه حتى استطاعت مع طول الأيام والسنين أن تجمع من المال ما جهزت به ابنتها للزواج جهازا أضحى حديث الناس وموضوع تدارسهم وجدالهم)، من كتاب "البخلاء" لأبي عثمان الجاحظ.

وكانت أمي –رحمها الله– تقول إن "المرأة كالخابية (إناء من الفخار يستعمل للخزن) أو الجابية (حوض مائي يدخله الماء من جهة ويخرج من الأخرى دون أن يستقر فيه)"، وهو توصيف للمرأة الحكيمة والمدبرة أو للمرأة المسرفة والمبذرة.

المرأة الحديثة العاملة فقدت صفة الاستقرار في مملكتها وأضحت –شأنها شأن الرجل– تشقى من أجل توفير المال لنفسها ولعائلتها. وازدادت متطلباتها الشخصية وأصبحت، في نظر زوجها، مسرفة بما أنها تقتطع جزءا هاما من مرتبها للعناية بزينتها وتجديد ملابسها باستمرار وفق معايير الموضة الحديثة، في حين أنها ترى في نفسها الكفاءة لتدبير شؤون أسرتها المالية، بطريقة أفضل من زوجها.

أما الرجل وبحكم تواجده لأكثر وقت ممكن خارج أسوار البيت والعائلة، فإنه أقل دراية بما يتطلبه الوضع في أسرته، فتتهمه المرأة بالإسراف والتبذير في المطاعم والمقاهي وغيرها من مؤسسات الشارع.

من هنا يتبادل الزوجان التهم بالإسراف والتبذير، ويعمدان بصفة يومية أو دورية إلى محاسبة بعضهما عن كل "مبلغ مالي صرف في غير محله". ويحاول كلّ منهما أن يتتبّع خطوات الآخر وتفاصيل الحسابات البنكية وحيثيات الصرف داخل الأسرة أو خارجها.

ومن الأمور التي تساهم في تصاعد حدّة الخلاف بين الزوجين أن يعمد أحدهما إلى إعانة أحد أفراد عائلته ماديا دون علم مسبق من الطرف الآخر، فيعتبر ذلك سبقا وربما انتهاكا لخصوصية العيش المشترك وميزانية الأسرة.

أعتقد أن الخلاف حول المسائل المالية في الوقت الراهن أمر طبيعي فرضته التحولات الاجتماعية والحضارية العميقة والتي ضاعفت المتطلبات المادية للعيش الأسري. فبقدر ما ساهم عمل المرأة في التخفيف من الأعباء المالية للعائلة، بقدر ما سلب "القوامة" من الرجل، ممّا خلق نوعا من الندية والاستقلالية قادتا إلى اختلاف في وجهات النظر قد يتحول سريعا إلى خلاف ثم إلى صراع ينتهي بالطلاق واستحالة عيش الزوجين مع بعضهما.

إذا كانت طبيعة الحياة تغيّرت وفرضت خروج المرأة من بيتها لتقوم بأدوار اجتماعية واقتصادية جنبا إلى جنب مع الرجل، فلماذا لا يتقبل الزوجان الوضع دون مشاحنات، ويضعان برنامجا واضح المعالم لتصرّفهما المالي؟

على المرأة أن تقوم بأدوارها الطبيعية في الأسرة وتوظف ما حباها الله به من حكمة وحسن تدبير لصالح أفراد عائلتها، وألا تنجرّ وراء المظاهر الخادعة التي تستنزف مالها وجهدها معا، ويمكنها أن تهتم باحتياجاتها الخاصة من زينة ولباس وعناية بجسدها ومظهرها ولكن دون إسراف، وبذلك تحافظ في نفس الوقت على علاقتها بزوجها وبمحيطها الاجتماعي، في إطار من التكامل والفاعلية.

أما الرجل فعليه أيضا أن يقتنع بأن عصر القوامة ولّى وانقضى وأن المرأة شريكته الفعلية في كل ما يخص الحياة الأسرية المشتركة، وأن يتفهم الاحتياجات الخاصة لزوجته لتحافظ على الحدّ الأدنى من مظهرها وأنوثتها.

القناعة بالاختلاف في وجهات النظر هي السبيل الوحيد للتعايش السلمي داخل الأسرة، وإذا كان التعاون المادي بين الزوجين سمة إيجابية على درب الاستقرار المالي العائلي، فالأجدر أن يدعم الزوجان هذه الإيجابية وألا يجعلاها سببا للتوتر الذي قد ينتهي بما لا تحمد عقباه.

نجوم أوروبا يتنافسون على جائزة الأفضل للعام 2017

صراع ميسي ورونالدو على اعتلاء العرش القاري يستمر

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، أن البرتغالي كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد الإسباني، والأرجنتيني ليونيل ميسي نجم برشلونة الإسباني، جاءا على رأس قائمة المرشحين للفوز بجائزة الفيفا لأفضل لاعب كرة قدم في العام 2017.

❑ لندن – سيتنافس كريستيانو رونالدو ثانية مع ليونيل ميسي على جائزة أفضل لاعب في العالم التي يقدمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) بعد أن ورد اسماهما ثانية في القائمة المختصرة للجائزة. وسيكون الاثنان هما أبرز المرشحين لنيل الجائزة ضمن قائمة قوية تضم 24 اسما من أفضل اللاعبين في العالم وذلك مع سيطرة ميسي ورونالدو على الجائزة العالمية على مدار عقد من الزمان في ظل تقديمها بعدة صيغ. ومر رونالدو بموسم آخر رائع قاد خلاله ريال مدريد لثنائية الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا بينما تفوّق عليه ميسي في قائمة هدافي الدوري محطما الرقم القياسي ليصبح أكثر هدافي برشلونة ودوري الدرجة الأولى الإسباني بعد أن تجاوز 500 هدف على مدار مسيرته. وكانت كارلي لويد، الفائزة بكأس العالم مع الولايات المتحدة وبطلة الأولمبياد مرتين، أول من فازت بجائزة الفيفا لأفضل لاعبة وعادت مجددا لقائمة أبرز 10 مرشحات للفوز بالجائزة.

ويبدو النجم البرتغالي البالغ من العمر 32 عاما، في موقع الأفضلية لإحراز الجائزة للسنة الثانية تواليا، لا سيما بعدما قاد ناديه ريال مدريد الإسباني للقبي دوري أبطال أوروبا والدوري المحلي الموسم الماضي. وحظي النادي الملكي بحصة الأسد من ضمن المرشحين الـ24، إذ ضمت اللائحة لاعبيه داني كارفاخال والبرازيلي مارسيلو والقائد سيرجيو راموس والألماني طوني كروس والكرواتي لوكا مودريتش، والحارس الكوستاريكي كيلور نافاس. أما برشلونة فاكتفى بالأرجنتيني ليونيل ميسي والأوروغوايانى لويس سواريز، إضافة إلى البرازيلي نيمار المنتقل حديثا إلى باريس سان جرمان الفرنسي وأندرياس إنييستا. أما نادي يوفنتوس بطل الدوري الايطالي ووصيف دوري أبطال أوروبا، فتمثل بحارسه وقائده المخضرم جانلويجي بوفون والأرجنتيني باولو ديبالا وليوناردو بونوتشي المنتقل إلى الميلان. أما من بايرن ميونخ الألماني فضمت اللائحة الحارس مانويل نوير والهداف البولندي روبرت ليفاندوفسكي والتشيلي أرتورو فيدال.

وكان تشيلسي حامل لقب الدوري المحلي أكثر الأندية الإنكليزية تمثيلا مع البلجيكي إيدين هازارد والفرنسي نغولو كانتي. وضمت اللائحة الغابوني بيار-إيمريك أوباميانغ (بوروسيا دورتموند الألماني)، الفرنسي أنطوان غريزمان (أتلتيكو مدريد الإسباني)، هاري كين (توتنهام هوتسبر الإنكليزي)، أليكسيس سانشيز (أرسنال الإنكليزي)، والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش (مانشستر يونايتد الإنكليزي). وكان الفيفا قد فض شراكته مع مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية المتخصصة عام 2016 وقام بإطلاق جوائزه الخاصة، والتي تكافئ أفضل لاعب وأفضل لاعبة، إضافة إلى أفضل مدرب ومدربة.

الموسم الأخطر

يعد الموسم الكروي الجديد هو الأصعب في مسيرة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، سواء في برشلونة أو مع منتخب بلاده، فكلاهما يمر بأزمة طاحنة ويتعين على اللاعب الكبير أن يرسو بهما على برّ الأمان. وتنطلق بطولة الدوري الإسباني "الليغا"، والتي يبدأ برشلونة مشواره فيها الأحد أمام ريال بيتيس، ولكن التطلعات التي كانت ترفع شعار "البداية من جديد" داخل النادي

> الجائزة هي إحياء للجائزة القديمة الخاصة بالفيفا لأفضل لاعب والتي تم دمجها في جائزة الكرة الذهبية الخاصة بمجلة فرانس فوتبول على مدار ست سنوات قبل أن ينتهي التعاون بين الجانبين العام الماضي

الثنائي الأوفر حظا

الكاتالوني ذهبت أدراج الرياح خلال الأيام الأخيرة.

ويعيش برشلونة، في هذا التوقيت، فوق فوهة بركان يوشك على الانفجار، ويقض مضجع ميسي نفسه كونه اللاعب الذي تحمل بمفرده مسؤولية النهوض بالفريق خلال الفترة الأخيرة. وستكون الضغوط الملقاة على كاهل ميسي في الموسم الجديد ثقيلة للغاية، فبعد رحيل البرازيلي نيمار دا سيلفا عن برشلونة وتفكك الثلاثي الهجومي الأشهر في العالم والملقب بـ"إم إس إن"، سيكون على النجم الأرجنتيني العمل على انتشال النادي الكاتالوني من كبوته في ظل حالة التخبط وانعدام الرؤية التي يمر بها حاليا.

ولن يفضي التعاقد الجديد لميسي مع برشلونة، والذي أكدت الصحافة أنه سيتقاضى بموجبه راتبا يبلغ 40 مليون يورو سنويا، إلا إلى زيادة الأعباء عليه وارتفاع سقف أحلام جماهيره. وتعتمد جماهير برشلونة ومسؤولوه على ميسي للوقوف أمام حالة الهيمنة والسيطرة التي يفرضها ريال مدريد على الكرة الإسبانية في الوقت الراهن. وتتطلب حصول النادي المدريدي على لقبين متتاليين لبطولة دوري أبطال أوروبا ردا مقنعا من برشلونة، ولكن الأخير لا يفعل سوى تعميق أزمته وإسراع إيقاع سقوطه وتغذية الشكوك حوله سواء من الناحية الكروية أو الإدارية.

ويبدو أن وصول المدير الفني إرنستو فالفيردي إلى ملعب كامب نو معقل برشلونة، وهو سابع المدربين الذين يعملون مع ميسي، ليس كافيا في الوقت الحالي. ويواجه ميسي مرحلة جديدة أيضا مع المنتخب الأرجنتيني تحت قيادة المدير الفني الجديد خورخي سامباولي وذلك بسبب الموقف الحرج لهذا الفريق كما هو الحال مع برشلونة.

وقبل أربع مراحل من انتهاء تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لبطولة كأس العالم 2018 بروسيا تحتل الأرجنتين المركز الخامس ولا تمتلك رفاهية ارتكاب الأخطاء في الفترة المقبلة. وتبدأ الأرجنتين خطوتها الأولى في هذه الفترة الحرجة في الـ31 من أغسطس الجاري أمام أوروغواي، فيما ستكون الأخيرة في 15 يوليو 2018 على ملعب لوزهينكي بالعاصمة الروسية موسكو عندما تهب نسمات المباراة النهائية للمونديال التي يتوق إليها ميسي.

وقد يكون مونديال روسيا هو الأخير لميسي وهو بكامل لياقته الفنية والبدنية، ولكن الموقف المتأزم لبرشلونة قد لا يسمح له بأخذ جرعات مناسبة من الراحة استعدادا لخوض هذا التحدي. ولم يحالف ميسي التوفيق على ملعب سانتياغو بيرنابيو، معقل ريال مدريد، الملعب الذي قدم فوق أرضيته في أبريل الماضي أداء مذهلا واحتفالا فريدا برفع قميصه أمام مدرجات النادي الملكي.

وكانت حركة سيرجيو راموس الاستفزازية تجاه ميسي هي الشيء الوحيد الذي أثار ردة فعله، قبل أن يخرج هذه المرة من معبد الكرة في مدريد مطأطئا رأسه على غير العادة. وكان ليونيل ميسي أبرز لاعبي اللقاء الذين تناولتهم الصحافة الإسبانية بالنقد، حيث قالت صحيفة البايس "المخاطرة الآن تتمثل في تراجع برشلونة بالتزامن مع تراجع ميسي"، مشيرة إلى أن هذا حدث بشكل عكسي في وقت سابق عندما حقق برشلونة إنجازات كبيرة في ظل تألق النجم الأرجنتيني.

كما نال اللاعب الأفضل في العالم خمس مرات نصيبا من انتقادات الصحافة الكاتالونية الموالية لبرشلونة، حيث قالت صحيفة سبورت "مستوى الأرجنتيني كان أقل مما يحتاجه البارسا (برشلونة)، لقد كان معزولا بشكل كبير، تكبّد عناء كبيرا في التواصل مع زملائه والاسترسال في تقديم مستوى ثابت". وفي الجانب المقابل، حظي ميسي هذا الموسم بميزة إضافية بالخلود للراحة وخوض فترة استعدادات ما قبل الموسم حتى نهايتها لأول مرة منذ وقت طويل، بعد مشاركته في كأس العالم 2014 وبطولة كوبا أميركا عامي 2015 و2016.

وأثناء العطلة الأخيرة، عقد ميسي قرانه على صديقته وأمّ طفليه، أنتونيلا روكوزو، وانطلق لقضاء شهر العسل معها ومع نجليه. ويبدو الاستقرار العائلي والانسجام الذي يحيط بالحياة الشخصية للاعب صاحب القميص رقم 10 هو الملجأ الرئيسي له أمام تحديات الموسم الجديد الذي ينبئ بوجود صراع محموم على كل الجبهات.

إنجازات تاريخية

نال زين الدين زيدان، الذي قاد ريال مدريد لموسم تاريخي وهو ما اتضح من وجود سبعة من لاعبيه في قائمة المرشحين لجائزة أفضل لاعب، المردود الذي يستحقه بعد أن تم ترشيحه لجائزة أفضل مدرّب. وهذه الجائزة هي إحياء للجائزة القديمة الخاصة بالفيفا لأفضل لاعب في العالم والتي تم دمجها في جائزة الكرة الذهبية الخاصة بمجلة فرانس فوتبول على مدار ست سنوات قبل أن ينتهي التعاون بين الجانبين العام الماضي. وفاز رونالدو بالنسخة الأولى لأفضل لاعب في العالم العام الماضي. وسيتم التصويت لاختيار الفائزين بواسطة مدربي وقادة المنتخبات الوطنية ومجموعة من الشخصيات المنتقاة من وسائل الإعلام والجماهير وسيتم الإعلان عن الفائزين في حفل سيقام في لندن في الـ23 من أكتوبر المقبل.

> التصويت لاختيار الفائزين سيتم بواسطة مدربي وقادة المنتخبات الوطنية ومجموعة من الشخصيات المنتقاة من وسائل الإعلام والجماهير وسيتم الإعلان عن الفائزين في حفل سيقام بلندن في الـ23 من أكتوبر المقبل

وأعرب الفرنسي زين الدين زيدان عن سعادته للفوز ببطولة كأس السوبر الإسباني على حساب الغريم التقليدي برشلونة. وفي مؤتمر صحافي قال زيدان "أنا سعيد جدا بما قمنا به وكيفية طريقة لعبنا، في أول 20 دقيقة كنا متفوقين جدا، الجزء الأول من المباراة كان جيدا". وأضاف "من الصعب اختيار من سيلعب، نملك مجموعة رائعة وأثق بهم جميعا". وأوضح زيدان "هذه مجرد بداية فقط، سنذهب ونلعب الليغا لنثبت للجميع أننا الأفضل". وحول تحقيق الفوز رغم غياب كريستيانو رونالدو بداعي الإيقاف، قال زيدان "جاهزون لكل الاحتمالات فقد خضنا المباراة بشكل جيد وسنحاول تحقيق الأفضل، لدينا الكثير من المواهب وعلينا العمل على هذه المواهب".

ونجح زيدان في التتويج باللقب السابع له حيث حصل علي الليغا الإسبانية الموسم الماضي، كما حصد أبطال أوروبا والسوبر الأوروبي مرتين على التوالي في عامي 2016 و2017، إضافة إلى كأس العالم للأندية موسم 2016، وأخيرا كأس السوبر الإسباني. وحقق المدرب الفرنسي أول سوبر إسباني مع الملكي منذ توليه مسؤولية تدريب الفريق. كما حقق زيدان الفوز الخامس له على إرنستو فالفيردي المدير الفني لبرشلونة، ولم ينجح فالفيردي في تحقيق الفوز على الأسطورة الفرنسية.

وشملت قائمة المدربين المرشحين للجائزة ماسيمليانو أليغري (إيطاليا-يوفنتوس) كارلو أنشيلوتي (إيطاليا-بايرن ميونيخ) أنطونيو كونتي (إيطاليا-تشيلسي) لويس أنريكي (إسبانيا-برشلونة) بيب غواردیولا (إسبانيا-مانشستر سيتي) ليوناردو جارديم (البرتغال-موناكو) يواكيم لوف (ألمانيا-منتخب ألمانيا) جوزيه مورينيو (البرتغال-مانشستر يونايتد) ماوريسيو بوكيتينو (الأرجنتين-توتنهام هوتسبير) دييغو سيميوني (الأرجنتين-أتليتيكو مدريد) تيتي (البرازيل-منتخب البرازيل) زين الدين زيدان (فرنسا-ريال مدريد).

وإلى جانب جائزة أفضل لاعب كذلك يقر الفيفا جائزة أفضل لاعبة كرة قدم وتتصدر المشهد لوسي برونز (إنكلترا-مانشستر سيتي) إلى جانب ديانا كاستيانوس (فنزويلا- سانتا كلاريتا بلو هيت) وبرنيل هاردر (الدنمرك -فولفسبورج) وسام كير (أستراليا-سكاي بلو) وكارلي لويد (أميركا-هيوستن داش/مانشستر سيتي) وجنيفر ماروجان (ألمانيا-ليون) وليكي مارتنز (هولندا-برشلونة) وفيفيان ميديما (هولندا-باين ميونيخ) ووينديي رينار (فرنسا-ليون) وجودي تيلور (إنكلترا-أرسنال).

ومن بين أفضل مدرب لفريق نسائي يظهر أوليفييه إيشوفاني (فرنسا-منتخب فرنسا) إيما هايس (إنكلترا- تشيلسي) رالف كيلرمان (ألمانيا-فولفسبورغ) تشابي يورينس (إسبانيا- برشلونة) نيلس نيلسن (الدنمرك-منتخب الدنمرك) فلورانس أوماجبيمي (نيجيريا-منتخب نيجيريا) جيرار بريشور (فرنسا-ليون) دومينيك تالامير (النمسا-منتخب النمسا) سارينا فيجمان (هولندا-منتخب هولندا) هوانغ يونغ-بونغ (كوريا الشمالية-منتخب كوريا الشمالية الأول وتحت 20 عاما).

وسيبدأ التصويت يوم الاثنين الـ21 من أغسطس الجاري على أن ينتهي في الـ7 من سبتمبر المقبل. ومنتصف سبتمبر 2017 سيتم الإعلان عن القوائم القصيرة التي تشمل 3 مرشحين فقط في كل فئة لأفضل لاعب(ة) ومدرب(ة) لفئتي الرجال والسيدات، إضافة للمرشحين لنيل جائزة بوشكاش وجائزة اللعب النظيف والنسخة الأولى لجائزة أفضل حارس مرمى. وفي الـ23 من أكتوبر من العام 2017 سيعلن الفيفا الفائزين بجائزة الأفضل لكل فئة وذلك في حفل سيقام بالعاصمة البريطانية لندن.

مانشستر يونايتد يغرق سوانسي برباعية في وقت قاتل

محمد صلاح يقود ليفربول للفوز الأول بالبريميرليغ

أكد مانشستر يونايتد بدايته الرائعة في الموسم الحالي بانتصاره الثاني على التوالي في الدوري الإنكليزي لكرة القدم بعد فوز ساحق على مضيفه سوانسي سيتي السبت في افتتاح مباريات المرحلة الثانية من المسابقة، فيما قاد المهاجم المصري محمد صلاح فريقه ليفربول إلى فوز شاق على حساب كريستال بالاس.

❑ **لندن** – عزز مانشستر يونايتد موقعه في صدارة مسابقة الدوري الإنكليزي لكرة القدم بعدما حقق الفوز الثاني على التوالي بنفس النتيجة السبت، حيث سبق له الفوز على ويستهام 4/0 في مطلع الأسبوع الماضي، لكن هذه المرة على مضيفه سوانسي سيتي.

وأكد النجم المصري محمد صلاح مجددا حجز مكانته في تشكيلة ليفربول وبث الحيوية والنشاط في صفوف الفريق بمجرد نزوله وسط الشوط الثاني، ليقود الفريق إلى فوز ثمين وصعب على كريستال بالاس السبت.

> في غضون أربع دقائق، نجح يونايتد في تسجيل ثلاثة أهداف متتالية، الأول جاء عن طريق لوكاكو، ثم أضاف بوغبا الهدف الثاني واختتم البديل مارسيال أهداف فريقه

وفي باقي المباريات التي أقيمت السبت بنفس المرحلة، فاز ليستر سيتي على برايتون 2/0، وساوثهمبتون على ويستهام 3/2، وويست بروميتش ألبيون على مضيفه بيرنلي 1/0، وواتفورد على مضيفه بورنموث 2/0.

وعلى ملعب "آنفيلد" بث صلاح الحيوية والنشاط في صفوف ليفربول بمجرد نزوله في الدقيقة 61، وقاد الفريق لتهديد مرمى كريستال بالاس بشكل أكبر ليقوده إلى الفوز الثمين بالهدف الذي سجله السنغالي ساديو ماني في الدقيقة 73.

ورفع ليفربول رصيده إلى أربع نقاط، فيما مني كريستال بالاس بالهزيمة الثانية على التوالي في المسابقة.

ورفع مانشستر يونايتد رصيده إلى ست نقاط وتجمد رصيد سوانسي سيتي عند نقطة واحدة، بعدما تعادل في المباراة الأولى خارج أرضه مع ساوثهامبتون، علما وأن مباراة السبت هي الأولى له منذ استغنائه عن لاعب وسطه الأيسلندي جيلفي سيجوردسون لصالح إيفرتون مقابل 45 مليون جنيه إسترليني (حوالي 58 مليون دولار).

وحسم مانشستر يونايتد الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله إيريك بايلي في الدقيقة 45، بعد صمود رائع من أصحاب الأرض لم يكسره مانشستر إلا في الدقيقة الأخيرة من الشوط.

وفي الشوط الثاني، عاد سوانسي سيتي لصموده وفشل مانشستر يونايتد في هز الشباك مجددا حتى جاءت الدقيقة 80 لتشهد بداية الطوفان من الفريق الضيف، حيث سجل البلجيكي روميلو لوكاكو الهدف الثاني للفريق.

وأضاف الفرنسيان بول بوغبا وأنتوني مارسيال الهدفين الآخرين لمانشستر في الدقيقتين 82 و84، ليغرق الفريق مضيفه في غضون خمس دقائق.

ولم يغير مدرب مانشستر يونايتد جوزيه مورينيو من تشكيلته التي تغلبت على وست هام الأسبوع الماضي، فتكوّن الخط الأمامي من الثلاثي روميلو لوكاكو وماركوس راشفورد ومخيتريان، وحصل هذا الثلاثي على دعم الثنائي بول بوغبا وخوان ماتا، مقابل حضور الصربي نيمانيا ماتيتش كلاعب ارتكاز أمام الخط الدفاعي.

وفي الجهة المقابلة، أجرى مدرب سوانسي بول كليمنت تعديلات على تشكيلته الأساسية، فلعب كايل بارتلي وميسا روكي على حساب ليون بريتون ووايـن روتليدج، ولجأ الفريق إلى طريقة اللعب 2-3-5 للحد من خطورة هجمات الفريق الضيف.

وكاد سوانسي يفتتح التسجيل في الدقيقة الثالثة عندما استغل الغاني جوردان أيوا تمريرة خاطئة من بوغبا، وانطلق بسرعة ومر من أمام بايلي قبل أن يسدد كرة مقوسة اصطدمت بإطار المرمى، ورد مانشستر يونايتد بعدها بدقيقة عبر لوكاكو الذي شق طريقه في منطقة الجزاء، وسدد بعيدا عن القائم البعيد بعد مضايقة من المدافع ألفي ماوسون.

وسرعان ما أحكم مانشستر يونايتد سيطرته على المباراة، وأصاب مدافعه فيل جونز العارضة برأسية إثر ركلة حرة نفذها ماتا في الدقيقة التاسعة، ثم هدأ الإيقاع قليلا حتى الدقيقة 22 عندما اقترب راشفورد من اقتحام منطقة الجزاء بسرعة قبل أن يبعد المدافع بارتلي الكرة من أمامه ببراعة، وسدد راشفورد من بعد 25 مترا بين أحضان الحارس لوكاس فابيانسكي بالدقيقة 32.

نهاية حاسمة

وارتمى مهاجم سوانسي تامي أبراهام لتمريرة عرضية منخفضة من زميله لأييو دون أن يصل للكرة أمام مرمى يونايتد، ثم استغل راشفورد خطأ من المدافع ماوسون قبل أن ينفرد بالحارس ويسدد بين يديه بغرابة في الدقيقة 36، وأخفق فابيانسكي في التعامل مع كرة عرضية لتصل أمام ماتا الذي سددها من موقف صعب بجانب المرمى الخالي، ثم افتتح يونايتد التسجيل في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول بعد رأسية من بوغبا اصطدمت بالعارضة لتسقط الكرة على خط المرمى، ويكملها بايلي هذه المرة في الشباك.

ورمى سوانسي بثقله في الشوط الثاني من أجل تحقيق التعادل، لكن هجمات يونايتد المضادة شتت تركيزه، حتى الدقيقة 60 عندما ارتقى أبراهام لكرة عرضية وسددها فوق المرمى بقليل، ورفع أيوا كرة عرضية من الناحية اليسرى لم تلق من يتابعها أمام المرمى، وشعر مورينيو بالضغط على مرمى فريقه، فأجرى تبديلين بإخراج ماتا وراشفورد وإشراك مروان فيلايني وأنتوني مارسيال.

وفي غضون 4 دقائق، نجح يونايتد في تسجيل 3 أهداف متتالية، الأول جاء عن طريق لوكاكو الذي استغل تمريرة من مخيتاريان ليسدد بيسراه نحو القائم البعيد لمرمى فابيانسكي في الدقيقة 80، ثم أضاف بوغبا الهدف الثاني في الدقيقة 82 بعدما انفرد بالمرمى إثر تمريرة أخرى مميزة من الأرمني مخيتاريان، ثم اختتم البديل مارسيال أهداف فريقه في الدقيقة 84، بعدما مرر له لوكاكو الكرة ليخترق دفاع سوانسي بمهارة ويسدد أرضية يسار فابيانسكي.

> على ملعب «آنفيلد» بث صلاح الحيوية والنشاط في صفوف ليفربول بمجرد نزوله في الدقيقة 61، وقاد الفريق لتهديد مرمى كريستال بالاس بشكل أكبر ليقوده إلى فوز ثمين

سطوة القدم اليسرى مع الأمير أسينسيو

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ هو بالفعل الأمير الجديد في قلعة ريال مدريد البيضاء. هو اللاعب المدهش والمبدع والممتع وملهم كل الشباب المولعين بالفريق الملكي والطامحين إلى تتويجات جديدة معه في الموسم الجديد.

الحديث هنا يتعلق بالموهبة الإسبانية الصاعدة ماركو أسينسيو، هذا النجم الساطع القادم بسرعة في سماء الكرة الإسبانية والأوروبية على حد سواء.

ما حققه هذا الفتى صاحب الحادية والعشرين سنة خلال مباراتي كأس السوبر الإسبانية بين فريقه ريال مدريد وبرشلونة يثبت حقا أنه لاعب استثنائي سيكون له شأن كبير في قادم المواسم، وربما يكون من أكثر اللاعبين المؤهلين مستقبلا لخلافة رونالدو وميسي في سباق الحصول على لقب أفضل لاعب في العالم.

لقد سجل في لقاء الذهاب على ملعب "الكامب نو" هدفا أسطوريا رائعا دك به حصون الحارس تير شتيغن وأمّن به فوز فريقه بثلاثية عبّدت طريقه في الحصول على لقب السوبر. لقد كانت عملية الهدف الثالث أشبه بمن مسك الكرة بيديه ووضعها بكل ثقة وهدوء في المرمى، رغم أنه تلقى تمريرة صعبة نسبيا قبل أن يستدير ويروض الكرة ثم يطلقها بساق يسرى عجيبة مثل "الطلقة الصاروخية" التي تهادت بقوة وعنف في الزاوية التسعين لمرمى برشلونة.

لم يكتف أسينسيو بما تحقق في مباراة الذهاب، ليفتك الأضواء مجددا خلال لقاء العودة على ملعب "البيرنابيو"، عندما أدهش جميع الحضور والمشاهدين بهدف أكثر روعة من هدفه في مباراة الذهاب. لقد انسل هذا اللاعب الرائع من الجميع قبل أن يفتح زاوية التسديد ثم صوّب الكرة بساقه اليسرى الساحرة من مسافة بعيدة أصاب بها حارس برشلونة في مقتل مرة أخرى بطريقة فيها الكثير من الإبداع والروعة، سالبا من الجميع "الآهات" وكل عبارات الدهشة والإعجاب.

نعم، هكذا فعل أسينسيو الذي افتك النجومية من ميسي ورونالدو ومن كل بقية اللاعبين في ذلك الحوار بلقاء "السوبر" الذي عاد في نهاية المطاف إلى الريال. لقد نثر إبداعا وتوهّجا فأكد أنه "لؤلؤة" القلعة البيضاء الجديد، بل وبعث برسائل طمأنة واضحة على أن مستقبل الريال يبشر بكل خير في ظل وجود موهبة قادرة على كسر كل الحصون بتلك القدم اليسرى الساحرة التي فرضت سطوتها وسيطرتها في "كلاسيكو الأرض" الذي كان افتتح الموسم الجديد في إسبانيا.

ستكون هذه القدم اليسرى الرهيبة عنوان نجاح الفتى أسينسيو في قادم المباريات، وستفرض على المدرب زين الدين زيدان إعادة التفكير في تركيبة التشكيل الأساسي للفريق، فمادام الحل متوفرا في هذه اليسرى الرائعة لا داعي للقلق، ووجود هذا اللاعب الموهوب بات أكثر ضرورة كي يزيد الريال قوة وعنفوانا حتى وإن غاب رونالدو وإيسكو وبيل وبنزيمة..

فأسينسيو الذي قدم خلال الموسم الماضي، بعد تجربة قصيرة مع إسبانيول، لفت الانتباه ونال إعجاب زيدان الذي راهن عليه ودفع به في العديد من المباريات القوية خلال الموسم الماضي، وفي كل مرة ينجح "الأمير" الجديد ويسجل أهدافا رائعة بتلك القدم المرعبة، وكأنه وقّع بقدمه اليسرى صك ضمان البقاء والصعود إلى القمة مع الريال.

والأكثر من ذلك، أن تألقه خلال الموسم الماضي فتح له أبواب الانضمام للمنتخب الإسباني للشباب قبل أن يطرق الباب بقوة وبكل ثبات للانضمام إلى المنتخب الأول، مؤكدا أنه بدأ يسير بالسرعة القصوى في طريق النجومية العالمية.

اليوم ستكون لأسينسيو مكانة مرموقة في الفريق، وستقرأ كل الفرق المنافسة ألف حساب له، فالخشية ستكون شعار كل الحراس المنافسين والخوف سيسكن قلوب كل المدافعين الذين سيعترضون طريق هذا اللاعب، والكل سيتمنى ألا يصطدم بتلك القدم اليسرى صاحبة السطوة والقوة العجيبة.

سيتعين على أسينسيو أن يثبت للجميع أنه أكثر اللاعبين الصاعدين قدرة على مزاحمة كبار اللعبة في العالم، وربما قد ينتظر لبعض الوقت حتى يصبح قادرا على المنافسة على جائزة أفضل لاعب في العالم، لكن مع تقدم نجوم الصف الأول الحاليين في السن على غرار ميسي ورونالدو يمكن لأسينسيو أن يطمح لأن يكون اللاعب الأول عالميا بعد سنوات قليلة.

في هذا الخضم بدأت إدارة الريال تفكر جديا في تحصين لاعبها، فسيناريو هروب نيمار من معسكر الغريم البرشلوني دفع الجميع إلى اتخاذ قرارات تهدف إلى إبعاد اللاعبين المؤثرين والموهوبين من إغراءات بقية الفرق، ولهذا السبب سيرتبط أسينسيو مع القلعة البيضاء بعقد طويل المدى وبشرط جزائي تعجيزي.

فالمبدأ الأساسي الذي يتم وفقه تنصيب كل أمير جديد هو توفير كل سبل الراحة والنجاح أمامه، وهو ما حصل مع أسينسيو الذي سيكون حتما من أبرز المواهب القادرة على التألق في مونديال روسيا منتصف العام القادم.

في تلك البطولة العالمية ستقف كل إسبانيا خلف منتخب بلادها، وستتوحد كل الجماهير الإسبانية من أجل دعم هذا المنتخب علّه ينجح في تجديد العهد مع التتويجات، وبوجود الأمير أسينسيو صاحب القدم اليسرى السحرية قد يحق لكل إسباني أن يحلم بمعانقة اللقب العالمي مرة أخرى.

الماتادور يتعثر لكنه يتصدر

❑ **سينسيناتي (أوهايو)** – خرج الإسباني رافاييل نادال الذي ضمن صدارة التصنيف العالمي لمحترفي كرة المضرب، من ربع نهائي دورة سينسيناتي الأميركية، سابع دورات الماسترز للألف نقطة، بينما واصلت المصنفة أولى عالميا التشيكية كارولينا بليسكوفا مسيرتها ودفاعها عن صدارة التصنيف ببلوغها الدور نصف النهائي.

وخاضت كل من بليسكوفا حاملة اللقب ونادال المصنف أولا في الدورة مباراتين الجمعة، بعدما أدت الأحوال الجوية السيئة إلى إرجاء مباراة كل منهما في الدور الثالث الخميس.

وفي مباراته الأولى أقصى نادال من الدور الثالث مواطنه ألبرت راموس فينولاس 6-7 (1-7) و6-2، إلاّ أنه سقط أمام الأسترالي نيك كيريوس 6-2 و7-5، علما وأن الأخير خاض أيضا مباراتين في يوم واحد، وفاز في الدور الثالث على الكرواتي إيفو كارلوفيتش المعروف بإرسالاته الساحقة، 6-4 و7-6 (6-8) و6-3 وأوقف كيريوس (22 عاما) مشوار نادال (31 عاما) الفائز بـ15 لقبا كبيرا في مسيرته 10 منها في رولان غاروس الفرنسية، والذي ضمن انتزاع صدارة التصنيف العالمي للمرة الأولى منذ يوليو عام 2014 من البريطاني أندي موراي الغائب عن سينسيناتي للإصابة.

وستتيح عودة نادال إلى صدارة التصنيف الذي يصدر الإثنين، دخوله كمصنف أول عالميا إلى بطولة الولايات المتحدة المفتوحة على ملاعب فلاشينغ ميدوز في نيويورك، آخر البطولات الكبرى لهذا الموسم، والمقررة بين 28 أغسطس الجاري و10 سبتمبر القادم.

وفي المقابل، واصلت بليسكوفا مسيرتها في البطولة التي تواجه فيها احتمال فقدان صدارة التصنيف لا سيما من الثانية الرومانية سيمونا هاليب.

وفي مباراتها الأولى الجمعة، فازت بليسكوفا (25 عاما) في الدور الثالث على الإيطالية كاميلا جيورجي 6-3 و6-4 و6-0، وتخطت بعدها في ربع النهائي بسهولة 6-2 و6-4، المصنفة سادسة الدنماركية كارولين فوزنياكي، الأولى عالميا سابقا.

وتنتظر بليسكوفا مهمة صعبة في نصف النهائي، إذ ستلاقي الإسبانية غاربيني موغوروتسا الرابعة وبطلة ويمبلدون الإنكليزية، ثالث البطولات الكبرى، الفائزة على الروسية المصنفة ثامنة سفتلانا كوزنتسوفا 6-2 و7-5 و7-5.

وإلى ذلك، بلغت هاليب السبت نصف النهائي بفوزها على إحدى أقوى المنافسات البريطانية جوهانا كونتا السابعة 6-4 و7-6 (7-1).

وصعّب فوز بليسكوفا على فوزنياكي من مهمة هاليب لانتزاع صدارة التصنيف العالمي، إذ بات يتعين عليها إحراز اللقب لبلوغ هذا الهدف.

وستكون مهمة الرومانية أسهل في نصف النهائي، إذ ستواجه الأميركية سلون ستيفنز العائدة والمصنفة 151 والتي تغلبت على الألمانية يوليا جورج (84 عالميا) بمجموعتين 6-1 و7-6 (7-3).

«بسكليتة».. فرصة لتعويض السعوديات عن السيارات

طالبة سعودية تستعيض عن قيادة السيارة بالدراجة الهوائية في تنقلاتها، وتنشئ صفحات في "السوشيال ميديا" لطرح الفكرة على الفتيات، ووجدت تفاعلا كبيرا فقامت عبر الواتساب بجمع فريقها للانطلاق في ممارسة هذه الرياضة.

❑ **جدة (السعودية)** – وجدت نديمة أبوعينين، الطالبة السعودية في المرحلة الثانوية في الوقت الذي يتنازع فيه الناس حول قيادة المرأة للسيارة بالمملكة، طريقة مختلفة للقيادة والتحرك باستقلالية في شوارع المدينة دون رادع، وذلك باستخدامها لدراجة الهوائية.

وتسعى أبوعينين (18 عاما) إلى تأسيس أول فريق نسائي رياضي للدراجات في جدة (غرب السعودية) واسمه "بسكليتة".

وقيادة أبوعينين للدراجة تمثل خطوة جريئة، حيث لم يعتد الناس رؤية أي فتاة على دراجة في المدن الكبيرة كجدة والرياض.

ووفقا لموقع "رصيف 22" الإلكتروني، قالت الفتاة وهي تركب دراجتها مرتدية العباءة وغطاء الرأس وخوذة الأمان وبجانبها مجموعة من الشابات، "منذ صغري أحب الدراجات، فكّرت لماذا لا أجعل الناس يجربون الشيء الذي أحبه؟".

وأوضحت أبوعينين فكرتها قائلة "أنشأت صفحات في السوشيال ميديا لطرح الفكرة على الفتيات.. كلّمت والدتي وصديقاتي ووجدت تفاعلا كبيرا.. لذلك أنشأت مجموعة على الواتساب لجمع الفريق وبدء ممارسة هذه الرياضة".

وأضافت أن هدفها بسيط جدا ولا يتطلب سوى الاستمتاع بركوب الدراجة، موضحة أنها "تمضي مع الفتيات وقتا صحيًا ممتعا وهن يمارسن هذه الرياضة مثلها تماما".

وبدأت مجموعة أبوعينين منذ سنة ونصف السنة، حيث اختارت الطالبة السعودية وفريقها في البداية مناطق بعيدة عن خطورة السيارات والشوارع غير المؤهلة لاحتضان هذه الرياضة للقيام بالتدريبات اليومية، ثم أقدمت هذه المجموعة على النزول إلى الشوارع والأماكن العامة.

وأفادت أبوعينين بأن الفريق النسائي واجه عند نزوله إلى الشوارع والأماكن العامة نوعا من الدهشة والترحيب، موضحة "كان الكثير من الناس يظهرون دهشتهم من وجودنا، لكنهم يبدون سعداء بنشاطنا ويظهرون دعمهم لنا.. هناك أشخاص ينظرون إلينا باستغراب واستنكار، لكن الغالبية تتقبلنا".

وأضافت "الاستغراب كان من النساء أيضا حيث كنّ يستوقفننا للسؤال عن طبيعة ما نقوم به وهل هو ممكن، وبمجرد أن نجيبهن، يبدين دعمهن".

تجدر الإشارة إلى أن القوانين في السعودية لا تحظر على النساء رياضة ركوب الدراجة، لكنها رياضة غير مألوفة في الشوارع بالنسبة إلى النساء وغير شائعة بين الرجال، وعلى الرغم من وجود فرق كثيرة للدرّاجين في السعودية، فإن ذلك يخضع أولا للحصول على ترخيص لتنظيم هذه الرياضة ومراعاة قواعد السلامة فيها.

وقالت أبوعينين "لم أكن أعلم بضرورة وجود ترخيص للفريق ولم يطالبنا أحد به في بداية الأمر".

وأكدت أن فريق "بسكليتة" ينشط منذ سنة ونصف تقريبا ويواصل تدريباته وجولاته أكثر من مرتين في الأسبوع، مشيرة إلى أنها مع تطور الفريق وشيوع الحديث عنه عرفت بضرورة الحصول على ترخيص.

وتابعت صاحبة الفريق النسائي "بدأنا في القيام بالإجراءات اللازمة، والتواصل مع الهيئة العامة للرياضة في السعودية وهي مسؤولة عن تنظيم النشاطات الرياضية، وتشغل ريما بنت بندر منصب نائب وكيلها، وقد أضافت الهيئة حديثا ضمن أهدافها تعزيز مشاركة المرأة السعودية ومساهمتها في الرياضة".

ويضم فريق "بسكليتة" على واتساب فتيات من مناطق مختلفة يطمحن إلى تأسيس فرق في مُدنهن، علما وأن إحدى الفتيات من جازان (الجنوب الغربي للسعودية) بدأت فعليا ذلك، وأشارت أبوعينين إلى أن هناك فتيات أخريات أيضا يمارسن هذه الرياضة لكن بشكل فردي.

وأوضحت أبوعينين "لم أجد في الاتحاد السعودي للدراجات فرقا نسائية، لكنني قدّمت لتسجيل فريق بسكليتة في الاتحاد، وآمل أن يحظى طلبي بالقبول".

وانضمت إلى "بسكليتة" بعد ذلك عدة سيدات وفتيات بعد أن تعرفن على الفريق من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكد أعضاء في الفريق أن المرأة بإمكانها الحفاظ على حجابها وارتداء الملابس الساترة خلال ممارستها للرياضة في الأماكن العامة، معبّرات عن أملهن في أن يتفهّم المجتمع أهمية ممارسة النساء لهذه الرياضة.

قيادة حرة ورياضة مفيدة

صباح العرب

عدلي صادق

قلق الكتابة

❑ ما أصعب الكتابة عندما تنقطع الصلة المباشرة للسطور بنشرات الأنباء وبالسياسة. وما أطيب ولا أسهل القراءة التي تأخذنا إلى مطارح الحكمة والمفارقة والصفاء، بينما الناس تعيش على ضفاف الأحزان.

كثيرون في عالم إنشاء النصوص، الذين قضوا حياتهم يؤسسون لحضور دائم لومضات الفرح حتى ولو كان الدم يلوّن الأرض ومعظم الصفحات وجُل الأنباء. فلا بأس من أن تتساكن، مثلما في صحيفتنا هذه سطور الكشف عن الأهوال والمظالم مع سطور تنم عن القدرة على الاحتمال، أو تنأى بالنفس عن عذاب الروح أو تنحو إلى ترف الكتابة، ترف القراءة، وإلى خفة الحكاية ولقطة النميمة مع هول الفاجعة. ولا بأس من مليحة تتبدى في الصفحة، فارعة متخطية للحدود بين النبأ والنبأ!

غير ملومين أولئك الذين اختاروا المنحى المريح للكتابة. فالحق كل الحق معهم، عندما يتحاشون الخوض في الهموم المريرة، ويحاذرون الاقتراب من حدودها. ولكي لا يؤثم واحدنا على تشاؤمه، وعلى إنكاره للقطات الفرح في فضائنا الممتد من الخيبة إلى الخيبة؛ يتعيّن عليه أن يجتهد وأن يكابر، لكي يصبح في مقدوره عرض إسهامات متواضعة، تلامس النميمة، وأن يحرص على أن تكون اللطائف ذات حيثيات معرفية، تتصل بالآداب والفنون، وأن تتناول سقطات وهفوات الوعّاظ والشعراء والمداحين، ومخازي نفاقهم، ومعهم أدعياء الأدب والقص والمتشاعرون. ولدينا من الطرائق القديمة ـ الجديدة ما يساعد على استيلاد الحكايات من بطون الوقائع، ولا حدود للمخيّلة، وهي تختلق شخوصها وأمثلتها.

كان توفيق الحكيم، قبل نحو ثمانين عاما، قد حدثنا عن جحشه الذي مات قبل أن يُصبح حمارا يُركب. وبادر، فيما كتب، إلى استيعاب أو استضافة الجحش الصغير في غرفته الفندقية، ثم خرج لكي يجلب له حليبا في قارورة للرضاعة. عاد ولم يجد ضيفه في غرفته، واكتشف أنه ترك باب الغرفة مفتوحا. فتّش عنه فوجده واقفا أمام المرآة يتأمل نفسه في غرفة امرأة شقراء تقف بجواره ضاحكة. قال الراوي "يا له من أحمق، شأنه شأن كل الفلاسفة يبحثون عن أنفسهم في كل مرآة ولا يعيرون الجميلات التفاتا!".

بعدها أصرّ "الحكيم" على إطلاق صفة الفيلسوف على كل حمار. ودأب طويلا على أن يسجل على أوراق العمر حكايات العُمر، كأنما هي "نكشات" رأس حُميري تصلح للنشر في جرائد الصباح، كتنهيقات ضُحى. فهذه، وإن كانت لا تزقزق، أخف وقعا على النفس من أنباء مشحونة بتوترات من كل صنف، مُحمّلة ببُذر النكبات، ولعل هذا هو قلق الكتابة.

عائلة تبحث عن مربية تقبل السفر

❑ **لندن** – أعلنت عائلة بريطانية عن وظيفة شاغرة لمربية أطفال براتب مغر يصل إلى 100 ألف جنيه إسترليني (130 ألف دولار) لكن بشرط واحد هو السفر مع الأسرة بشكل دائم.

وبحسب موقع "إندي 100"، تبحث هذه العائلة المكونة من 6 أفراد، منهم 4 أطفال بعمر عامين و5 و7 أعوام و15 عاما، عن مربية أطفال ستحصل على راتب مغر وستتناول وجبات طعام فاخرة في مطاعم حاصلة على نجمة ميشلان العالمية، وستُمنح فرصة قيادة السيارات الفاخرة التي تملكها الأسرة.

وأفاد الموقع أن العائلة تشترط شرطا واحدا حتى تتمتع المربية بكل هذه المزايا، حيث تملك الأسرة منزلا في كل من لندن وبابادوس وكيب تاون وأتلانتا، وعلى المرشحة المناسبة أن تكون على استعداد للسفر والتنقل بشكل دائم بين هذه المدن.

وتجد كل مرشحة الأمر طبيعيا، لكن الأمور تصبح أكثر صعوبة وتعقيدا عندما تعرف أن الأسرة تسافر 3 مرات كل أسبوع في الكثير من الأحيان، وهي مطالبة بمرافقتهم في كل مرة.

وإلى جانب القبول بهذا الشرط يجب أن تكون المربية حاصلة على شهادة في علم نفس الطفل وليس لديها أطفال فيما حدد الحد الأدنى للخبرة المطلوبة بـ15 سنة على الأقل. ويجب أن تملك المرشحة المناسبة للوظيفة الحد الأدنى من مهارات الدفاع عن النفس وفي حال عدم توفرها، ستقوم الأسرة بتقديم دورة تدريبية للمربية عل حسابها.

تبرعات زفاف ميسي تفضح الضيوف

❑ **مدريد** – فتح لاعب كرة القدم الأرجنتيني ليونيل ميسي وزوجته أنتونيلا روكوزو مؤخرا صندوق تبرعات حفل زفافهما، وكانت النتيجة مفاجئة بالنسبة إلى العروسين.

وكان ميسي، الذي أقام حفل عرسه بمسقط رأسه في نهاية يونيو الماضي، دعا هو وزوجته أنتونيلا الضيوف الذين وصل عددهم إلى 260 ضيفا من بينهم نجوم برشلونة وعدد من المشاهير العالميين إلى التبرع لمؤسسته الخيرية بدلا من إحضار هدايا، علما وأن تلك المؤسسة تعتني بأطفال الشوارع في الأرجنتين.

ووضع على ذلك الأساس كل من ميسي وأنتونيلا صندوق تبرعات في الحفل الذي كان مؤمنا على أعلى مستوى.

وبحسب ما نقل موقع "فينانتسن 100" الألماني عن صحيفة ماركا الإسبانية، فإن ما وجده العروسان في الصندوق كان أقل من 10 آلاف يورو وبالتحديد 9562 يورو، ما يعني أن كل شخص من هؤلاء الأغنياء دفع في المتوسط 37 يورو فقط كتبرع خيري. ويقول الموقع الألماني "لا يمكن أن يجدي التعلل بأن الكثير من الضيوف قطعوا رحلة طويلة متعبة" ليصلوا إلى الحفل.

ووفقا لصحيفة، فإن الطريف في الأمر أن جيرارد بيكيه، الذي بقي في إسبانيا ولم يحضر العرس بسبب صديقة أنتونيلا الحميمة التي تركها لأجل شاكيرا، خسر في نفس الليلة 11 ألف يورو في أحد كازينوهات القمار.

انتحار زوجين على طريقة الأفلام لمعرفة ما بعد الموت

❑ **الغردقة (مصر)** – كشف مقطع فيديو أن موت رجل مصري وزوجته الأيرلندية غرقا في حمام سباحة بإحدى الفيلات بمدينة الغردقة على ساحل البحر الأحمر، كان انتحارا رغبة منهما في اكتشاف العالم الآخر ومعرفة عالم ما بعد الموت.

وكان مدير أمن محافظة البحر الأحمر تلقى بلاغا يفيد بالعثور على مصري الجنسية وزوجته الأيرلندية جثتين هامدتين غارقتين في قاع حمام سباحة بفيلا تمتلكها صديقة أجنبية للزوجة، وتبيّن من المعاينة أن المصري وزوجته الأيرلندية كانا مقيدي الأقدام والأذرع، واعتقد رجال الأمن أن شبهة جنائية وراء الحادث، فيما لم تثبت سرقة أي شيء من الفيلا أو وجود آثار لأشخاص آخرين، كما تم رفع البصمات من كافة محتويات الفيلا وتم التأكد من أنها بصمات الزوجين ولا توجد أي بصمات لآخرين.

وعثرت الأجهزة الأمنية المصرية أثناء عملية تمشيطها للفيلا، على فيديو مسجل لهما يعترفان فيه برغبتهما في الانتحار لمعرفة عالم ما بعد الموت وماذا يجري هناك؟

وتبيّن من الأبحاث أن الزوج الذي يتحدّر من العاصمة المصرية القاهرة ويدعى بيتر جورج بطرس ويبلغ من العمر 43 عاما ويعمل مبرمج كمبيوتر فيما زوجته الأيرلندية جينفر ماري التي تبلغ من العمر 60 عاما، يرتديان بدلتي غطس وملفوفة حول رقبتهما سلاسل حديدية تستخدم في رفع الأثقال، كما تبيّن وجود كاميرا تصوير مثبتة على حامل خاص بمنتصف حمام السباحة وبها فيديو كامل لعملية الانتحار.

وكشفت التحقيقات وجود جهاز كمبيوتر لهما بصالة الشقة يحتوي على فيديو لهما يعترفان فيه بعملية الانتحار ورغبتهما في معرفة ماذا يحدث بعد الموت.

ستكون عارضة الأزياء نعومي كامبل ومغني الراب تيني تيمباه من بين 37 من النجوم البريطانيين السود، في حقول الموسيقى والتمثيل والسياسية والرياضة والأزياء، ستعرض صورهم في معرض كبير يقام في الناشنال بورتريت غاليري في العاصمة البريطانية لندن